الأمّة
Al Ummah

اسلامية . شهرية . جامعة

العدد الثامن والعشرون - السنة الثالثة

ربيع الآخر ١٤٠٣ هـ - كانون الثاني (يناير) ١٩٨٣

د. ابراهيم زيد الكيلاني :
العودة الى مواقع الفكر الأصيل

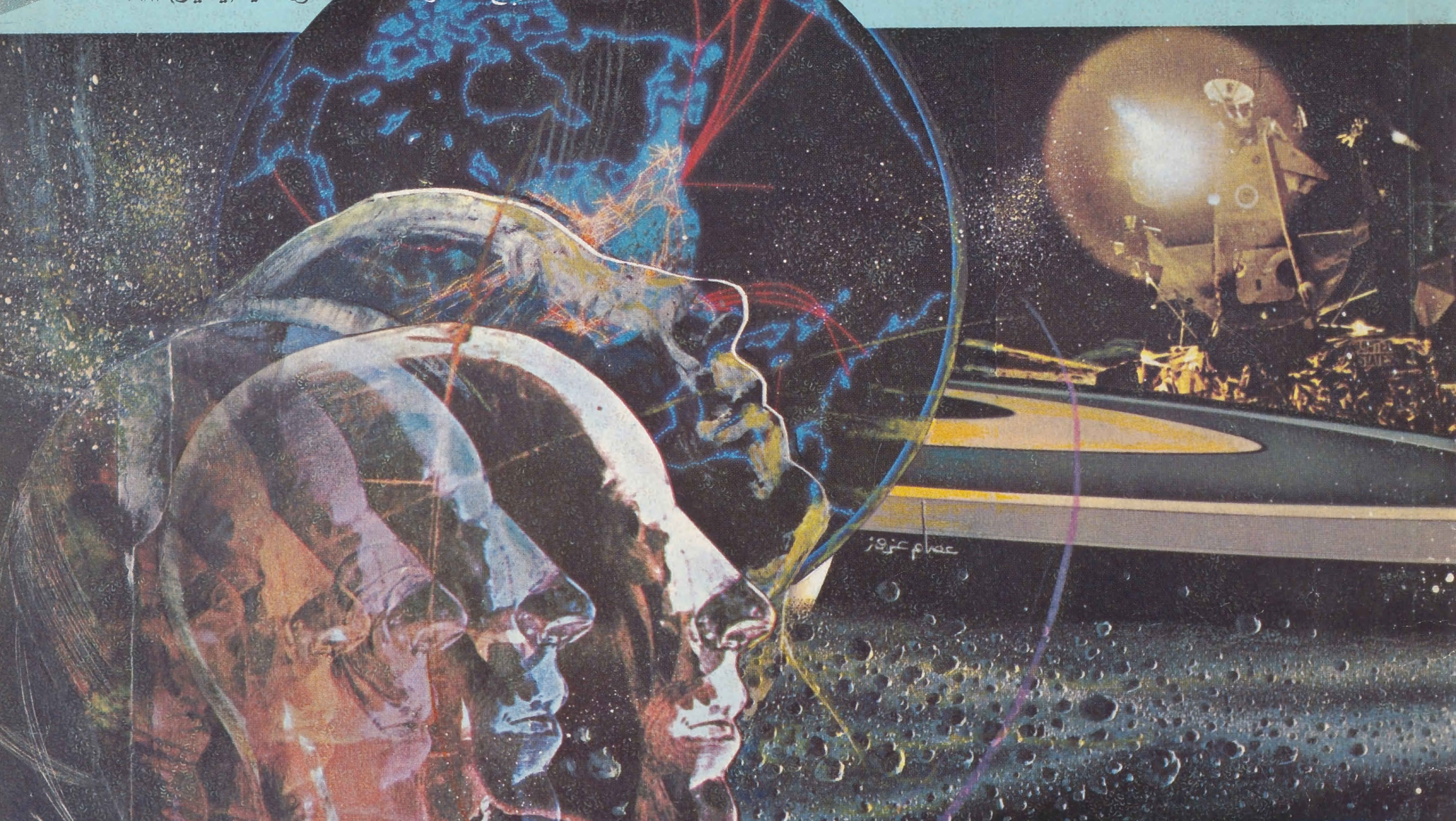

طفل الأنبوب والميراث

الهدية داخل العدد

زخارف : محراب مسجد السلطان سليم ـ ١٥٦٩ ـ ١٥٧٥ م

i26659360

بسم الله الرحمن الرحيم

من المحرر

صدور كتاب « الأمة » الثالث

■■ نحن بلا شك نعاني مأساة التخلف الثقافي ، والسقوط الحضاري ، والانكسار العسكري ، والوهن الخلقي ، ولقد كثر الكلام عن التخلف من كل المستويات ، لكننا استغنينا بالكلام على ذلك عن ممارسة وسائل النهوض ..

ولقد أصبنا في تاريخنا الطويل بنكسات ونكبات وأيام سود وسنين عجاف ، وضعف التزامنا بهذا الدين ، لكن بالرغم من ذلك كله بقي انتماؤنا له ، وكان هذا الانتماء مرتكز القادة والمفكرين وحاملي لواء التجديد ...

أما الآن فإننا نعاني من التذويب والذوبان ، وذلك أفقد بعضنا الالتزام والانتماء معاً ... وبذلك تختلف مرحلة سقوطنا الحضاري وانكسارنا العسكري عن مراحل الهزائم التاريخية جميعها .

إننا بحاجة في مواجهة السقوط العسكري الذي يملأ علينا حياتنا إلى إعادة بعث النفوس ، وتجديد الثقة بالعقيدة العسكرية الإسلامية ، وإعادة بناء مكونات الفرد المسلم بشكل عام لتكون العسكرية الإسلامية ومفاهيم الجهاد جزءاً عضوياً منه ...

قد يكون صحيحاً أن الإنسان في مراحل التخلف ومناخ التخلف يصبح عاجزاً عن الإبصار والاعتبار ، لكن المحقق أيضاً أن التحدي يوقظ الحس ، ويلهب المشاعر ، ويذكي الروح ، ويجمع الطاقات النفسية والمادية لتبدأ عملية الإقلاع من جديد ...

إن العقيدة العسكرية الإسلامية لا تزال غائبة غياباً تاماً عن ساحة الصراع ، مجهولة جهلاً مطبقاً في القوات المسلحة العربية الإسلامية ، على الرغم من بعض مظاهر الانتصار العاطفي لها في حدود الابتزاز السياسي ، الأمر الذي لا يسمن ولا يغني من جوع ... ذلك أن بعض القادة في عالم المسلمين لا يزالون يعتقدون أن لا صلة للعقيدة بالنصر ، ولذلك لم يكونوا مستشعرين بشعار الإيمان .

نحن بحاجة الآن ، أكثر من أي وقت مضى ، إلى الثقافة العسكرية الإسلامية في هذه السنين العجاف التي يعيشها عالم المسلمين ، إلى قراءة السيرة النبوية ، وإعادة كتابة المعارك الإسلامية حتى نتمكن من مد الرؤية الصحيحة ، والحكم على الواقع المتجدد من خلال منظور إسلامي .

ويخطىء كل الخطأ من يظن أنه بالإمكان أن يكون العسكري مسلماً ويحارب بعقيدة عسكرية غير إسلامية . إن إهمال العقيدة العسكرية الإسلامية ، ودراسة العقيدة العسكرية الأجنبية يصيب الدارس بقدر من الهزيمة النفسية يحطم معنوياته ويلغي شخصيته .

ونستطيع القول : إن المكتبة الإسلامية ما زالت فقيرة إلى الدراسات المنهجية المتخصصة للعسكرية الإسلامية في عصورها المختلفة ، وإلى القراءة الإسلامية المتخصصة أيضاً لمعارك العالم الإسلامي الحديثة ...

من هنا تأتي ميزة هذا الكتاب « العسكرية العربية الإسلامية » ، الذي نقدمه في سلسلة كتاب « الأمـــة » في فترة نحن أحوج ما نكون فيها للتعرف على تراثنا العسكري وتلمس عوامل النصر لتجنب الهزيمـة .

وتأتي ميزة الكاتب اللواء الركن محمود شيت خطاب ، الذي قدم للمكتبة الإسلامية نحو مائة وستة وعشرين كتاباً وبحثاً من خلال تصور إسلامي واضح ، وتخصص عسكري رفيع ، ولغـة عربية مطواعة ، والذي تتميز كتاباته بأنها ليست كتابات تراثية فقط ، يعيش فيها الماضي دون أن يكون قادراً على التعامل مع الواقع الحاضر ومتابعة رحلة المستقبل من خلال رؤياه الإسلامية .. لقد توقع الهجوم من يهود عام ١٩٦٧م قبل أن يعلنوه ، وقبل أن يفكر فيه من سيكونون حطب معاركه ، لأنه يعلم الخصم ، ويدرك مآربه ... ■■

(من تقديم الكتاب)

[طُبع من هذا العـدد : (٩٠,٠٠٠) تسعون ألف نسخة]

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة - قطر

الأمة
Al Ummah
اسلامية . شهرية . جامعة
تصدر في غرة كل شهر عربي عن
رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية
في دولـة قطـر
Al Ummah
Monthly Islamic Comprehensive Magazine
on the commencement of every lunar month.
Published by:
"Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs"
State of Qatar

المشرف العام
عبدالرحمن بن عبدالله آل محمود
General Superintendent
Abdulrahman Abdulla Al Mahmoud

رئيس التحرير
يوسف عبدالرحمن المظفر
Editor-in-Chief
Yousuf Abdulrahman Al Muzaffar

مدير التحرير
عمر عبيد حسنه
Managing Editor
Umar Ubaid Hasna

صـــورة الغــلاف

ما هو حكم الشريعة ؟!

■ من المشكلات المطروحة اليوم : التلقيح الاصطناعي أو ما يسمى « طفل الأنبوب » الذي يتكون من تلقيح بويضة المرأة بماء رجل غير زوجها !!

هل يجوز قتل الطفل والتخلص منه ؟

وبمن يلحق نسبه ؟!!

وهل يحق له أن يرث ؟

الشيخ الفاضل مصطفى احمد الزرقا يعقب على الحوار الذي دار مع الأستاذ الجليل الشيخ عبد اللطيف حمزة مفتي الديار المصرية .... (ص:٦١) ■

□ الغلاف بريشة : الفنان عصام عزوز □

في هذا العدد

● كلمة الأمة ٤

● وظيفة الأدب في المفهوم الإسلامي .... الدكتور **عماد الدين خليل** ٨

● الإسلام والتطور ... أيسلم التطور أم يتطور الإسلام ؟! .... الدكتور **يوسف القرضاوي** ١٤

● منهج القرآن في الدعوة إلى الله الدكتور **منيع عبد الحليم محمود** ١٨

● حديقة الأمة ٢٠

● (كتاب في مقال)
الغرب والشرق الأوسط ترجمة وعرض الدكتور **نبيل صبحي** ٢٤

● (قضايا معاصرة)
حكم نقل الدم .... الدكتور **خليل حميض** ٣٢

● (استطلاع مصور)
كلية الشريعة في الجامعة الأردنية بعمان
عودة إلى المواقع الفكرية الأصيلة .... **إسماعيل الكيلاني** ٣٣

● إنسان الإسلام العظيم
(قصيدة) .... الدكتور **محمد عبد المنعم خفاجي** ٤٣

● (قصة قصيرة)
قصة لرأس السنة .... **رستم كيلاني** ٤٤

الأمة

اسلامية
شهرية
جامعة

التحرير والإدارة

Administration & Editorial Offices

هاتف :	٤١٧٥١٠	Tel	417510 DOHA
رئيس التحرير :	٤١٠٠٢٢	Editor in Chief	410022
مدير التحرير :	٤١٥٨٣٠	Managing Editor	415830
القسم الفني :	٤٣٢٨٨٧	Editing Staff	432887
هيئة التحرير :	٤١١٣٠٠	Editor Staff	411300
تلكس :	٤٩٩٩ الأمة د هـ	Telex	4999 Al Ummah DH
برقيا :	الأمة الدوحة	Cables	Al-Ummah DOHA
ص.ب :	٨٩٣ الدوحة . قطر	P O Box	893 DOHA QATAR

المراسلات
ترسل باسم رئيس التحرير

الإعلانات
يتفق بشأنها مع الإدارة

ما يُنشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

ثمن النسخة

قطر	٣	ريالات	لبنان	١٥٠	قرشاً
السعودية	٣	ريالات	مصر	١٥٠	مليماً
الامارات	٣	دراهم	ليبيا	٢٠٠	درهم
عمان	٢٠٠	بيسة	السودان	١٥٠	مليماً
البحرين	٢٠٠	فلس	تونس	٢٠٠	مليم
الكويت	٢٠٠	فلس	الجزائر		ديناران
العراق	٢٠٠	فلس	المغرب		درهمان
اليمن الشمالي	١٥٠	فلساً	○ في باقي دول آسيا وافريقيا نصف دولار امريكي او ما يعادله		
الأردن	١٥٠	فلساً			
اليمن الجنوبي	١٥٠	فلساً	○ في الامريكيتين واوربا واستراليا وباقي دول العالم دولار امريكي او ما يعادله .		
سوريا	١٥٠	قرشاً			

الاشتراكات

للأفراد

○ في قطر ٣٠ ريالاً قطرياً

○ في الدول العربية والاسيوية والافريقية : ٣٥ ريالاً قطرياً او ١٠ دولارات امريكية او ما يعادلها .

○ في الامريكيتين واوربا واستراليا ١١ دولاراً امريكياً او ما يعادلها .

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

○ في قطر ٧٥ ريالاً قطرياً

○ في الدول العربية والاسيوية والافريقية : ٨٠ ريالاً قطرياً او ٢٢ دولاراً امريكياً

○ في الامريكيتين واوربا واستراليا : ٢٥ دولاراً امريكياً او ما يعادلها .

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

● ثورة المعلومات : البعد العلمي والبعد الأمني .... عارف عطاري ٤٨
● في ذكرى شاعر النيل (قصيدة) .... محمد محمد عبد العزيز صادق ٥١
● مشكلات الشباب في العالم الإسلامي (تحقيق) .... بدر محمد بدر ٥٢
● الحكم بغير ما أنزل الله والتحاكم إلى غير شريعته .... الشيخ أحمد بن حجر ٥٨
● (سؤال وفتوى) طفل الأنبوب والميراث .... الشيخ مصطفى الزرقا ٦١
● بطاقة من قارىء ٦٤
● (من عجائب المخلوقات) القاطور .... توفيق يوسف القيسي ٦٥
● شكوى (قصيدة) .... محمود مفلح ٧٣
● حامد آيتاش الآمدي شيخ الخطاطين المبدعين في تركيا .... الدكتور حسن المعايرجي ٧٤
● بريد الأمة ٨١
● شؤون المسلمين في العالم ٨٤
● من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري ٩٠
● مع الصحافة في العالم ٩٢
● مسابقة العدد الثامن والعشرين، وحل مسابقة العدد السادس والعشرين وأسماء الفائزين ٩٤
● (خواطر وأفكار) ... تحية إلى المجاهدين الأفغان .... الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي ٩٦

مشكلات الشباب

■ يقول رسول الله ﷺ: « نصرني الشباب ».

والشباب في العالم الإسلامي اليوم لا ينقصه الإخلاص، وإنما قد ينقصه الصواب والقيادة الواعية في بعض الأحيان ليتخلص من المشاكل الهامشية، التي تقربه من الموت أكثر مما ترشده إلى طريق الحياة..

ما هي مشكلات الشباب في العالم الإسلامي؟ وما هو طريق الحل؟! هذا ما يجيب عنه الشيخ محمد الغزالي، والدكتور محمد البهي، والدكتور أحمد العسال (ص: ٥٢) ■

كلية الشريعة

■ تأتي خطورة الغزو اليهودي أنه جاء في وقت ظهرت فيه آثار الغزو الفكري على كثير من أفراد هذه الأمة فبدأ عملية تهويد كاملة لمناهج التعليم في الأرض المحتلة والتصميم على طمس معالم الشخصية العربية الإسلامية فيها عن طريق تزييف حقائق التاريخ.

من هنا تأتي أهمية كلية الشريعة في الجامعة الأردنية كضرورة في مجال التحصين الثقافي على هذا الثغر المتقدم في مواجهة العدو .... (ص: ٣٣) ■

حامد آيتاش

■ تعلُّم الخط العربي ومعرفة فنونه لا يقل أهمية عن باقي علوم اللغة، وقد رافق ذلك كتابة القرآن وحفظه منذ الصدر الأول.

وإذا كانت بعض لغات شعوب العالم الإسلامي قد تحولت عن الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني فقد ظل عباقرة الخطاطين يؤدون رسالتهم المقدسة في المحافظة على حرف القرآن بجماله وإبداعه، وكان من أبرزهم حامد آيتاش الآمدي شيخ الخطاطين المبدعين في تركيا .... (ص: ٧٤) ■

الإخراج الفني **مجدي نجيب**

وكلاء التوزيع

البلد	اسم الوكيل وعنوانه	
قطر	□ دار الثقافة	ص.ب ٣٢٣ الدوحة
	□ الشركة المتحدة	
الكويت	لتوزيع الصحف والمطبوعات	ص.ب ٦٥٨٨ الكويت
الإمارات	□ شركة اكسفورد للتوزيع	ص.ب ٧١٢٩ ابوظبي
«	□ مكتبة دبي للتوزيع	ص.ب ١٥٢٦ دبي
البحرين	□ دار الهلال	ص.ب ٢٢٤ المنامة
عمان	□ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	ص.ب ١٠١١ مسقط
السعودية	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان	ص.ب ١٤٠٥ الرياض
«	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع	ص.ب ٨٠٧٠ جدة
«	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع	الظهران
	□ مؤسسة الجزيرة للخدمات	
لبنان	والتوزيع بيروت - لبنان	ص.ب ٧٣٨٥ بيروت
الاردن	□ وكالة التوزيع الاردنية	ص.ب ٣٧٥٠ عمان
«	□ مكتبة دار الارقم	ص.ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
السودان	□ دار التوزيع	ص.ب ٣٥٨ الخرطوم
المغرب	□ سبريس	ص.ب ٨٠ – ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
اليمن	□ مؤسسة سبا العامة للصحافة والانباء	ص.ب ٨٠٨ صنعاء
مصر	□ شركة توزيع الاخبار	ص.ب ٧ القاهرة
تونس	□ الشركة التونسية للتوزيع	ص.ب ٤٤٠ تونس

ماليزيا	MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA,	KUALALUMPUR 2207, MALAYSIA
امريكا	THE ISLAMIC CENTRE OF DETROIT,	15571 JOY ROAD, NEAR GREEN FIELD ROAD, DETROIT, MICHIGAN 48228, U. S. A.
«	MUSLIM STUDENTS ASSOCIATION IN — U. S. A. AND CANADA,	P. O. BOX NO. 38, PLAIN FIELD, INDIANA 46168, U. S. A.
انجلترا	THE MUSLIM INFORMATION SERVICE, 233 SEVEN SISTERS ROAD,	LONDON N4 ENGLAND
«	M. E. PUBLICATION LTD.	85 BIGHTON ROAD, COULSDON, U. K.
فرنسا	HACEN LIBRARY,	131 RUE DE CHARENTON 75012 PARIS, METRO GARE DE LYON, FRANCE.
«	MR. EL ALLAS AWAD,	5 ALLES WATTSAU, 952000 SARCELLES, FRANCE.
اليونان	HELLENIC DIST. AGENCY,	P. O. BOX NO. 315 ATHINA, GREEK.
بلجيكا	ASSALAM SPRL. 196 BLD. M.,	LEMONNIER 1000 BRUSSELS. BELGIUM

كلمة الأمة

مفهومات

□□ إن نهوض المسلمين وتقدمهم ، وردم فجوة السقوط الحضاري التي يعانون منها ، واختصار فترة التخلف التي ما تزال تتسع بشكل رعيب ، مرهون إلى حد بعيد بإعادة فهمهم للإسلام ، وإدانة الكثير من المفهومات التي استغلقت في أذهانهم ، وأظلوها بمظلة الإسلام ، فأورثت الكثير من التواكل ، والعجز ، والقعود ، وانطفاء الفاعلية ، والنكوص عن إدراك شروط النهضة ، وفهم سنن الله في الآفاق والأنفس ، وحسن تسخيرها وكيفية التعامل معها ، وتسييرها دافعة عجلة الحضارة ، مؤدية وظيفة عمارة الأرض على الصورة التي أرادها الله ؛ كما أورثت تمزيق الرؤية الإسلامية الشاملة ، وتقطيعها إلى أبعاض وتفاريق ، يعيشها مسلم اليوم عاجزاً عن النظرة الكلية الشاملة ، الأمر الذي أفقده التوازن النفسي ، الذي يمكّنه من وضع الأمور في نصابها وإعطائها ما تستحق من الحيِّز والمكانة في سلم الحياة الاجتماعية ، ذلك أن فقدان التوازن النفسي يقود بالتالي إلى ما هو أخطر ، يقود إلى عملية الانكسار أمام المجتمعات والمبادىء غير الإسلامية ، وعدم القدرة على التعامل معها ، ومن ثم هدايتها ، فيكون الانسحاب من المجتمع وتكون السلبية وبعض الممارسات الخاطئة ، والانخداع بأن هذا هو الفهم السويّ ، الذي لا فهم سواه . ولا يعدم صاحب هذه النظرة الجزئية القاصرة عن الرؤية الشاملة العاجزة عن الإدراك الكامل ، أن يجد بعض الآيات التي يقطعها عن سياقها ، ويجردها عن أسباب نزولها ، يبرر بها موقفه ، ويسوغ سلوكه ، وقد يحدث الوجه الآخر لفقدان حالة التوازن النفسي والاجتماعي ، بسبب من النظرة الجزئية هذه ، يحدث الذوبان في المجتمع ، وإعلان العجز ، وافتقاد القدرة على التغيير ، وانطفاء الفاعلية ، والاستسلام للواقع ، باسم الواقعية ورفع شعار : « إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون » .

ويذهب في تفسير القدر إلى صور ما أنزل الله بها من سلطان ، صور تغتال العمل ، وتقتل الأمل ، وتعطل موازين الثواب والعقاب ، وتسوي بين المجاهد والقاعد . فالواقع على عوجه وفجوره لا يخرج في نظره عن أن يكون قدراً من الله ، لا تجوز مواجهته وتغييره ، وأن أية محاولة في هذا السبيل تعتبر محاربة لقدر الله ، ولو أراد الله غير هذا لبدَّل الواقع !!

يرى أنه لا يخرج عن كونه ريشة في مهب الريح ، هكذا بهذه البساطة **وهذا التصور المحزن ، وهذا الفهم العليل يضرب بفهم الرسول القدوة ﷺ للقرآن ، وبسنته العملية في البيان ، وبكل الإنجازات الحضارية التي قدمها المسلمون ، على مختلف الأصعدة والمستويات ، عرض الحائط ليصبح فهمه هو للإسلام الذي تشكل من خلال مكوناته النفسية ، وإمكاناته العقلية ، وثقافته الجزئية ، وظروفه الاجتماعية ، هو الحجة ، وهو البينة ولو أدى ذلك إلى التعسف في تفسير الآيات وفهم الأحاديث وتطويعها لتوافق هواه ...**

ونستطيع أن **نؤكد** مطمئنين أن فهمنا للإسلام الذي نحن عليه ، والذي نرى صوره وآثاره السلوكية هنا وهناك ـ إلا من رحم الله ـ يغاير فهم الصحابة .. والإسلام هو الإسلام ، ولعل في حديث **رسول الله ﷺ** الذي يرويه **زياد بن لبيد** ما يدل دلالة واضحة على ما نحن عليه :

أخرج الإمام أحمد في مسنده ، وابن ماجه بإسناد صحيح ، من حديث **زياد بن لبيد** قال : **ذكر النبي ﷺ** شيئاً ، فقال : « **وذاك عند ذهاب العلم** » قال : **قلنا يا رسول الله ، وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ، ونقرئه أبناءنا ، وأبناؤنا يقرئونه أبناءهم ، إلى يوم القيامة ؟** فقال :

« **ثكلتك أمك يا لبيد ، إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة ، أوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل ولا ينتفعون مما فيهما بشيء** » ، وفي رواية : « **أوليست التوراة والإنجيل بأيدي اليهود والنصارى فما أغنى عنهم حين تركوا أمر الله** » .

فهل انتقلت إلينا عدوى علل أهل الكتاب التى حذرنا الله من السقوط فيها والانتهاء إليها ؟!!

بحاجة إلى مراجعة

من هنا فإننا لا نغالي، ولا نجافي الحقيقة، عندما نقول: إن مشكلة المسلمين اليوم لا تخرج عن كونها مشكلة ثقافية بالمفهوم الشامل لمصطلح الثقافة، وإن كل مظاهر الأمراض التي نراها، وصور التخلف التي نعيشها، لا تخرج عن كونها أعراضاً لمشكلتنا الثقافية، وهنا يتحدد الطريق ويتوحد الحل، وذلك بمعالجة المشكلة الثقافية وتصويب المسار الثقافي، وتنقية عالم أفكارنا من كل دخيل وعارض، والتخلص من المناخ الثقافي غير الإسلامي الذي يقطع رؤيتنا الإسلامية ويمزقها، ويمارس ضغوطه المختلفة علينا فيشوه نظرتنا، ويخرب مقياسنا الذي يمكّننا من التحكم بالمعطيات الحضارية، ويمنحنا القدرة على الأخذ والترك، ويُعجزنا عن أن نكون في سوية القدرة على الرؤية القرآنية والاستجابة لها...

إن المناخ الثقافي غير الإسلامي، الذي تشكل بسبب من الغزو الفكري، والذي كان من أخطر آثاره: تدمير الرؤية الإسلامية الشاملة، والانتهاء بنا إلى صور من الممارسات الفاقدة للبصر والبصيرة، وحسن الدراية والفقه، ورسم المداخل الصحيحة للواقع الذي نعيشه، وتحديد موقعنا منه وامتلاك الوسائل المناسبة لحسن التعامل معه، وإيصال دعوة الله إليه... هو الذي يتحكم في رؤيتنا الإسلامية وممارستنا العملية.

ونريد هنا أن ننبه إلى أمر، نعتبر الانتباه إليه على غاية من الأهمية، ذلك أننا لا نعني بقولنا: إن مشكلة المسلمين اليوم هي مشكلة ثقافية، وما نعاني منه لا يخرج عن كونه مظهراً لها، **أن مشكلة المسلمين مفتقرة إلى وجود فلسفة، أو الحصول على معرفة بقراءة كتاب معين، أو الاطلاع على كتاب في الأحكام الفقهية، أو حفظ بعض المصطلحات والقدرة على استعمالها بعيداً عن التربية الميدانية والتدريب على المعاني الإسلامية والمجاهدة والجهاد، وإنما الذي نعني بالقضية الثقافية التي تشكل بمجموعها مشكلة المسلمين: استقامة النظرة، وانضباط المنهج، وسلامة الممارسة، وحسن الفقه والدراية لواقع المجتمع، والمساهمة بصياغته صياغة إسلامية، وتقويم الأفكار المعوجة، وتحصيل الإرادة العامة، واستعادة الفاعلية التي ولدها الإيمان وسددتها التقوى ليصبح ذلك روح الأمة وضميرها، وهاجسها الدائم، وقوتها اليومي**، وعدم اقتصار ذلك على فرد أو أفراد أو جماعة في عالم المسلمين...

المقصود بالثقافة هنا: **الممارسة الإسلامية واستحضار البعد الإيماني الغيبي في العقيدة والحركة، والضابط الأخلاقي الموجه الصحيح لسلوك الإنسان في الممارسة، وليس العلم بالشيء فقط والقعود عن السلوك والممارسة، ذلك أن العلم على أهميته وضرورته لا يخرج عن أن يكون بعض جوانب القضية...**

إن مشكلة الثقافة لا تضم في مفهومها قضية الأفكار فحسب، وبذلك ينقلب العمل للإسلام إلى نادٍ فكري أو تجمع سياسي «أيديلوجي» أو قطاع فلسفي، وإنما هي تشمل قضايا أعم من ذلك بكثير، إنها تعني فيما تعني: **أسلوب الحياة في مجتمع معين، والسلوك الاجتماعي الذي يطبع تصرفات الأفراد في ذلك المجتمع، والتدريب العملي اليومي على ذلك، وتوازن الأبعاد في الإنسان المسلم وتوازي الخطوط للشخصية الإسلامية وعدم تقاطعها، إنها مجموعة العناصر الجوهرية في بناء الفرد والمجتمع..**

الثقافــة هي الجو والمناخ الذي يمتص فيه الفرد تلقائياً عناصر معينة فينطبع بها سلوكه وتوجهه الفكري، فيندفع إلى إتقان العمل وحسن الأداء، وديمومة البحث والتعرف على سنن الله في الآفاق لتسخيرها وحسن التعامل معها، وسننه في الأنفس لتربيتها وتوجيهها وتغييرها صوب الهدف الإسلامي الواحد، وقد يخطر ببال بعضهم أننا بذلك نريد مزيداً من الكتب نضيفها إلى المكتبة الإسلامية المترعة بالمفيد وغير المفيد، أو مزيداً من القراءة والدارسة النظرية فقط بعيداً عن الممارسة والتربية الميدانية، أو يشتم من وراء الكلام توجهاً تربوياً أو خطاً تربوياً مقابلاً لغيره، يأتي كرد فعل لواقع معين، أو نريد للعمل الإسلامي أن ينقلب إلى مدرسة فكرية، والذي يدفع إلى هذا التصور هو عدم القدرة على الرؤية الكلية والعيش على صورة جزئية يعتبرها البداية والنهاية، ويعجز عن إدراك ما سواها مما قد يكون من مكملاتها.

والذي نريد له أن يكون واضحاً ابتداءً: **أننا نحاول أن نتلمس الطريق من خلال الحقائق الإسلامية والتربية الإسلامية والرؤية الإسلامية الشاملة والتربية العملية في سنّة رسول الله ﷺ وحياة الصحابة.. إلى جانب استحضار العبرة من التجارب الإسلامية الكثيرة...**

كلمة الأمة

مفهومات بحاجة إلى مراجعة

إن هذا التمزيق وهذا التجزيء والتقطيع في الرؤية الإسلامية مرفوض ، وهو الذي يقبع وراء الكثير من معاناتنا ، **إننا لا نريد أن ينقلب العمل الإسلامي إلى مجموعة سواعد فقط يمكن أن تستخدم كوقود في معارك قد لا يكون للإسلام فيها نصيب** ، ويسهل خداعها بالبرق الخلبي أو بالفجر الكاذب ، ووضعها في موقف حرج يسهل توظيفها واحتواءها ، ولا نريد أيضاً أن ينقلب العمل الإسلامي إلى ساحة استرخاء فلسفي ، واجترار نظري ، ومعارف باردة ، وفقه أوراق ، وإيثار للراحة .

إن المقياس والميزان الذي يحكم أعمالنا وأقوالنا هو ميزان الإسلام ، وليس سلوك فرد أو جماعة أو مؤسسة مهما كان عنوانها كبيراً ، ولا يمكن لأحد اليوم من القادرين على النظر والتبصر ، الناظرين إلى مواقع العمل والجهاد في العالم الإسلامي ، وبعض صور التضحية الرائعة التي تقدم النفس والمال ، وتستسهل في سبيل الله كل شيء ، وتستهين بالدنيا والتي يمكن أن تنتسب في إخلاصها وتضحيتها إلى عصر الصحابة والتابعين ، لا يمكن لأحد أن يتهمها بعدم الإخلاص بعد هذا الذي قدمته ، وإنما تبقى المشكلة كل المشكلة بالقدرة على الصواب والتصويب ، وحسن الاستفادة من هذه الطاقات ووضعها في مكانها الذي هو مسؤولية القائمين على العمل الإسلامي ، للأخذ بيد المخلصين في الطريق الصحيحة ، وترجمة هذا الإخلاص إلى مردود إسلامي يكون في مصلحة الإسلام والمسلمين .

وهنا نرى أنفسنا مضطرين إلى العودة أكثر من مرة إلى إيضاح مظهر من مظاهر القضية الثقافية نعاني منه على أكثر من مستوى ، ونظن أنه يأتي في مقدمة المشكلات التي تجب معالجتها ومطاردتها ، ونحن في الطريق إلى صياغة **الفرد المسلم** ، وإعادة تشكيل **الرؤية الإسلامية** الشاملة .

إن الهروب من بحث المشكلة والتستر عليها ، أو عدم إعطائها ما تستحق من المدارسة والدرس ، والإيضاح والتدريب والأضواء الإضافية ، يعني أول ما يعني : **القبول بواقع المسلمين ، ومواقع نشر الدعوة والعمل الإسلامي : وهذه تتلخص في السؤال التالي** :

هل الانتماء للإسلام أم للجماعات والمؤسسات ؟ وهل الالتزام بالأفكار أم بالأشخاص ؟...

إن هذه القضية لا تعتبر مشكلة من الناحية النظرية ، ولو كان ذلك كذلك لكان بالإمكان الحصول على الجواب الصحيح بسهولة ، لكنها ، تبقى مشكلة على مستوى الممارسة والتطبيق ، وكثيراً ما استهلك المسلمون من أوقاتهم وجهودهم تاريخياً ، ولم تكن المشكلة التي يعانون منها مشكلة أفكار وإنما كانت مشكلة الاختلاف على أشخاص وظفت لها الأفكار وفصلت عليها الأحكام ، وامتلأت الساحة الإسلامية بكثير من الإقطاعات البشرية والولاءات الشخصية كانت السبب الكبير في التدمير والقيل والقال وضياع العمر وذهاب الأجر .

ولا شك عندنا أن الانتماء للإسلام ، والالتزام بالمنهج ، والطاعة المبصرة ضرورة لسلامة الطريق ، ودليل الرشد الإنساني والحصانة الأكيدة ضد صور الإحباط والانكسار التي يمكن أن تلحق بالجيل نتيجة الانتماء للأشخاص ، والعدول عن الانتماء للإسلام ، وأن المطلوب إسلامياً الالتقاء مع الأشخاص على المنهج الصحيح والافتراق عليه (... ورجلان تحابا في الله ، اجتمعا على ذلك وافترقا عليه) ؛ **فالقيم الإسلامية ثابتة معصومة ، والأشخاص أعراض زائلون ، والأحياء لا تؤمن عليهم الفتنة ، وإن ميزان الكرامة** : **التقوى والعمل الصالح** ، وإن الذي يهمنا ويشكل المخرج الصحيح من مأساتنا هو : الحكم على العمل ومدى انطباقه على المنهج الإسلامي والقدرة على تمييز الخطأ والصواب ، وإعطاء العلامة للأعمال وليس للأشخاص ، والالتزام بالأدب الإسلامي عند وجود الخلاف ..

فالأشخاص يقاسون بالمنهج الإسلامي والقيم الإسلامية ، ولا يقاس الإسلام بهم مهما علا شأنهم ، والذي يمثل محل الأسوة والقدوة بالنسبة للمسلم هو المعصوم عليه الصلاة والسلام ...

وكل البشر يخطىء ويصيب ، ويؤخذ من كلامه ويرد إلا المعصوم ﷺ ، وهذا في نظرنا يشكل الضمانة الأكيدة لسلامة العمل واستمراره وسداده ... ذلك أن المشكلة في التصور الإسلامي الآن ، كما يبدو ، أننا قد نصل في تقديس الأشخاص إلى مرحلة العصمة عن الخطأ ـ إلى مرحلة الملائكة ـ فإذا تكشف لنا شيء من الخطأ ـ وهذا أمر طبيعي وكل ابن آدم خطَّاء ـ أنزلناهم فوراً إلى مرحلة الشياطين .. **لذلك يقتصر التعامل في نظرنا إما مع ملائكة لا تخطىء أو مع شياطين جبلت على الخطأ والخطيئة** !! أما التعامل مع البشر الذي يخطىء ويصيب ، والقدرة على إبصار الصواب والخطأ وإعطاء كل أمر علامته ، وعدم بخس الناس أشياءهم ، فهذا لا يزال-

غائباً عن حياة بعض مسلمي اليوم .. والله تعالى يقول : ﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ وبعضنا يظن أن التطفيف إنما يكون في الميزان والكيل فقط ...

إن القيم معصومة وثابتة ، كما قدمنا ، والأشخاص أعراض زائلون وبشر خطاؤون ، وقد تسقطهم أخطاؤهم ، وقد يسقطهم أعداء الإسلام بوسائلهم الماكرة التي تتوجه أول ما تتوجه للدعاة لتحطيمهم ، وذلك بإساءة سمعتهم ، وقد تستطيع احتواء بعضهم وتوظيفه لسبب أو لآخر من رغبة أو رهبة ، وقد يسقطون من تلقاء أنفسهم لأن القلوب بيد الرحمن يقلبها كيف يشاء ، ولا سبيل إلى الحصانة ضد صور الانكسار والإحباط والتمزق إلا الالتزام بالقيم ، والاعتصام بالكتاب والسنة ، فهو الطريق الذي يبعث الأمل ، ويجدد الأمل ، ويقضي على اليأس والقنوط .

إن الالتقاء مع الأفراد والجماعات والمؤسسات والحكومات وسيلة وليس غاية بحد ذاته ، **الغاية تبقى دائماً : إرضاء الله ، ولا يجوز بحال من الأحوال أن تنقلب الوسائل غايات أو تتلبس الوسائل بالغايات .. فيصبح شعارنا : خطأ الشيخ خير من صواب المريد** !! كما قدمنا ، وتسود مناخنا الثقافي الإسلامي مفهومات مغلوطة .. وتتوقف عملية المناصحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي صانت الرسالة الإسلامية والأمة الإسلامية في تاريخها الطويل من الانحراف ، وحملتها على الولاء للمنهج وعدم التحريف والشذوذ الجماعي والعثرات المردية على طريقها الطويل ، وحفظت القادة والزعماء والدعاة والمفكرين والعلماء من الافتتان بالرأي ، والإعجاب بالنفس ، والانزلاق بالخطأ ، كما حفظت الأمة أن تقع فريسة لشذوذ أو تطرف أو غلو أو تعثر أو تمزق ..

هذا وقد تختلط قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمناصحة في بعض الأذهان اختلاطاً يكون من تلبيسات الشيطان ، فتوهم أنها تتعارض مع مصلحة الإسلام أو جماعات المسلمين في عصر من العصور .. فيسود الإرهاب الفكري ويضمن الشيطان استمرار الانحراف ومتابعة الانزلاق .

ولو أخذ المسلمون في اعتبارهم في الماضي أن حسبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تؤدي إلى إحداث تشويش أو اضطراب في الصفوف ، وكفوا عن التنبيه عن الزلل والخطأ باسم وحدة الصف أو وحدة الأمة ، لانقطع المؤشر الحيوي ، وهذا الضابط اللازم عن واقع الأمة الاجتماعي ومسلكها الخلقي ، وما يحدث ذلك من التباس الأمور ، وتوضُّع الأخطاء وانجراف عامة الناس للتيارات البعيدة عن هذا الدين باسم الدين ، واختفاء كثير من الحقائق الإسلامية عن ساحة التصور الإسلامي السليم والثقافة الإسلامية الرشيدة ...

إن التستر على الأخطاء باسم المصلحة العامة وحفظ الكيان ، والتوهم بأن النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم تؤدي إلى البلبلة والتمزق أمر خطير ، ومفسدة فظيعة تدفع الأمة ثمنها الدماء ، وتكون محلاً للَعْنِ الذي قصَّهُ الله على لسان الأنبياء لبني إسرائيل .. قال تعالى :

﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (المائدة : ٧٨)

لذلك يبقى تصويب الخطوة وصوابها هو الأصل في نظرنا ، وذلك مهما كانت مساحتها محدودة ، وسيرها بطيئاً ، المهم أن نكون على المحجة البيضاء النقية ، ونستفرغ جهدنا في الإعداد والاستعداد ، والبذل والعطاء ، مستشعرين الأبعاد الإيمانية والأخلاقية لحركتنا وسيرنا وسلوكنا ، أمناء على انتقال القيم الإسلامية صافية سليمة للجيل القادم ، فقد يستبطىء بعضنا ثمرات الصواب ويقتضيه الاستعجال السير بخطوات عريضة ، وقد يتجاوز بعض الحواجز الإسلامية ، ويتساهل ببعض الضوابط الأخلاقية الإيمانية متعللاً بوفرة النتائج وتحقيق المصلحة ودرء المفسدة وارتكاب أخف الضررين ، ويظن في بعض المراحل أنه قادر على ذلك فيدع المركب السهل المشروع إلى المركب الصعب غير المأمون ...

وبعـــد : فهل نصغي من جديد إلى قول **الرسول** ﷺ :

« **الدين النصيحـــة ، قلنا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم** » ..

وقد يكون المطلوب الآن وأكثر من أي وقت مضى : **العـــودة إلى تجديد الفهم للإسلام ، واستبدال الممارسة للحياة الإسلامية ..**

والله حسبنا ونعم الوكيل □□

بقلم : د. عماد الدين خليل

وظيفة الأدب في المفهوم الإسلامي

تعريف الأدب والفن عموماً :

إن الأدب ، والفن عموماً ، هو تعبير (جمالي) (مؤثر) عن الرؤى والتجارب والمواقف والقناعات والخبرات .

ليس أدباً أو فناً ذلك الذي يتشبث بالجمال وحده .

ليس أدباً أو فناً ذلك الذي يعتمد على التأثير وحده ..

لابد من التقاء القطبين لكي يتحقق العمل الفني المطلوب .. وإلا غدا صياغة حاذقة على مستوى الشكل في الحالة الأولى ، ومباشرة وتقريراً على مستوى المضمون في الحالة الثانية .

والأديب ، **الأديب هو الذي يحقق أقصى درجات الوفاق بين الجمالية والتأثيرية** ، أو بين المبنى والمعنى كما يصطلح نقادنا القدماء ، الأديب هو الذي يعرف كيف يحقق التناسب المطلوب ، ويوزع المساحات الضرورية بين هذا المطلب أو ذاك .

والأدب ، بهذا الشرط الضروري ، سوف يفترق عن الفلسفة أو العمل الفكري أو الأكاديمي عموماً في كونه **يخاطب كينونة الإنسان بما أنه كائن فذ متفرد عقلاً وروحاً وجسداً وغرائز وأشواقاً ووجداناً** ، بينما تسعى **الفلسفة** إلى مخاطبة عقله فقط ... وفي كونه يعتمد القيم الجمالية في التواصل مع الآخرين ، بينما تتجاوز الفلسفة هذا المطلب وتركب أشد الصيغ تركيزاً وتجريداً وجفافاً لتمنح العقل البشري قناعاته المرجوة .

إن الأدب بهذا المعنى فرصة طيبة لتقديم خبرات الإسلام ورؤاه ، ومواقفه ومعطياته ، وزرعها في افئدة الناس وقلوبهم وعقولهم ووجدانهم لكي ما تلبث ان تزهو بالعطاء ، وتثمر في نفوسهم حدائق ذات بهجة وفاكهة وأبّا .

إن الأديب هو الزارع المتمرس الذي يعرف كيف يشق الأرض لكي تستقبل الماء المنصب من السماء فتكون الخضرة الواعدة ، ويكون النخل والرمان والزيتون .. نحن في عصر الميكانيك ... نعم .

وبمقدار ما يتطلب منّا هذا العصر ان نزيد في فعاليتنا لكي يكون منّا مهندس يملك قدرة أكبر على أن يبتكر جهازاً جديداً أو يضيف إلى حقل الإنتاج رقماً جديداً .

فإننا في أمس الحاجة ، في الوقت نفسه ، لكي يكون لنا أديب يملك قدرة أكبر على أن يقدم عملاً فنياً مبتكراً ، أو يضيف إلى مكتبتنا الإسلامية كتاباً جديداً .

إن موازنة صوت الميكانيك الصارم لا تكون إلا بصوت الفن المؤثر الجميل ، وإن عالماً يأخذ بخناقه التكاثر بالأشياء ، لا يتحطم طوقه القاسي إلا بضربات الأدب الذي يعرف كيف يخرج الناس من ضيق الدنيا إلى سعتها .

لقد جاء الإسلام لكي يمارس هذا التحرير .. فما أجدر أن تعتمد قدرات الأدب لتعزيز المحاولة في كل مكان وزمان ، وتمكينها من التحقيق .

إن وظيفة الأدب في المفهوم الإسلامي وظيفة حيوية بالغة الخطورة حتى لتكاد أن تكون حتمية إذا جاز لنا أن نأخذ بمنطق الحتميات .

فإذا ما تذكرنا كيف أن كتاب الله الخالد اعتمد جمال الكلمة وتأثيرية المضمون لهز وجدان الناس وإيقاظ عقولهم وتحريك وجدانهم .. كان لنا أن نعرف كم هي خطيرة ، حاسمة ، مهمة الأدب في الحياة الإسلامية .

إن القرآن هو المدرسة الكبرى التي تعلمنا منها الكثير .. ويتوجب أن نتعلم منها في هذه .

وظائف الأدب :

نستطيع بسهولة بالغة أن نضع أيدينا على حشد من (الوظائف) التي يمكن أن ينفذها الأدب في إطار المفهوم الإسلامي ..

ولنبدأ بأهمها وأكثرها شمولاً :

الوظيفة العقائدية :

إن **الأديب ها هنا** ، يحمل سلاح الكلمة لكي يقف في صف الدعاة .. واحداً من أكثرهم قدرة على الفاعلية والكسب والامتداد .. **إنه يقوم بتوصيل رؤية الإسلام للكون والحياة**

□□ كما هو الحال بالنسبة للعديد من المبادىء والمذاهب والعقائد التي اعتمدت الأدب ، والفن عموماً ، لتحقيق هذا الهدف أو ذاك ، وللترويج لهذه المقولة أو تلك ، وحملها إلى وجدان الناس وعقولهم وقلوبهم ... فإن العقيدة الإسلامية يمكن أن تعتمد الأدب لتحقيق أكثر من هدف ، وتعزيز معطيات هذه العقيدة بأشد الأساليب والطرائق قدرة على (التأثير) في الإنسان المثقف ومنحه القناعات الكافية بأحقية هذا الدين في صياغة الحياة وصدقه المطلق في التعامل مع الكون والعالم والحياة والإنسان . □□

والعالم والإنسان ، لا بمفاهيم تجريدية وأفكار صارمة ومقولات قاطعة كالسكين ، ولكن بالصورة المشخصة ، والتجربة المعاشة ، والخبرة التي يجري الدم في خلاياها وشرايينها فيبعث فيها الحياة ، ويجعلها تضحك وتبكي ، وتفرح وتحزن ، وتتوحد وتتمزق ، وتشرق وتغيم ، وتظهر وتغيب ، وتحيا وتموت .

إنه من خلال التجربة الحيوية ، لا مقولات الفقه واستنباطاته ، يقول للناس : هذا حلال وهذا حرام ، وبواسطتها يخرج بهم من الطرق المعوجة إلى الصراط .. من خلالها ، وهي تتمخض وتضطرب وتثور ، يكويهم بنار الحروق لكي يتذوقوا برد اليقين .. ويطعمهم الشوك والحسك لكي يتجاوزوه إلى التفاح والكمثرى .. ويدخل بهم الأنفاق المظلمة لكي يحمدوا الله عندما يرون النور .

إن معطيات هذا الدين يمكن أن تركب إلى الناس ألف مركب في كل زمان ومكان ، ولكن ليس كمركب الفن المؤثر الجميل ، من يقدر على فتح صوى الوجدان البشري لكي تستقبل هبة اليقين الذي جاء به الإسلام ، هنالك حيث يتوحد الإنسان وينسجم ويتوافق مع الموجودات على مدى الكون الفسيح .

إن الأديب ، وهو يمارس عملية تشكيل الكلمات وصياغتها وهندستها ، للتعبير عن هذا الجانب أو ذاك في الحياة الإسلامية ، ولتوصيل هذه الرؤية أو تلك من عقيدة الإسلام للآخرين ، إنما يمارس وظيفة من أخطر وظائف الأدب على الاطلاق .

ولنتذكر كيف أن التواصل لن يتحقق بصيغته الفاعلة المرجوة إن لم يضم جناحيه على طرفي الإبداع : **الجمال والتأثير** . وإلّا انزلق صوب الصياغة الشكلية الميتة ، أو وقع في مستنقع المباشرة والتقرير .

هذا إلى أن **وظيفة الأدب العقائدية** يتوجب أن تعرف **كيف يكون الالتزام ، مرناً وصارماً في الوقت نفسه** ، من أجل كسب المعركة والمضي بالدعوة إلى آفاق أبعد .

المرونة من أجل تجاوز التلقين والتقرير .. والصرامة من أجل الحفاظ على الشخصية الفنية الإسلامية كي لا تتفكك وتتبعثر وتضيع .

إن تعبير الأدب عن الفكرة الإسلامية أمر ليس من السهولة بمكان ما دام أنه يسير على خط رفيع بين هذا وذاك .. ولكن التمرس على المتابعة والقراءة والعطاء هو الذي يحيل الخوف والشك والتوجس إلى ثقة ويقين وانطلاق إلى الهدف دون خشية من العثرات التي قد تنزلق به ذات اليمين وذات الشمال .

كل الوظائف الأخرى التي سنتحدث عنها بإيجاز ، يمكن أن تندرج تحت ظل هذه الوظيفة الكبرى ، ما دامت أنها روافد تتجمع وتتعاطف لكي تصب في نهاية المطاف في بحر العقيدة الواسع العميق .

ولن يكون من المحتوم على الأديب المسلم أن يقصر همومه على عرض القيم والمواقف الإسلامية في معطياته .. يكفي أن يهدم عقائد الوضّاعين ومذاهبهم وتصوراتهم .. يكفي أن يكشف عما تتضمنه من كذب وزيف وخديعة .. يكفي أن يحكي عن مردودها على الإنسان ألماً وتعاسة وفكراً وشقاءً ... لكي ما يلبث أن يتضح للناس أن البديل الوحيد ، البديل الحق ، هو الإسلام وحده . **إن القصيدة أو القصة أو المقالة أو الرواية أو المسرحية ... إذا ما أتيح لها أن تمارس نقداً جمالياً مؤثراً للمعطيات والمذاهب الوضعية التي تسعى لاستعباد الناس للآلهة والأرباب والوضّاعين من دون الله ، وإذا ما أتيح لهذه الأعمال أن تهدم ، هدماً جمالياً مؤثراً ، تلك المعطيات ، فإنها ستكسب المعركة لصالح الإسلام** ، ولن تكون في نهاية التحليل سوى أعمالٍ إسلامية يمكن توظيفها عقائدياً جنباً إلى جنب مع تلك الأعمال التي ينصب همها على عرض بنائي ، بالأسلوب المؤثر الجميل نفسه ، لهذا الجانب أو ذاك في عقيدة الإسلام المتفردة ، ورؤيته الفذة للكون والعالم والوجود .

الوظيفة السياسية :

هنالك **الوظيفة (السياسية)** ، إذا صحت التعابير ... إن الأدب هنا **يمكن أن يحقق حداً أدنى من التوحد الإسلامي في الإحساس والرؤية والتجربة في عالم يسوده التمزق والتباعد والقطيعة وسوء التفاهم والبغضاء .**

• ان الأدب ، والفن عموماً ، هو تعبير « جمالي » « مؤثر » عن الرؤى والتجارب والمواقف والقناعات والخبرات .

إن الأديب الإسلامي يمكن أن يتجاوز ما يحدث فوق ، فيما يسمى بالقمة إلى أمة الإسلام وشعوبه وجماهيره الساحقة لكي يتحدث عنهم وإليهم ... ولكي يجسد أمام وعيهم الذي تضغط عليه أجهزة الإعلام صباح مساء أهدافهم الضائعة ، ومطالبهم الملحة ، وآمالهم المرتجاة .. لكي يحكي عن الآلام التي تجمعهم والمصائب التي تلفهم ، والويلات التي تطحنهم ، والمؤامرات الكبيرة التي تحاك ضدهم بليل أو نهار .. لكي يحضهم على التحرك من أجل قطع أيدي الكبار التي تمتد صباح كل يوم لكي تولم عليهم .. على أرضهم وكرامتهم وشرفهم وأموالهم وبرهم وبحرهم ، فتجعل منهم **القصعة التي حذر منها الرسول المعلم ﷺ يوماً ، من أن تتداعى عليها الأمم يوماً** ، رغم أن المسلمين كثيرون .. كثيرون جداً .. **ولكنهم غثاء كغثاء السيل** .

إن صوت الأديب يمكن أن يفعل الافاعيل في هذا الليل العميق .. إن انقداح شرارة واحدة في الظلماء قد تكشف عن الطريق ، وإن كلمة تنطلق بصدق من وجدان قائلها قد تعينهم على مواصلة الدرب صوب بصائرهم التي طمس عليها وأوصدت دونها الأبواب .

إن وظيفة الأدب ها هنا لكبيرة حقاً .. إنها الضوء والإشارة ، والمعاونة والأمل ، والقدرة على التجاوز .. والانطلاق ...

فضلاً عن أنها (العامل) الذي يشد ملايين المسلمين على هم واحد ، وإحساس واحد ، ورؤية واحدة ، ومصير واحد .. **لقد بعثرتهم السياسات ، فاحرى أن توحدهم الكلمات .**

الوظيفة الاجتماعية :

وثمة ما يرتبط بهذا ، **إنها الوظيفة (الاجتماعية)** ... إن الأدب الإسلامي مدعو لأن يبذل قصاراه لإغناء التجربة الاجتماعية الإسلامية وحمايتها وتحصينها ضد عوامل التفكك والتشتت والغربة والفناء .

إن ما تبقى لمجتمعاتنا الإسلامية ، عبر رحلة التاريخ الطويلة ، **(بقايا)** مما أراده دين الله لهذه الأمة كي تتوحد وتسعد ، وكي تكون لها **المكانة (الوسط)** التي ارادها لها الإسلام ... لقد نقضت هذه المجتمعات مطالب عقيدتها والتزاماتها الاجتماعية عروة عروة ... تآمر عليها المتآمرون لتحقيق هذا الانسلاخ ، نعم ... **ولكن تآمرها على نفسها بالجهل ومحبة الدنيا والضعف وعدم اتقاء الفتنة كان اكبر بكثير .**

ومع ذلك كله فإنها تملك بحمد الله قوة العقيدة ، وقوة هذه العقيدة بعض ما أراده لها الإسلام أن تكون عليه .. وإنه ليتوجب علينا أن نكافح في الباطن والظاهر من أجل حماية هذا الذي تبقى وتحصينه ، وتعميق جذوره في النفوس والآفاق .. ولعمري فإن **الأديب هو واحد من المدعوين لممارسة المهمة الخطيرة ، بفنه القادر على التأثير والتحصين** ، بل انه مدعو إلى أكثر من هذا ، **إلى دعوة المجتمعات الإسلامية لاستعادة ممارستها الأصيلة ، وقيمها المفقودة ، وتكاملها الضائع ، وتقاليدها الطيبة ، وإحساسها المتوحد ، وصبغتها الإيمانية التي أبهتتها رياح التشريق والتغريب .**

إن الأديب المسلم **ببنائه النماذج الاجتماعية المرتجاة ، وتهديمه البدائل القبيحة التي عزرتها وازاحتها ، إنما يمارس مهمة مزدوجة** تنضفر في نهاية المطاف لكي تؤدي وظيفتها الاجتماعية على أحسن ما يكون الأداء .

إن صورة المجتمع الإسلامي المنشود يمكن أن تجليها للناس وتدعوهم إليها في الوقت نفسه : قصة أو قصيدة أو مسرحية أو رواية أو مقال ...

وإذا كان **(هنري سيوريا)** قد تحدث عن **مجتمع نصراني** ، و **(جدعون)** قد تحدث عن مجتمع يهودي ، و **(باسترناك)** عن مجتمع ليبرالي ، و **(شولوخوف)** عن مجتمع شيوعي ، و **(كامو)** عن مجتمع وجودي ، و **(ميتيشل)** عن مجتمع رأسمالي ، و **(مورافيا)** عن مجتمع منحل ، فإنه قد آن الأوان **لكي يبرز اديب ، بل ادباء إسلاميون لكي يتحدثوا لنا عن مجتمع إسلامي ، ويقصوا على العالم من انبائه وملامحه التي لم يعرفها قط مجتمع من المجتمعات .**

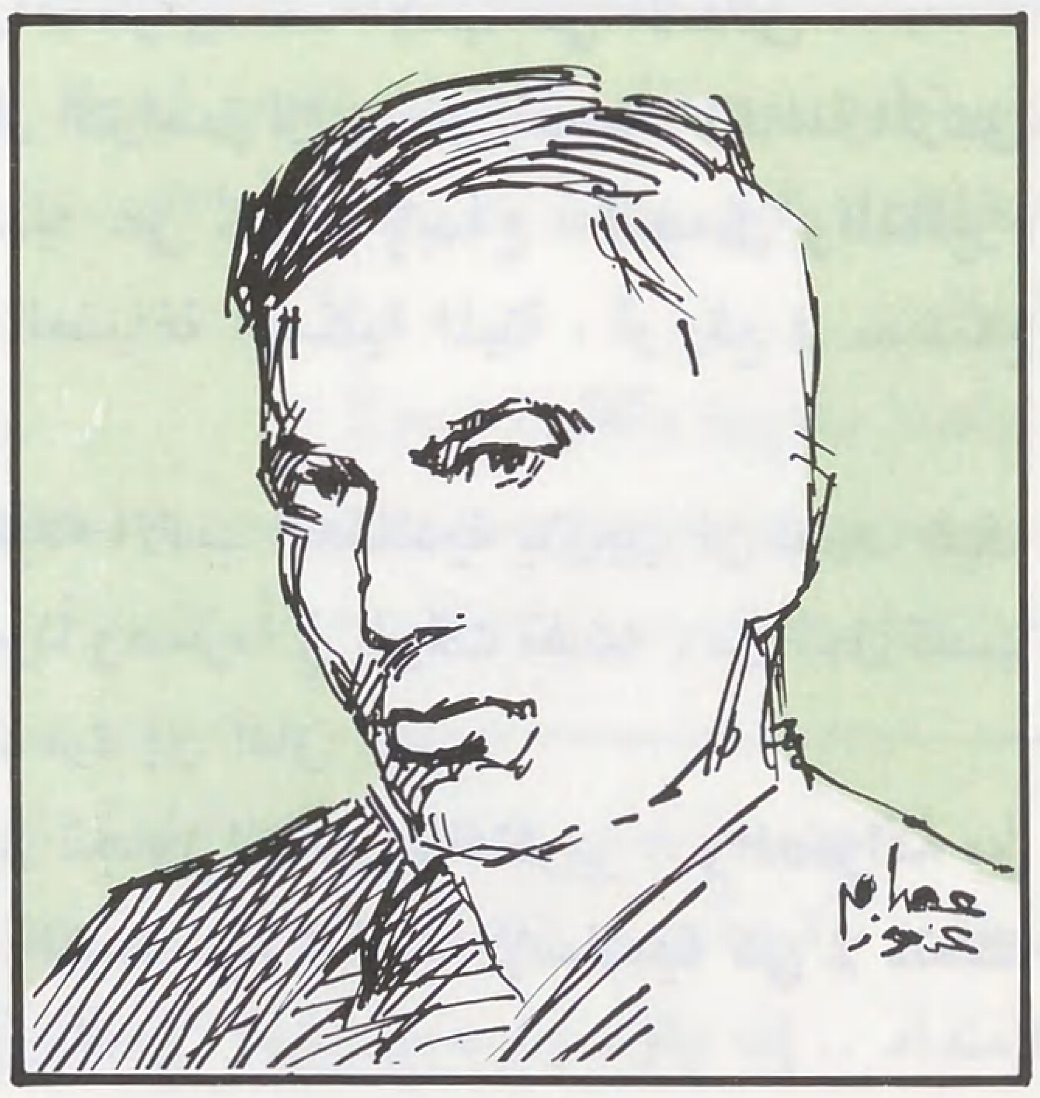

• باسترناك : الأدب في خدمة الليبرالية •

• الأدب أو الفن الذي يتشبث بالجمال وحده، أدب شكلي .. والأدب أو الفن الذي يتشبث بالمضمون وحده، أدب تقديري

الوظيفــــة النفســـية :

في مقابل الوظيفة الاجتماعية هنالك الوظيفة النفسية ..

إن الإنسان المسلم المعاصر يعاني من تازم نفسي مخيف لم يشهد له تاريخ الإسلام مثيلاً ، ما في هذا شك ، إذا أردنا أن نكون صريحين .. إنه فريسة ضغوط هائلة لا تطاق .. تنصب عليه من كل مكان لكي تسحقه وتدمره وتزيده تأزماً وتعقيداً .. ضغوط حضارة ، مادية وعلمانية ، مضادة متفوقة تسعى لاقتلاعه من الجذور ... ضغوط هزائم عقائدية وسياسية واجتماعية متلاحقة كانت تتزايد مع الأيام بحساب المتواليات الحسابية ، وربما الهندسية ... ضغوط حملات إعلامية قاسية لا تدعه يرتاح ساعة من نهار .. ضغوط فتن اجتماعية تسعى لأن تقذف إلى الشارع بكل ما تبقى له من قيم والتزامات وقناعات ، كما تقذف أثاث وبقايا أولئك الذين حجز على أموالهم ، وجردوا من الدور التي بنوها بكدهم وعرقهم .. ضغوط شتى في كل مكان من مختلف الاتجاهات .. إن الإنسان المسلم موضوع اليوم بين المطرقة والسندان ، واقع في كل محطَّة بين ضربة من هنا ودفع من هناك ، فكيف لا يتأزم ويزداد تعاسة ونكراً وتعقيداً ؟

إن صوت الأدب ينطلق هنا لكي يؤدي وظيفة نفسية ليست كالوظائف ، إنه يغدو ضرورة محتومة إذا ما اريد لهذا الإنسان ان يتمنع على الضغوط ، وأن يتحصن ضد عوامل التفكيك والتدمير والإفناء .. إذا ما أريد له أن **يتطهر من مخاوفه وهزائمه وعقده .. ويستعيد توحده وتحرره واعتداده** .. وقدرته على المضي في الطريق .. إننا نتذكر هنا **(كاثرسيس) ارسطو .. التطهير الذي قال إن مشاهدة الأعمال الفنية او قراءتها تحققه للمازومين ، بمجرد ان يروا بام اعينهم نماذج تعاني مما يعانون منه ، فكانهم يخلعون ، او يستخرجون هذه المعاناة من اعماق نفوسهم ، بعبارة أدق ، لكي يسقطوها على الآخرين فيتحرروا منها .. إن مشاهدة الخوف متجسداً بهذا البطل او ذاك يُحَرِّرَكَ من الخوف** .. هكذا قال الفيلسوف الناقد اليوناني القديم .. وإننا نستطيع أن نتصور كيف سيلعب **الأدب الإسلامي دوره في التطهير والتحرير** .

ثم إن تحليل معاناة المسلم وتفكيك عقدها ، وفك ارتباطاتها المؤلة في طبقات نفسه العميقة ، لن يعينه على رؤية البعد النهائي لشقائه فحسب ، ولكن قد يعينه على ممارسة ما يسميه علم

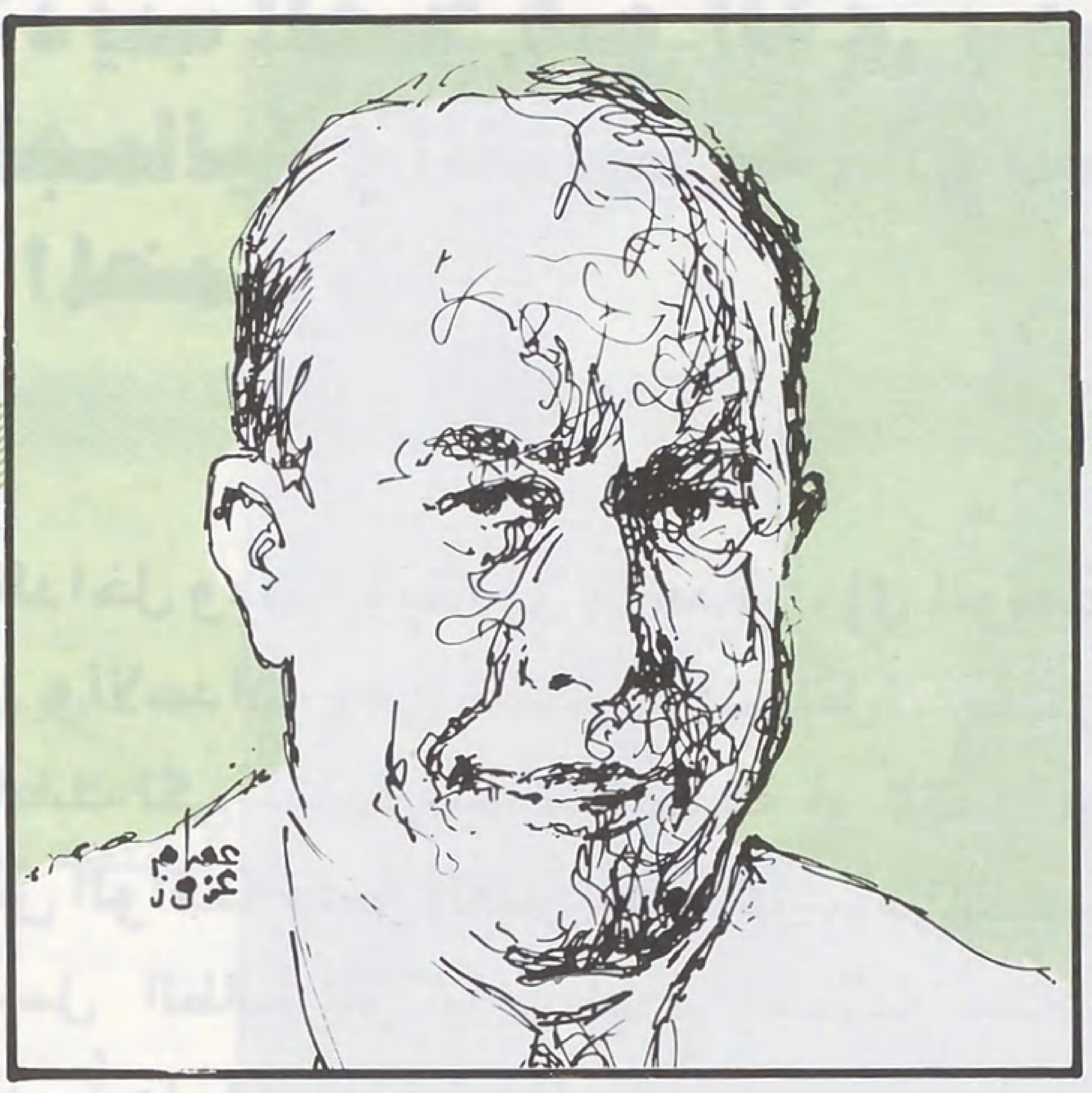

• كامو : الحلم بالمجتمع الوجودي •

النفس بالتصعيد .. تحويل هذه الآلام ، والعذابات إلى طاقة إبداعية قد تخدم ما يعتقده ويؤمن به من قريب أو بعيد .

إن (**نمذجة**) **الأزمات التي يعانيها المسلم المعاصر** ، إذا صح التعبير ، **وتجسيدها** بلغة الفن ، سوف يجعل كل واحد من هؤلاء يدرك أنه ليس وحده في ميدان العذاب .. وإن آلافاً مؤلَّفة من بني جلدته يعانون مثلما يعاني ، وسوف تمكنه ، وهذا هو الأهم ، من التفوق على مأساته والانطلاق إلى أهدافه وهو أكثر قدرة على المقاومة .. والتحمل .. متحرراً حتى الأعماق من كل إسقاط قد يعيق تقدمه ويشله عن مواصلة الطريق .

إن وظيفة الأدب النفسية ، لهي وظيفة جديرة بالاهتمام حقاً ..

الوظيفـــــة التاريخيـــــة :

هنالك أيضاً **الوظيفة التاريخية** ، أو (**التوثيقية**) إذا أردنا التعبير الدقيق .. يعني أن يمارس العمل الأدبي الإسلامي مهمة **التصوير وتحليل وتسجيل وتثبيت بعض التجارب الإسلامية التاريخية** المؤطرة زماناً ومكاناً .. يوثقها بلغته الخاصة كي **لا تتعرض للضياع أو للتحريف والتزوير** .

وإذا كانت مهمة التاريخ أن يوثق بمنهجه العلمي هذا الجانب أو ذاك ، وتلك التجربة أو غيرها مما عرفه تاريخ أمتنا عبر مسيرته الطويلة ، ثم يسعى لتحليل هذه المعطيات الموثقة تحليلاً علمياً يبحث في الأسباب والارتباطات والنتائج ، فإنه يتوجب على الأدب أن يمارس مهمته التوثيقية إزاء التاريخ هو الآخر ، ولكن بلغته الخاصة .. لغته التي تسعى إلى ما يشبه **الاستعادة أو الإحياء** ، من أجل عرض التجربة التاريخية كما لو كانت تحدث الآن ، أمام أعيننا ، وتتخلق ، وتتكون ..

إن المؤرخ ينظر من الخارج لكي يلم أشتات الأحداث بعد أن وقعت ، واكتسبت ملامحها النهائية ، ولكن **الفنان**

• الأديب الحق هو الذي يحقق أقصى درجات الوفاق بين الجمالية والتأثيرية، أو بين المبنى والمعنى أو بين الشكل والمضمون.

يتمعن من الداخل ويمد رؤيته إلى الأعماق، إلى الوقائع والشخوص والأحداث وهي تتخلق، وتتفاعل، وتلتقي وتفترق وتتشابك لكي تتشكل بهذه الصيغة أو تلك .. إن **المؤرخ يدرس الواقعة ولكن الفنان يعيشها**، ومن ثم فهو أقدر على حمل الطابع التأثيري لهذه التجربة ونقله للأجيال .. قديراً على أن يحركهم بها، أن يكويهم بجمرها، أن يدفعهم عبر الطريق إلى أهدافهم بشحناتها وكهربائها ..

إن استمداد القيم التأثيرية في حقول التجارب التاريخية الخصبة الواعدة بالعطاء .. هو صيغة من العمل الأدبي مارسها الكثير من الأدباء .. وما أحرى الأدباء الاسلاميين أن يمارسوها، لا سيما وأن تاريخهم يعد أكثر من تاريخ أية أمة في الأرض، بالدفع والعطاء، لا سيما وأن **الأمة الإسلامية المعاصرة بأمس الحاجة، بما لا يقارن، مع حاجات أية أمة أخرى في الأرض، إلى استلهام تاريخها فنياً، لمجابهة عالم يسعى لأن لا يكون لها تاريخ على الإطلاق.**

الوظيفة المنهجية :

هذا يقودنا إلى ما يمكن تسميته **بالوظائف (المنهجية)**، وهي **أن يكون الأدب الإسلامي عنصر توازن منهجي في طرح المعطيات الإسلامية على المثقف المعاصر.**

إن تحقيق قدر من التوازن في الطرح بين الطرائق العلمية الأكاديمية الصرفة، وبين الأساليب والصيغ الأدبية والفنية .. بين مقولات الفكر ومطالب الوجدان، بين الصيغ العقلية الصارمة وآفاق الإبداع الواسعة الممتدة .. لهو ضروري يمنح المعطيات الإسلامية فرصاً أوسع بكثير للتعبير عن نفسها وفرض وجودها، وملامسة أكبر قدر من اهتمامات الناس ومتابعاتهم وقضاياهم ... ويجعلها تكسب إلى صفوفها حشوداً أوسع من الجماهير.

ليس محتوماً أن يطرح الإسلام بالصيغ العلمية وحدها .. إن طرحه من خلال المنطوق العلمي أمر ضروري ما في هذا شك .. ولكن الحجر على صيغ الطرح وإرغامها على ألاّ تمر إلا من خلال المنهج العلمي، يجعل الفكر الإسلامي يخسر فرصة ممتازة للتواصل مع حشود الناس والتأثير فيهم .. ذلك هو الفن المؤثر الجميل ..

إن وجود العالم المسلم أمر ضروري .. **ولكنه لن يحجب أبداً وجود الفنان .. إنهما ليسا نقيضين بل إن أحدهما ليكمل الآخر**، وإن وظيفة كل منهما لتعد ضربة لازب في صيرورة الحركة الإسلامية وعلاقتها الديناميكية مع جماهير المثقفين ..

قد تقرأ أنت بحثاً تاريخياً صرفاً تعرف مدى تحقق الإسلام في إطار الزمان والمكان، أي في واقع الحياة .. ولكن غيرك قد يقرأ رواية تاريخية إسلامية بحثاً عن المطلوب نفسه، وقد تلتقي أنت وهو عند قناعة واحدة.

قد تكتفي بقراءة التفسير للزمخشري أو الطبري أو ابن كثير .. ولكن غيرك يجد في قراءة (التصوير الفني في القرآن) ما يجعله أقدر على فهم معجزة هذا الكتاب العظيم.

إن مهمة الأدب المنهجية هو أن يوسع نطاق العرض، ويفتح آفاقاً جديدة لتحقيق التواصل بين العقيدة والإنسان .. وإنها (لحكمة) يتوجب على كل مؤمن أن يلتقطها لأنها (الضالة) التي تعينه على أداء دوره في العالم.

إن انفتاح المسلم على التعبير الأدبي يمنحه ولا ريب أسلوباً أكثر حيوية وتأثيراً **في طرح قضاياه**، ويمكنه في الوقت نفسه من **أن يعيش العصر بصيغة أكثر كثافة**، إذا صح التعبير، لأن آداب هذا العصر وفنونه لتمثل بحق واجهته الثقافية التي يتوجب أن نخبرها جيداً إذا أردنا أن نفهم بعمق عناصر التخريب التي تهدد وجودنا الحضاري.

الوظيفة التربوية الأخلاقية :

وثمة أخيراً **الوظيفة التربوية ـ الأخلاقية** بدءاً **من تحقيق أكبر قدر من الانضباط الخلقي وانتهاء بتنمية الحس الجمالي للإنسان المسلم** .. وقد سبق وأن تكلمت عن هذه الوظيفة في بحث بعنوان (نحو آفاق تربوية في عرض التاريخ الإسلامي على الشاشة الصغيرة[1])، ولا بأس أن أقتبس هنا بعض فقرات من البحث المذكور من أجل استكمال الموضوع « **إن سلم القيم التربوية التي ينشدها العمل الفني الهادف سلم واسع المدى، كثير الدرجات، يمنح الأديب والفنان مقداراً واسعاً من الحرية والعفوية في الاختيار والتركيز دونما اي قدر من التوتر والمباشرة، إن بمقدوره ان يتحرك عبر هذا المدى الواسع لكي يقف عند هذه (القيمة) التربوية او تلك، حيثما وجد في وقفته تساوقاً عفوياً منغماً مع هيكل عمله**

● أرسطو :
دور الأدب في التطهير من الأزمة النفسية ●

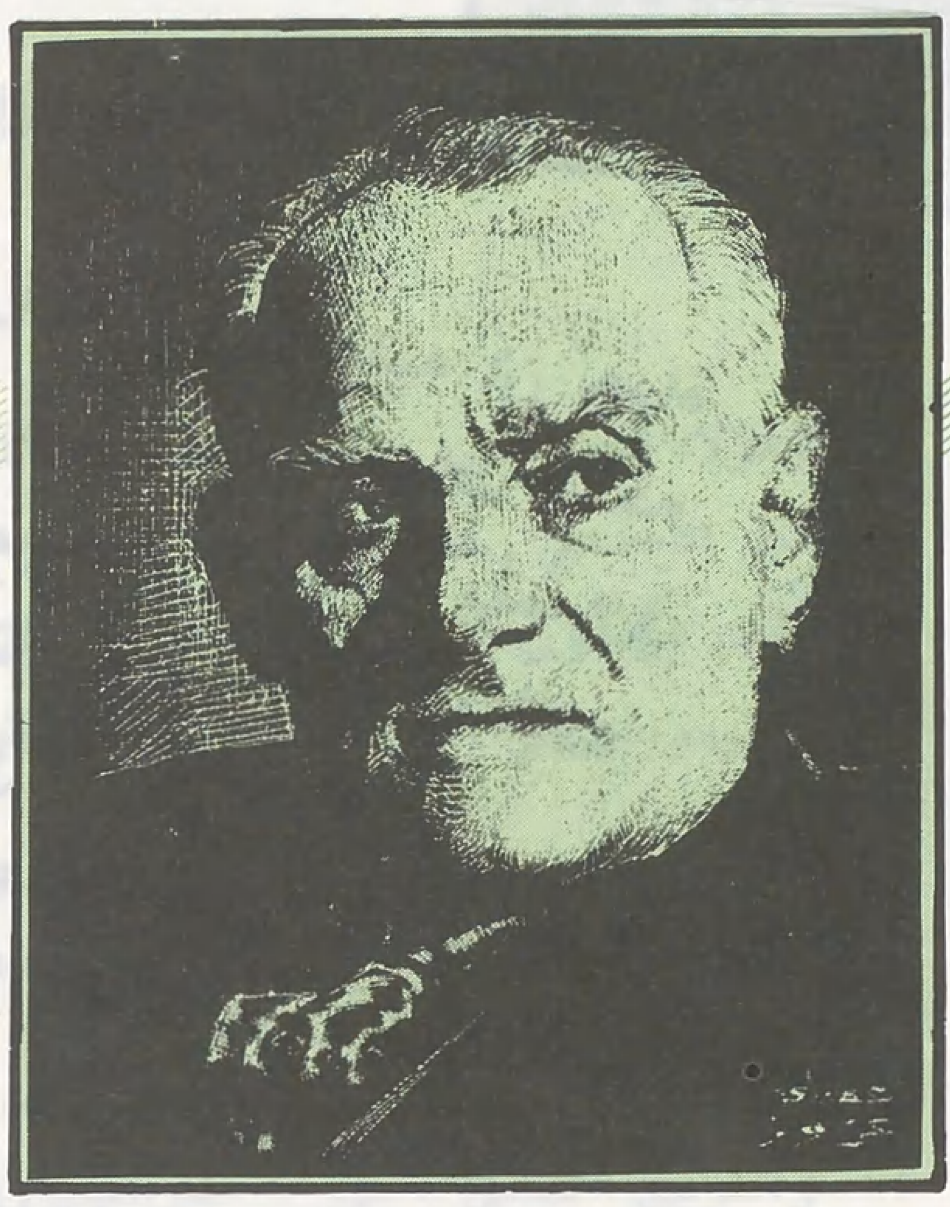

● البرتو مورافيا :
الإغراء بمجتمع الإباحية والانحلال ●

الفني ومعطياته وجزئياته ، وحيثما رأى تناسباً وانسجاماً في اللون والإيقاع والتكوين بين ما يسعى إلى تحقيقه وتعميقه وبين طبيعة نسيج إبداعه الفني : لحمته وسداه .

ونستطيع بقراءة ذكية لكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، وبتتبع عميق لحركة الجماعات الإسلامية عبر تاريخها الطويل ، أن نتبين العديد من هذه القيم التي تصلح دونما تعسف لأن تكون محاور لأعمال فنية مبدعة تعتمد وقائع وأحداث ومعطيات عقيدتنا وتاريخنا المزدحم الكثيف .

هناك **السعي من أجل تحقيق النقاء الروحي ، وتأكيد التوازن الفعال بين العقل والروح والجسد ، بين العلم والإيمان** .. وهناك العمل من أجل تنمية قيم البطولة وتعميق مواقف الرفض والثورة ، يقابلها العمل من أجل تحقيق الصفاء والانسجام والإحساس الغامر مع سنن الكون والعالم ونواميسها وموجوداتها ..

وغير هذا وذاك الكثير من القيم التي يتوجب غرسها وتنميتها في كيان الفرد المسلم والجماعة المسلمة من أجل تعزيز شخصيتها ، وتأكيد ذاتها الحضارية ، وتمكينها من الوقوف على قدميها لمجابهة صراع العقائد والأفكار والدول والحضارات في عالم يضيع فيه ويفنى من لا يملك شخصية ولا ذاتاً ..

هنـــاك ، على سبيل المثال لا الحصر ، **ضرورات الالتزام الخلقي بمفهومه الـواسع .. الاستعـلاء عـلى الـدنس والمغريات** .. **تكوين النظرة الشمولية التي ترفض التجزئة والتقطيع .. التوحد بين المعتقد والممارسة** ، أو النظرية والسلوك .. **تنمية الحس الجمالي الخالي من الشوائب .. تغطية الفراغ الواسع الذي تمنحه الحضارة المعاصرة بترفيه منضبط .. تجاوز الرومانسية المريضة والذاتية المنغلقة من جهة ، ورفض القطيعية البكماء ، والجماعية الصماء من جهة أخرى .. إدانة الهروب والانزواء أو الذوبان والاندماج** .. هناك التنمية العاطفية الوجدانية وفق طرائق سليمة .. امتصاص وتصعيد الطاقة الجنسية المكبوتة .. حل وتفكيك الخوف والإحساس بالنقص وفقدان الثقة وسائر العقد والأزمات النفسية التي تجنح عن الحد الأدنى من السوية المطلوبة .. **مجابهة القلق البشري المدمر ومنح اليقين ..**

مجابهة الإحساس العبثي الغاشم وطرح البديل الإيماني في الغائية والجدوى .. وهناك فوق هذا وذاك ، **تحقيق الاقتران الشرطي بين الفن والقيم وطرح بدائل مقنعة لمعطيات الفنون الوضعية في ميدان القيم التربوية : البراغماتية ، الوجودية ، المثالية والمادية ..**

ولن ننسى بطبيعة الحال ضرورات المجابهة الإبداعية لعمليات **الهدم والتشويه والتدمير الصهيونية** التي نستطيع أن نتلمس أبعادها في معطياتهم النظرية والتطبيقية على السواء .

إنه سلم قيمي واسع الامتداد ، كثير الدرجات ، ما دام أن الإسلام جاء لكي يغطي تجربة الحياة البشرية بأسرها في امتداديها الأفقي والعمودي على السواء ، وما دام أنه ، **أي الإسلام ، كان وسيظل بمثابة موقف متكامل ورؤية شاملة لدور الإنسان في العالم ، بكل ما تتضمنه هذه العبارة من معنى .**

ومن ثم فإن لنا أن نتصور المدى الواسع الذي يمكن أن يتحرك فيه الفنان وهو يعتمد في مقابل هذا وقائع وأحداثاً تاريخية ومواقف عقيدته هي بمثابة عينات مكثفة لهذه التجربة البشرية أو تلك ، ولهذا الموقف أو ذاك **وصولاً إلى دلالاته التربوية الهادفة** » .

هـــوامش :

(١) صدر في كتاب (مع القرآن في عالمه الرحيب) ، دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٧٩م .

الإســـلام.. والتــطور

أيسلم التطور أم يتطور الإسلام؟

■■ مما لا خلاف عليه أن حياة الإنسان فوق هذا الكوكب تتغير وتتطور من حال إلى حال، يتسع في بعض المجالات هذا التطور، ويضيق في أخرى.

وأوسع مجال للتطور إنما هو في الأشياء التي يستخدمها الإنسان من مطعم وملبس، ومركب ومسكن، وسلاح وآلة ونحو ذلك.

ونستطيع أن نضرب مثلاً واضحاً بوسائل النقل والمواصلات، فقد كان الإنسان يمشي إلى غرضه على قدميه، ثم استطاع أن يستأنس بعض الدواب ليستخدمها في الركوب والحمل، كالبعير والحصان والحمار، ثم اهتدى إلى صنع سفينة تجريها الرياح في البحر، وصنع عربة تجرها الدابة في البر، وظل آلاف السنين حتى هُدي إلى صنع العربة التي تدار بالبخار أو بغيره من القوى المحركة، ثم صنع الطائرة التي قربت العالم بعضه ببعض حتى كأنه قرية واحدة، وأخيراً الصاروخ ومركبة الفضاء التي استطاع بها أن يصعد إلى كوكب القمر...

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الوسائل إشارة خاطفة، ولكن لها دلالتها وإيحاؤها حين قال:

﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل:٨)

وبجوار هذا النوع من التطور يوجد تطور آخر في عالم المعاني والأفكار، وفي العادات والتقاليد، وفي المثل والأخلاق؛ والتطور هنا قد يحمد كما قد يذم، لأنه ليس دائماً في مصلحة الإنسان، فقد يرقى به حتى يدنو من أفق الملائكة، وقد يهبط به حتى ينزل إلى درك الحيوان..

والسـؤال الذي يطرح هنـا: ما موقـف الإسـلام من التطـور؟ هل يقبلـه ويرحب بـه أم يرفضـه ويقاومـه؟ ■■

مواقف النـاس من التطـور:

ولكي يتضح لنا موقف الإسلام جلياً من هذا الأمر ينبغي علينا أن نبين أن هناك مواقف ثلاثة وقفها الناس من التطور:

الأول: موقف الرفض المطلق لكل تغيير أو تجديد، في أي جانب من جوانب الحياة، علمياً كان أو عملياً.. مادياً أو معنوياً، وإبقاء كل قديم على قدمه، ومقاومة كل جديد، من أي مصدر جاء، وعلى أي صورة ورد.

وهذا هو موقف الكنيسة الغربية في العصور الوسطى النصرانية، فقد تبنت أفكاراً ونظريات في علوم الجغرافيا والفلك والطب والأحياء وغيرها، وأضفت عليها من القداسة ما جعلها جزءاً من الدين نفسه، ومثل ذلك ما اعتنقته من أفكار وتقاليد صبغتها بصبغة الدين، فلم تعد تسمح لأحد أن يخالفها أو أن ينتهي به بحث حر إلى مخالفتها، وويل ثم ويل لمن حدثته نفسه بمخالفتها!

قال «دي رومنيس»:

«إن قوس قزح ليست قوساً حربية بيد الله ينتقم بها من عباده إذا شاء، بل هي من انعكاس ضوء الشمس في نقط الماء»، فَجُلِبَ إلى روما وَحُبس حتى مات، ثم حُوكمت جثته وكتبه، فحكم عليها وألقيت في النار!

وأظهر «بلاج» رأيه في أن الموت كان يوجد قبل آدم، أي: أن **الحيوانات كان يدركها الموت قبل أن يخطىء آدم بالأكل من** الشجرة، فقامت لذلك ضوضاء، وارتفعت جلبة، وانتهى الجدال والجلاد إلى صدور أمر امبراطوري بقتل كل شخص يعتقد ذلك الإعتقاد.

إن القول بكروية الأرض قد أحدث اضطراباً في عالم النصرانية

بقلم : د. يوسف القرضاوي

مع أن المسلمين قد عرفوه منذ أول الخلافة العباسية ولم تتحرك له شعرة من بدن ، بل صار يذكر في كتب التفسير والتوحيد وغيرها بلا حرج .

اكتشف بعض الأمريكان تخدير المرأة عند الولادة ، حتى لا تحس بألم الطلق ، فقامت قيامة القسس ، لأنه يخلص المرأة من اللعنة أو العقوبة الأبدية التي سجلت عليها في التوراة في سفر التكوين ، الإصحاح الثالث ، ففيه :

« وقال ـ أي : الرب ـ للمرأة : تكثيراً أكثر أتعاب حملك ، بالوجع تلدين أولاداً » .

وفي **الآستانة** اكتشف المسلمون طريقة طبية للحقن تحت الجلد ثم نقلتها إلى أوروبا سنة ١٧٢١م ، امرأة تسمى **« ماري موناجو »** فثار رجال الكهنوت وعارضوا في استعمالها ، وعادت هذه الشدة في المعارضة عند اكتشاف طريقة التطعيم ضد الجدري .

أنشئت **محكمة التفتيش** في أوروبا لمقاومة العلم والفكر الحر ، عندما خيف ظهورها بسعي تلامذة ابن رشد وتلامذة تلامذته ، وخاصة في جنوبي فرنسا وإيطاليا ، وكان الذي طلب إنشاءها هو الراهب **« تور كماندا »** .

قامت هذه المحكمة الغربية بأعمالها حق القيام ، **ففي ثماني عشرة سنة ، من سنة ١٤٨١م إلى سنة ١٤٩٩م ، حكمت على (١٠ر٢٢٠) عشرة آلاف ومائتين وعشرين شخصاً بأن يحرقوا وهم أحياء ، فاحرقوا ، وعلى (٦١٨٦٠) واحد وستين ألفاً وثمانمائة وستين شخصاً بالشنق بعد التشهير ، فشهروا وشنقوا ، وعلى (٩٧٠٢٣) سبعة وتسعين ألفاً وثلاثة وعشرين شخصاً بعقوبات مختلفة ، فنفذت ثم أحرقت كل توراة بالعبرية .**

هذا كان موقف الكنيسة ، ولكن التطور كان أقوى منها ، فإن الشرارة التي انتقلت من الشرق المسلم إلى الغرب النصراني ، ظلت تتسع وتعلو ، حتى أصبحت ناراً هائلة لا يقف دونها شيء ، **فلا غرو أن ثارت الجماهير الهائجة على الكنيسة التي وقفت مع الجهل ضد العلم ، ومع الخرافة ضد الفكر ، ومع الملوك والنبلاء ضد الشعب ، وقالت الجماهير قولتها :**

« اشنقوا آخر ملك بامعاء آخر قسيس » !

والموقف الثاني : على نقيض الموقف السابق ، فهو موقف الخضوع المطلق ، والمسايرة العمياء لكل تغيير وكل جديد ، دون تمييز بين ما يجوز وما لا يجوز ، وما ينبغي وما لا ينبغي ، بناء على فكرة غريبة مؤداها أن اللاحق خير من السابق ، وأن أي جديد خير من أي قديم ، وأن مولود اليوم خير من مولود الأمس ، وأكثر من ذلك : إنهم لا يقنعون بمجاراة التطور بل ينادون بتطوير كل شيء ، وتغيير كل القيم والفضائل والتقاليد والشرائع ، يجب قلب الحياة رأساً على عقب .

يمثل هذا الموقف في مجتمعاتنا من الناس :

فريق الأذناب المقلدين الذين هالهم صنم الحياة الغربية ، فبرروا كل ما تجيء به ، وتحمسوا له ودعوا إليه ، باسم التطور والتجديد ، ولو كان هو العري والانحلال ، والإلحاد والإباحية ، على حين بدأ الغربيون أنفسهم يراجعون موقفهم ، وينقدون حضارتهم ، ويغيرون مفاهيمهم في كثير من الأمور .

وهؤلاء هم الذين سخر منهم أديب العربية والإسلام مصطفى صادق الرافعي رحمه الله ، فقال :

إنهم يريدون أن يجددوا الدين واللغة والشمس والقمر !!!

وقال فيهم شوقي ، في قصيدته عن « **الأزهر** » :

لا تحتذ حذو عصابة مفتونة ... يجدون كل قديم شيء منكرا
ولو استطاعوا في المجامع أنكروا ... من مات من آبائهم أو عُمِّرا
من كل ساع في القديم وهدمه ... وإذا تقدم للبناية قصرا !

والفريق الثاني : هم « **الماركسيون** » الذين يقولون بحتمية التطور ، وينادون بأن ما يأتي به التطور أفضل ـ ولابد ـ مما كان قبله .

وهم يتحدثون دائماً عن الجانب المتطور من حياة الإنسان ، ويغفلون الجانب الثابت فيها .

ولا شك أن الحياة البشرية تتعرض لكثير من التغير والتطور ، ولكن جل هذا التطور إنما يتعلق بما حول الإنسان أكثر من تعلقه بالإنسان ذاته ، أما جوهر الإنسان فهو هو .

فآدم الذي استدرجه الشيطان بغريزة حب الخلود والبقاء إلى الأكل من الشجرة لا يزال ماثلاً في أبنائه الذين تدفعهم الغريزة نفسها إلى مخالفات أُخَر .

وابن آدم الذي حسد أخاه فقتله بحجر أو نحوه ، ثم حار في دفنه حتى علمه غراب يبحث في الأرض كيف يواري سوأة أخيه ، لا يزال إلى اليوم يحسد ويقتل ، وإن تطورت أدوات القتل ، وتنوعت في يديه ، وأصبح قادراً على إذابة الجثة ببعض الحوامض والمحلولات الكيميائية حتى لا يبقى لها أثر !!

والوازع الأخلاقي الذي جعل آدم بعد خطيئته يندم ويتوب ويستغفر قائلاً :

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (الأعراف:٢٣) ، وهو الوازع الذي تمثل بأجلى صوره في خبر ابني آدم حين قال لأخيه :

﴿ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ (المائدة:٢٨) وتمثل ـ بصورة ما ـ في ندم القاتل بعد دفن أخيه ، هذا الوازع لا زال قائماً في فطرة البشر وإن وطئت أقدامهم سطح القمر .

إن الدوافع الفطرية في الإنسان لم تتغير ، وإن تغيرت بعض طرائق إشباعها . كان الإنسان يأكل الطعام نيئاً ، كالحيوان والطير ، ثم تعلم أن يطبخه على نار وقودها الحطب أو الخشب أو الفحم ، ثم اخترع موقداً بالزيت ثم بالكهرباء ، ولكنه على كل حال بقي إنساناً يأكل ويشرب ، ويجوع ويشبع ، ويظمأ ويرتوي ، ويحس بالتوتر والانفعال إذا جاع أو عطش ، وبالراحة واللذة إذا شبع وارتوى .

والقيم الدينية والخلقية الأصيلة من الشعور بالحاجة إلى الله ، واللجوء إليه عند الشدة ، والندم على الخطيئة ، وحب الصدق والأمانة والفضيلة ، وكراهية الرذيلة والكذب والخيانة ، **لا يزال وزنها وقيمتها في حياة البشر وسلوكهم** ، وإن غشيتها الغواشي عند بعض الناس ، أو ادركها الرين والصدا .

الاسلام.. والتطور

○ الاسلام يقبل التطور العاقل الصالح الذي تحكمه قيم الحق والخير والفضيلة وتضبطه موازين العدل ..

فليس لنا أن نبالغ في التطور الذي أدركه الإنسان ، فإنما هو تطور في محيط الإنسان ، لا في جوهر الإنسان ، تطور فيما يستخدم الإنسان لا في حقيقة الإنسان .

صحيح أن معرفة الإنسان بظواهر الكون وما فيه من أشياء قد تغيرت واتسعت ، ولكن هذا لم يغير جوهر الإنسان .

موقف الإسلام :

والموقف الثالث : هو الموقف الوسط ، موقف التميز والاعتدال بين المتزمتين والمتحللين ، بين الذين يريدون أن يجمِّدوا الحياة ، ويقفوا في سبيل نموها وتقدمها ، والذين يريدون أن يجعلوها فوضى ، لا تحكمها قيم ولا عقائد ، ولا تضبطها فضائل ولا شرائع ... إنه موقف يواجه التطور بالحكمة ، بل ويوجهه بالحق ، بل يدفع إلى التطور النافع ، ويخلقه ويغذيه بالوقود .

إنه موقف الإسلام الصحيح ، الذي يجمع بين الثبات والمرونة في أحكامه وتعاليمه .

الثبات على الأهداف والغايات ، والمرونة في الوسائل والآلات .

الثبات على الأصول والكليات ، والمرونة في الفروع والجزئيات .

الثبات على الأخلاقيات والدينيات ، والمرونة في الماديات والدنيويات .

نجد هذا الثبات في النصوص المحكمة ، القطعية في ثبوتها ، القطعية في دلالتها ؛ كما نجد المرونة في النصوص الظنية في ثبوتها ، والظنية في دلالتها ، وفي منطقة الفراغ التي تركتها النصوص لاجتهاد المجتهدين ، رحمة بنا ، وتيسيراً علينا .

نجد هذا الثبات في العقائد الرئيسة ، والفرائض الأساسية ، وأمهات الفضائل ، وأصول المحرمات ، وكليات الشريعة ، ونحو ذلك مما لا يختلف باختلاف الأزمان والبيئات والأحوال ، كما نجد المرونة في الأحكام الفرعية الجزئية التي تتسع لأكثر من نظرة ، وأكثر من اجتهاد ، ولم يضيق الله فيها على عباده ، فمن اجتهد فيها فأصاب فله أجران ، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر ؛ وهي التي قال فيها فقهاؤنا : **إن الفتوى فيها تتغير بتغير المكان والزمان والعرف والحال .**

ونجد مرونة أكثر وأكثر في أمور الدنيا : الأمور التقنية والفنية التي تتعلق بالوسائل والأساليب ، فهذه هي التي قال فيها **الرسول ﷺ** :

« **أنتم أعلم بأمور دنياكم** » (رواه مسلم) .

وهذه الأمور يجب أن يتقنها المسلمون ، ويتفوقوا فيها ، ولا حرج عليهم أن يقتبسوها من غيرهم إن لم تكن عندهم .

لقد كان **الرسول ﷺ** يخطب على جذع نخلة في المدينة المنورة ، فلما كثر المسلمون ، واستقر لهم الأمر ، استدعي له نجار رومي ، فصنع له منبراً من ثلاث درجات ، فكان يخطب عليه ولم يقل :

هذا من صنع رجل رومي فلا أستعمله .

وفي غزوة الأحزاب أشار عليه **سلمان رضي الله عنه** بحفر خندق حول المدينة يحميها من الغزاة المشركين ، فأعجب برأيه ونفذه ، ولم يقل :

هذا من أساليب المجوس ، لا نأخذ به .

وكذلك جاء أصحابه من بعده ، فسنوا أنظمة وأعمالاً لم تكن في عهد **الرسول ﷺ** مثل تدوين الدواوين ، وتمصير الأمصار ، وجمع القرآن في مصاحف ، وتوزيعه على الأقاليم ، وتخصيص أناس لوظيفة القضاء وحدها ، وإدخال نظام البريد ، وغير ذلك من الأمور التي لا ريب في فائدتها ، وحسن أثرها ، والتي لم يضق هذا الدين بها صدراً ، كيف وقد سنها الراشدون المهديون الذين تعد سنتهم جزءاً من هذا الدين ، يهتدى بها ، ويعض عليها بالنواجذ ؟!

لقد شاء الله أن يتضمن هذا الدين كلمات الله الأخيرة للبشرية بعد أن بلغت أشدها ، واستحقت أن ينزل عليها الرسالة الخالدة ، فلا عجب أن أودع فيه من السعة والتيسير والمرونة ما يواجه به التطور ، ويصلح لكل بيئة ، وكل أمة ، وكل جيل ، بل أودع فيه من القيم والأفكار والأصول الفكرية والخلقية والتشريعية ما يدفع إلى النمو والحركة والرقي ، وما يكفي لخلق حضارة ربانية إنسانية تلتقي فيها الدنيا والدين ، والعلم والإيمان ، والتمدن والأخلاق .

إنه لا يرفض كل تطور ولو كان يحمل في ثناياه العلم والحكمة والحق والخير ، ولا يقبل كل تطور ولو كان يحمل في تياره الفساد والانحراف والسقوط ، وإنما يرد كل أمر إلى الكتاب الذي أنزله الله بالحق والميزان ، فإن الله لم يدع خلقه هملاً ، ولم يتركهم سدى ، بل أعطاهم المعيار الذي يقوِّمون به كل شيء في الحياة .

﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ . أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ . وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ (الرحمن: ٧-٩) .

إن الإسلام يرفض الجمود ويدعو إلى الحركة ، والحركة الدائبة المستمرة ، ولكنه يريدها حركة هادفة عاقلة ، لا حركة هوجاء مخربة ، يريدها حركة النهر الدافق في مجراه الأمين ، لا حركة السيل المتهدر المنطلق بلا مجرى ولا ضوابط ولا حدود ، إن النهر والسيل كلاهما يجري ويتحرك بماء عذب ، ولكن النهر يشيع الحياة والخضرة والبركة حيثما جرى ، والسيل يعقبه الدمار والخراب ، ويهلك الزرع والضرع حيثما سار .

إن الإسلام يريد للإنسان أن يتحرك ويعمل ، بشرط أن تكون حركته إلى هدف يليق بإنسانيته الكريمة على الله ، وأن تكون في مدار مأمون ، يأمن فيه من أن يتحطم أو يحطم ، إنها كما قال **سيد قطب** - رحمه الله - بحق :

« **الحركة داخل إطار ثابت ، وحول محور ثابت** » .

إن الإسلام يقبل التطور العاقل الصالح الذي تحكمه قيم الحق

○ إن الإصلاح الحقيقي : أن نتفهم جيداً ما يجب أن يتطور من شؤون الحياة فنبذل جهدنا لتطويره وتحسينه بمنطق الحكماء الشجعان لا الأغرار المقلدين ..

والخير والفضيلة ، وتضبطه موازين العدل الذي أنزل الله به كتابه وبعث به رسوله ﷺ ، أما الانطلاق العربيد فهو كالجمود البليد ، كلاهما مرفوض في نظر الإسلام .

مكمن الخطر :

وإنما يتعرض المجتمع الإسلامي للخطر والضرر نتيجة لأحد أمرين :

الأول : أن يجمد ما من شأنه التغير والتطور والحركة ، فتصاب الحياة بالعقم وتصبح كالماء الراكد الآسن ، الذي يجعله الركود مرتعاً للجراثيم والميكروبات .

وهذا ما حدث في عصور الانحطاط والشرود عن هدي الإسلام الصحيح ، فرأينا كيف أغلق باب الاجتهاد في الفقه ، وتوقف الإبداع في العلم ، والأصالة في الأدب ، والابتكار في الصناعة ، والافتنان في الحرب وغيرها ، وضربت الحياة بالجمود والتقليد في كل شيء ، وأصبح المثل السائر : ما ترك الأول للآخر شيئاً ! وليس في الإمكان أبدع مما كان ! على حين أخذت المجتمعات الأخرى الراكدة ـ التي طالما تتلمذت على المجتمع الإسلامي ـ تستيقظ وتنهض وتتطور ، ثم تنمو وتتقدم ، ثم تزحف غازية مستعمرة ، والمسلمون في غمرة ساهون ، وفي غفلة لاهون .

الثاني : أن يخضع للتطور والتغير ما من شأنه الثبات والدوام والاستقرار ، كما نرى ونسمع في عصرنا الحديث من أبناء المسلمين فئة يريدون خلع الأمة من دينها ، وعزلها عن تراثها كله باسم التطور ، يريدون أن يفتحوا الباب للإلحاد في العقيدة ، والانسلاخ من الشريعة ، والتحلل من الفضيلة ، كل ذلك باسم هذا الصنم الجديد : **« التطور »** .

إنهم يريدون أن يطوروا الدين نفسه ، لكي يلائم ما يريدون استيراده من الشرق أو الغرب من عقائد وأفكار وقيم وموازين ، وأنظمة وتقاليد ، ومثل وأخلاق .

وما جعل الله الدين إلا ليمسك البشرية أن تتدحرج وتنقلب على عقبيها ، لهذا وجب أن يكون الدين هو الميزان الثابت الذي يحتكم إليه الناس إذا اختلفوا ، ويرجعون إليه إذا انحرفوا ، أما أن يصبح الدين خاضعاً لتقلبات الحياة وظروفها ، يستقيم إذا استقامت ويعوج إذا اعوجت ، فإنه بذلك يفقد وظيفته في حياة الإنسان : **أن يوجهها ويحكمها لا أن توجهه وتحكمه ، وأن يخضعها لمثله وهداه ، لا أن تخضعه لواقعها وهبوطها ؛ ولهذا نقول للذين يطالبون الإسلام أن يتطور : لماذا لا تطالبون التطور أن يسلم ؟!!**

فالإسلام حاكم ، والتطور محكوم عليه .

ثم إن عبيد التطور لا يقفون عند حد ، ولا يقبلون تنازلاً حتى يطالبون بثان وثالث وسلسلة من التنازلات لا تتناهى ، وهم إذا قبلوا الإسلام فإنما يريدون إسلاماً من صنع أيديهم وأفكارهم !

إنهم يقولون : لا تأخذ بأقوال الأئمة ولا الفقهاء ولا الشراح والمفسرين ، فإنها آراء بشر ، ولا تأخذ إلا من الوحي المعصوم .

فإن وافقتهم على ذلك ـ افتراضاً ـ قالوا : إنما نأخذ ببعض الوحي دون بعضه : نأخذ القرآن ولا نأخذ السنة !! فإن فيها الضعيف والموضوع والمردود ، أو نأخذ بالسنة المتواترة ولا نأخذ بسنن الآحاد !!

فإن سلم لهم ذلك ، قالوا في جراءة ووقاحة : القرآن نفسه إنما كان يعالج أوضاع البيئة العربية المحدودة ، وشؤون المجتمع البدوي الصغير ، فلابد أن نأخذ منه ما يليق بتطورنا ، وندع منه ما ليس كذلك !!

فإذا قال **القرآن** :

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنْزِيرِ . . . ﴾ (المائدة:٣) ، وإذا سمي لحم الخنزير (رجساً) قالوا : إنما قال القرآن ذلك في خنازير كانت سيئة التغذية ، أما خنازير اليوم فليست كذلك !!

وإذا قال **القرآن في الميراث** :

﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ (النساء:١١) قالوا : إنما كان قبل أن تخرج المرأة للعمل ، وتثبت وجودها في ميادين الحياة المختلفة ، أما اليوم فقد أصبح لها شخصيتها واستقلالها الاقتصادي ، فلزم أن ترث كما يرث الرجل ، ولم يعد مجال للتفرقة بين الجنسين !!

وإذا قال **القرآن** :

﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَانِ فَٱجْتَنِبُوهُ ﴾ (المائدة:٩٠) ، قالوا : إنما حرم القرآن ذلك في بيئة حارة ، ولو نزل القرآن في بيئة باردة ، لكان له موقف آخر !!

ومعنى هذا أنهم ينسبون إلى الله تعالى ، الجهل بأحوال خلقه ، وأنه لا يعلم إلا ما هو واقع ، وأما ما يخبئه الغد وما يضمره المستقبل ، فلا يعلمه ، ولا يحسب حسابه !!! تعالى عما يقولون علواً كبيراً .

إن الإصلاح الحقيقي : أن نتفهم جيداً ما يجب أن يتطور من شؤون الحياة فنبذل جهودنا لتطويره وتحسينه ، بمنطق الحكماء الشجعان ، لا الأغرار المقلدين ، والإسلام يشد أزرنا في ذلك بما أطلق فينا من قوى الفكر والعمل ، وما شرع لنا من الاجتهاد والجهاد ، وما أوجب علينا من أخذ الحكمة أنّى وجدت ، ما يجب أن يبقى ثابتاً راسياً من القيم ، والعقائد والمفاهيم والأخلاق والآداب والشرائع ، والتي تزول الجبال الشم ولا تزول .

بهذا الموقف الحكيم نواجه التطور ونوجهه : نعيش عصرنا ، ونرضي ربنا ، فنفوز بالحسنيين ، ونربح الدنيا ولا نخسر الدين ، ونظفر برضوان الله ، وإعجاب العقلاء من الناس ...

منهج القرآن في الدعوة إلى الله

على الداعية الالتزام بالمنهج الذي ألزم الله سبحانه وتعالى به رسوله ﷺ في القرآن الكريم، وهو أسلوب من أساليب القرآن في التخاطب والحوار مع كل من يُدعى إلى اتباع طريق الإسلام الصحيح.

والأصل فيه أن تكون هناك دعوى يدعيها أحد طرفي الخلاف، وينفيها الطرف الثاني، فيقيم الطرف الأول الأدلة والبراهين العقلية أو النقلية المثبتة لها، ويدفع الشبه الواردة على إثباتها، ويهدم أدلة الخصم النافية لها، ثم يعقب الخصم بإقامة الأدلة على نفي هذه الدعوى وهدم الأدلة على إثباتها ما استطاع إلى ذلك سبيلا

بقلم د. منيع عبد الحليم محمود

ويرى العلماء: أن القرآن الكريم اشتمل على جميع أنواع البراهين، وألوان الأدلة، وسلك جميع طرق المناظرة، وما من سبيل من سبل إثبات المدعى إلا وكتاب الله قد سبق إليه وقرره، ووضع له الأسس السليمة التي يجب أن تحتذى:

﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بَشِيراً وَنَذِيراً ﴾ (فصلت: ٣).

أوجــه جدل القرآن:

الوجه الأول: جدل ورد في مباحث العقائد. مما يتعلق بوجوب الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وقد جاء هذا النوع في القرآن الكريم مقترناً بالأدلة العقلية، مؤيداً بالآيات الكونية التي تثبت ذلك.

وأكثر جدل القرآن الكريم من هذا الوجه - ولا غرابة في ذلك - فهو جدل حول الأساس الأول الذي يبنى عليه الدين، والدعامة الأولى المصححة للإيمان التي يتوقف عليها قبول الأعمال.

ومن أمثلته: قول الله تعالى:

﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ. وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة: ٢١-٢٤).

فهذا استدلال في غاية الوضوح على أهم مقاصد العقيدة، من إثبات للصانع المنعم، وقدرة للقادر المبدع، وحكمة للمربي الحكيم الذي أنزل القرآن هداية ونوراً، وأرسل الرسول مبشراً ونذيراً.

وفي الآيات احتجاج لصحة القرآن وأنه كتاب منزل من عند الله، فإن أنكروا ذلك فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين فيما يدعون.

وفي الآيات إيماء إلى دار الثواب والعقاب إذ أنها من مشمولات قدرته، بل الجزاء أمر تقتضيه حكمته وعدالته.

ومن أمثلة هذا النوع قول الله تعالى:

﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ، لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴾ (الأنعام: ١٠١-١٠٤).

فقد استدل سبحانه على بطلان دعوى النصارى بأمر معروف محسوس تواطأت العقول على الإقرار به، وهو أمر لا مكابرة فيه ولا مماراة، ذلك أنه لو كان له ولد - فرضاً - لوجب أن تكون له زوجة، فإذا انتفت الزوجة تعين انتفاء الولد.

ثم قرر أنه المبدع للموجودات كافة المحيط علماً بجميع المخلوقات فما حاجته إلى الولد ، والولد إنما يطلب سنداً عند العجز وناصراً وقت الشدة ، ثم زاد المقام إيضاحاً ، فقال : لا تدركه الأبصار ، وشأن الولد أنه صنو أبيه ، ومثال له ؛ لكن من ادعيتموه ولداً يُرى بالأبصار .

الوجه الثاني : جدل وقع بين طرفين كل يقيم الدليل على مدعاه ، ويحاول إبطال دعوى الخصم . ومثاله قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ، وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ، وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ (البقرة : ١٢-١٤) .

فقد سجل الله سبحانه على المنافقين خلالاً أربعاً : (**تكذيبهم ، ووصفهم بالفساد وحصره فيهم ، ووصفهم بالسفه وحصره فيهم ، وأثبت عليهم النفاق العملي ، فهم مع كل فريق بوجه**) .

ومن هذا النوع ما وقع بين الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، وبين أقوامهم ؛ ومن تأمل دعوة الأنبياء ، وما وقع من حوار وجدل بينهم وبين أممهم ، تبين من ذلك الشيء الكثير ، وعلى سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى :

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ، إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَاماً فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ، قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ، أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ، قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ، قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ، أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ، فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ، الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴾ (الشعراء : ٦٩-٧٩) .

الوجه الثالث : جدل وادلة ذكرت للرد على الخصوم فيما يدعون :

والغرض من ذلك رد الضال عن ضلاله ، وإقناعه بالدليل المعقول ليهلك من هلك عن بيِّنة ، ويحيا من حيَّ عن بينة ، لأن الحجة إذا قامت وجب على الخصم التسليم ، والإيمان بمضمونها وإلا كان معانداً مكابراً تنقطع معه المعارضة ولا يصح الاسترسال معه .

من ذلك قوله تعالى :

﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ، قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (الأنعام : ١٤٨-١٤٩) .

فهو سبحانه وتعالى يقرر لهم حجتهم ، ثم يكرُّ عليها بالهدم والإبطال ، وبذلك تبقى دعواهم بغير برهان . ثم يثبت مدعاه بعد ذلك بالحجة والدليل ، وإذ ذاك تنتهي المحاجة .

فكأنه سبحانه وتعالى يقول : إن ربط الإشراك بالمشيئة الإلّهية أمر باطل سبقكم إليه أسلافكم فأنتم مقلدون بغير دليل ، وهم في ذلك متعللون بالمشيئة بعد وقوع الإشراك منهم ، ثم من أين لهم بعلم المشيئة ؟! **لا علم لهم بها . إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون** ، وإذا انتفى العلم بالمشيئة فهل لهم شهداء يشهدون بصدق دعواهم وصحتها ؟ فليأتوا بشهدائهم إن كانوا صادقين ، وعلى فرض أنهم جاؤ وا بالشهداء فلن تقبل شهادتهم ، لأن الشهادة إنما تكون على المشاهد والمبصر أو المسموع ، والشهداء لم يروا ولم يسمعوا ، فإن شهدوا فلا تشهد معهم . ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا ، لأن كذبهم ظاهر لا مرية فيه .

وتحت هذا الوجه من الجدل انواع كثيرة :

(١) **الاستفهام التقريري** : وهو إيراد مقدمات برهانية واضحة لا يمكن جحودها ، ولا يسع عاقل إنكارها ، تجر

□ لو أن المتكلمين سلكوا مسلك القرآن ونهجوا نهجه لكان علمهم أكثر نفعاً وأتم فائدة ..

□ القرآن اشتمل على جميع أنواع البراهين وألوان الأدلة وسلك جميع طرق المناظرة ..

الخصم إلى الاعتراف، وتلزمه بالمطلوب.

وهذا النوع من أدق أنواع جدل القرآن، لأنه يورد المقدمات المسلمة لا عند الخصم فحسب، بل عند كل من يسمع بها، فإذا كانت المقدمات مسلمة كانت النتيجة حتمية لا نزاع فيها.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَالِقُونَ، أَمْ خَلَقُوا ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ، أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ، أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ، أَمْ لَهُ ٱلْبَنَاتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ، أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ، أَمْ عِنْدَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ، أَمْ يُرِيدُونَ كَيْداً فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴾ (الطور: ٣٥-٤٢).

(٢) إبطال مدعى الخصم بإثبات كذبه: من ذلك قوله تعالى:

﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ ٱللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ، بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة: ٨٠-٨١)، فالآية الكريمة تطالبهم بإثبات مدعاهم بوجه من الوجوه: هل أخذوا وعداً من الله وعهداً عليه أن يعذبهم أياماً معدودة ؟!..

إن كان ذلك قد وقع فأين هو ذلك العهد ؟!! ومتى كان ذاك الوعد ؟ ونحن نسلم بأن وعد الله لا خلف فيه.

وإذا لم تستجيبوا ويظهر ما تدعونه أصبح قولكم ادعاءاً، وكذباً، وقولاً على الله بغير برهان. فأنتم تقولون على الله ما لا تعلمون، ثم تقرر الآية الحق الصريح فتقول:

﴿ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة: ٨١).

فكأن البقاء في النار مرتبط بالخطيئة، وحيث أحاطت الخطيئة بالشخص اقتضت إحاطة النار به، فكان ملازماً لها مستحقاً لأن يكون من أصحابها.

(٣) إظهار الخصم بمظهر المعاند المتحكم الذي لا يخضع للدليل:

من ذلك قوله تعالى:

﴿ ... أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ ﴾ (البقرة: ٨٧).

(٤) مجاراة الخصم: وذلك بأن تسلم له ببعض مقدماته، والحال أن ذلك لا يفيده فيما يدعيه، بل لعل ذلك ينقض مدعاه بعد بيان وجهة النظر الصحيحة.

من ذلك قوله تعالى:

﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ، قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ (إبراهيم: ١٠-١١).

(٥) الاستدلال بالأثر على المؤثر:

من ذلك قوله تعالى في شأن سيدنا إبراهيم عليه السلام:

﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَباً قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ، فَلَمَّا رَأَى ٱلْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّالِّينَ، فَلَمَّا رَأَى ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (الأنعام: ٧٦-٧٩).

فقد استدل الخليل عليه السلام لقومه على بطلان عبادة الأصنام والكواكب بتأثرها وتقلّبها من حال إلى حال، وماذاك إلا لأن هناك من أثّر فيها وقهرها، وحيث كانت متأثرة بغيرها فليست أهلاً لأن تكون آلهة تعبد.

(٦) ضرب الأمثال:

﴿ ... وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ

□ التزام الداعية بالمنهج الذي شرعه القرآن وبينه الرسول ﷺ بسنته العملية هو الطريق المأمون في الدعوة الى الله ..

﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (إبراهيم : ٢٥) .

وفي المثل تقريب للحقائق وإبراز للمعقول ، وتقريبه للعقول ، حتى يصير كالمحسوس ، ومن ذلك مجادلة الله تعالى لعبدة الأصنام ، ثم يضرب لهم مثالاً بقوله تعالى :

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً عَبْداً مَّمْلُوكاً لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِراً وَجَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (النحل : ٧٥) .

(٧) القياس : وهو إلحاق شيء بشيء في حكم لأمر جامع بينهما ، وهو كثير جداً في إثبات البعث ، ومنه قوله تعالى :

﴿ . . . كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ (الأنبياء : ١٠٤) ، وقوله تعالى :

﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ، أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ، ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ، فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ، أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ (القيامة : ٣٦-٤٠) .

(٨) السبر والتقسيم : وهو حصر الأوصاف ، وبيان أن كل وصف منها لا يصلح علة للمدعى فيبقى الحكم من غير علّة ولا دليل ، وبذلك تبطل الدعوى . من ذلك قوله تعالى :

﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ، وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِباً لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ (الأنعام : ١٤٣-١٤٤) .

فإن المشركين حرَّموا ذكور الأنعام تارة ، وحرَّموا إناثها تارة أخرى ، فوجه الله إليهم استجواباً على لسان رسوله ﷺ يقول لهم : ما هو الأساس الذي بنيتم عليه التحريم ؟ إن كان هو وصف الذكورة وجب تحريم الذكور عامة !! وإن كان هو وصف الأنوثة وجب تحريم الإناث عامة !! وإن كان هو احتواء الأرحام لما احتوته ، وجب اضطراد ذلك في كل مولود احتواه الرحم ، وإن لم يكن هذا ولا ذاك فهل ذلك بإيصاء من الله تعالى ؟!!.

وهل شهدتم هذا الإيصاء ؟ لا طريق لكم إلى ادعاء ذلك . فلم يبق إلا أن يكون هذا ادعاء على الله ، وافتراء عليه ، ولا ظلم أشد من افتراء المفتري على الله المتقول عليه بغير علم ، لا هدف له من وراء ذلك إلا إضلال الناس وإغواؤهم ، إن الله لا يهدي القوم الظالمين .

وبعد هذا النقاش والاستقصاء ، وصل بهم الأمر إلى مرحلة ينكشف فيها حالهم ، ويظهر فيها سوء قصدهم ، يخاطبهم بما هو الحق والصواب فيقول :

﴿ قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَّسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ . . . ﴾ (الأنعام : ١٤٥) .

هذه لمحة عابرة حول منهج القرآن في الدعوة إلى الله تعالى ، ومنها يتضح أن القرآن لم يتقيد بأساليب المناطقة ، ولا بالأشكال والأقيسة ، ولا بالمقدمات المتضمنة للنتائج ، بل فيه التقديم والتأخير والحذف والذكر والإيجاز والإطناب ، كل ذلك تبعاً لمقتضى الحال لا تبعاً للبرهان . . وهو مع ذلك واف بالغرض المطلوب .

ولو أن المتكلمين الذين عنوا بإثبات الحقائق سلكوا مسلك القرآن ونهجوا نهجه ، وكشفوا للناس عن مكنون أسراره ، ورفعوا لهم حجب أستاره لكان علمهم أكثر نفعاً وأتم فائدة .

لكنهم التزموا طريقتهم الخاصة فكان علمهم للخاصة ، وبعدوا عن مدارك العامة فلم تألفه طباعهم .. هذا وبالله التوفيق .

بطاقة

﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ، وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ ﴾
(هود : ١١٢-١١٣)

من أقوال الصديق (رضي الله عنه)

- صنائع المعروف تقي مصارع السوء .
- الموت أهون مما بعده ، وأشد مما قبله .
- ليست مع العزاء مصيبة ، ولا مع الجزع فائدة .
- ثلاث من كن فيه كن عليه : البغي ، والنكث ، والمكر .
- إن الله قرن وعده بوعيده ليكون العبد راغباً راهباً .

(زهر الآداب)

رحم الله أبا الحسن

قال معاوية رضي الله عنه لضرار الصُّدائي :
يا ضرار ! صف لي علياً . . . **فقال : اعفني يا أمير المؤمنين .**
قال : لتصفنه . فقال : **أما إذ أذنت فلابد من صفته :**
كان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً ، يتفجر من جوانبه ، وتنطلق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل وظلمته . . . كان والله غزير الدمعة ، طويل الفكرة ، وكان فينا كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه ، ونحن مع تقريبه إيَّانا وقربه منا لا نكاد نكلمه لهيبته ، يعظم أهل الدين ، ويحب المساكين ، لا يطمع القوي في باطله ، ولا ييأس الضعيف من عدله . . .
فبكى معاوية حتى أخضلت دموعه لحيته ، وقال :
رحم الله أبا الحسن ، فلقد كان كذلك ، فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟
قال : **حزن من ذبح واحدها في حجرها . . .**

(زهر الآداب)

قيادة مسلمة

عندما التقى المسلمون والفرس في القادسية أمر سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه جنود المسلمين بقراءة سورة الجهاد « **الأنفال** » ، فلما فرغوا منها ، قال لهم :

الزموا مواقفكم حتى تصلوا الظهر ، فإذا صليتم فإني مكبر تكبيرة ، فكبروا واستعدوا ، فإذا سمعتم الثانية ، فكبروا والبسوا عدتكم ، فإذا سمعتم الثالثة ، فكبروا ونشطوا الناس ، فإذا كبرت الرابعة فازحفوا حتى تخالطوا عدوكم ، وقولوا : لا حول ولا قوة إلا بالله . . .

(البداية والنهاية)

السيد . .

قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : **من السيد** ؟
قال : الجواد حين يسأل ، والحليم حين يستجهل ، والكريم المجالسة لمن جالسه ، والحسن الخلق لمن جاوره . . .
وقيل للأحنف بن قيس : **من السيد** ؟
قال : الذي إذا أقبل هابوه ، وإذا أدبر عابوه . . .

(زهر الآداب)

يطفأ الشر بالخير

قال رسول الله ﷺ :
« ثلاث من كنَّ فيه آواه الله في كنفه ، ونشر عليه رحمته ، وأدخله جنته :
*** من إذا أعطي شكر ،**
*** وإذا قدر غفر ،**
*** وإذا غضب فتر » .**

ويروى عن لقمان أنه قال لابنه :
يابني ، كذب من قال : إن الشر بالشر يطفأ ، فإن كان صادقاً فليوقد نارين ، ولينظر هل تطفىء إحداهما الأخرى ؟! وإنما يطفىء الخيرُ الشرَّ كما يطفىءُ الماءُ النارَ . . .

(المرأة في التصور الإسلامي)

عز العلم وذل الجهل

قال لقمان الحكيم لابنه :
يا بني لا تتعلم العلم لثلاث ، ولا تدعه لثلاث . . .
لا تتعلمه لتماري به ، ولا لتباهي به ، ولا لترائي به .
ولا تدعه زهادة فيه ، ولا حياء من الناس ، ولا رضىً بالجهالة . . .
وقالوا :
من لم يحتمل ذل التعلم ساعة ، بقي في ذل الجهل أبداً .

(جامع بيان العلم وفضله)

النفس التواقة

قال رجاء بن حيوة :

أمرني عمر بن عبد العزيز أن أشتري له ثوباً بستة دراهم ، فأتيته به ، فجسه وقال :

هو ما أحب لولا أن فيه ليناً .

قال رجاء : فبكيت ، قال : **فما يبكيك ؟!**

قلت : أتيتك وأنت أمير بثوب بستمائة درهم ، فجسسته وقلت : **هو على ما أحب لولا أن فيه خشونة** ، وأتيتك وأنت أمير المؤمنين بثوب بستة دراهم ، فجسسته وقلت : **هو على ما أحب لولا أن فيه ليناً . . !**

فقال عمر : يا رجاء ، إن لي نفساً تواقة ، تاقت إلى فاطمة بنت عبد الملك فتزوجتها ، وتاقت إلى الإمارة فوليتها ، وتاقت إلى الخلافة فأدركتها ، وقد تاقت إلى الجنة ، فأرجو أن أدركها إن شاء الله عز وجل ...

(وفيات الأعيان)

نقش على مقبرة عادية

. . لأن هذا الأعجم ـ مرجليوث ـ وأشباهه يدرسون آدابنا وشعرنا وتاريخنا كأنه نقش على مقبرة عادية (منسوبة إلى عاد ، قوم هود عليه السلام ، الذين أبادهم الله وطمس آثارهم) قديمة ، مكتوبة بلغة ماتت ومات أهلها وطمرها تراب القرون !! والأسباب الداعية لهم إلى ركوب هذا المنهج كثيرة ، أهونها شأناً : الأهواء والضغائن المتوارثة ، ولكن أوغلها أثراً أن توجههم إلى هذا المسلك ، مسلك الاستشراق ، هو أن جمهرتهم غير قادرة أصلاً على تذوق الآداب تذوقاً يجعلها حية في نفوسهم قبل أن يكتبوا ، وهم أيضاً مسلوبو القدرة على أن يبلغوا في لسانهم الذي ارتضعوه مع لبان أمهاتهم مبلغاً من التذوق يعينهم على التعبير عنه تعبيراً يتيح لأحدهم أن يكون له شأن يذكر في آداب لسانه . . . ولهذا العجز آثروا أن يكون لهم ذكر بالكتابة في شأن لغات أخرى يجهلها أقوامهم ، وهذا الجهل يستر عوراتهم عند من يقرأ ما يكتبون من بني جلدتهم . . . »

محمود محمد شاكر في كتابه (المتنبي)

قصة مثل

ليس لمكذوب رأي

قال أبو عبيد : من أمثالهم فيما يخاف من مغبة الكذب ، قولهم : ليس لمكذوب رأي . . .

وكان المفضل الضبي ، فيما بلغني عنه ، يحدث أن صاحب هذا المثل هو : العنبر بن عمرو بن تميم بن مر ، قاله لابنته الهيجمانة ، وذلك أن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة كان يزورها ، فنهاه قومها عن ذلك ، فأبى حتى وقعت الحرب بين قومه وقومها ، فأغار عليهم عبد شمس في جيشه ، فعلمت به الهيجمانة ، فأخبرت أباها . . .

قال : وقد كانوا يعرفون إعجابها به كإعجابه بها ، فلما قالت هذه المقالة لأبيها ، قال مازن بن مالك بن عمرو بن تميم : حنت ولا تهنت ، وأنَّى لكِ مقروع .

قال : ومقروع هو عبد شمس بن سعد بن زيد مناة ، كان يلقب به .

فقال لها أبوها عند ذلك : أي بنية ، أصدقيني ، أكذلك هو ، فإنه لا رأي لمكذوب ؟!

فقالت : ثَكِلْتُكَ إن لم أكن صدقْتُكَ . . .

[ومعنى قوله : حنت ولا تهنت ، أن غرضها إنما كان ليجري اسمه على لسانها حنيناً إليه ، لا نصحاً لأبيها وتحذيراً . . . ولا تهنت ، على الدعاء ، لا هنأها الله ذلك . . .] .

(الأمثال لأبي عبيد ، تحقيق الدكتور قطامش)

معنى شدة السلطان

عمير بن سعد رضي الله عنه ، ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه حمص . . . كان يقول :

لا يزال الإسلام منيعاً ما اشتد السلطان ، وليست شدة السلطان قتلاً بالسيف أو ضرباً بالسوط ، ولكن قضاءً بالحق وأخذاً بالعدل .

(الإصابة في تمييز الصحابة)

الرفق بعباد الله

أحب اشياء إلى الله تعالى أربعة :

* القصد عند الجدة .
* والعفو عند المقدرة .
* والحلم عند الغضب .
* والرفق بعباد الله .

(بدائع السلك)

الخطر الحقيقي كامن في المسلمين

يقول لورانس براون :

(لقد كنَّا نخوف بشعوب مختلفة ، ولكننا بعد الاختبار لم نجد مبرراً لمثل هذا الخوف ، لقد كنَّا نخوف من قبل بالخطر اليهودي والخطر الأصفر وبالخطر البلشفي ، إلا أن هذا التخوف كله لم نجده كما تخيلناه ، لأننا وجدنا اليهود أصدقاء لنا ، وعلى هذا يكون كل مضطهد لهم عدونا الألد ، ثم رأينا أن البلاشفة حلفاء لنا أثناء الحرب العالمية الثانية ، أما الشعوب الصفراء فإن هناك دولاً ديمقراطية كبرى تتكفل بمقاومتها . . .

ولكن الخطر الحقيقي كامن في المسلمين ، وفي قدرتهم على التوسع والإخضاع ، وفي الحيوية المدهشة العنيفة التي يمتلكونها ، ألا إنهم السد الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي) .

(لم هذا الرعب كله من الإسلام ؟)

كتاب في مقال

الغرب والشرق الأوسط

تأليف :

برنارد لويس

ترجمة وعرض :

د. نبيل صبحي

مقدمة

■■ واحد من كُتبٍ عدة ألّفها المستشرق البروفسور (لويس) ، وهو مجموعة محاضرات ألقاها في جامعة (إنديانا) بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٣م ، نُشرت في العام نفسه ، أمّا الكتاب المُعرَّب فلقد صدر عام ١٩٦٥م .

و (برنارد لويس) أستاذ دراسات الشرق الأوسط بجامعة لندن ، ورئيس قسم التاريخ في كلية الدراسات الإفريقية والشرقية ، والكتاب طريف وهام إذ أن موضوعه لا يزال مطروحاً في ساحة الصراع الفكري في العالم الإسلامي عامة ، وفي الشرق العربي خاصة ، فبعد الصدمة المرعبة التي أصابت حَمَلَة الأفكار المهزومة من جرّاء المد الإسلامي العارم الذي اكتسح كل الأيديولوجيات الهجينة ، يحاول القوميون العلمانيون وأضرابهم (العَوْم) مرة أخرى على سطح الأحداث ، متمسحين بالإسلام دون تغيير جوهري في قناعتهم ومقولاتهم ، يقولون ... بألسنتهم : الإسلام تراث .. أي : (بالعربي الفصيح) لا مكان له الآن في حياة الجماهير !! ، الإسلام دين ، على النمط الأوروبي ، أي : يجب أن يبقى معزولاً في زوايا أماكن العبادة ، بين الإنسان وربّه !! ، الإسلام .. عامل من عوامل كثيرة صاغت القومية العربية .. أي بصريح العبارة .. ثانوي التأثير !! ■■

كل هذا التهافت ... هو محاولة يائسة - لعلها الأخيرة - لمنع الإسلاميين من توعية الناس بالانفصام الكامل بين القومية العلمانية والإسلام ، فهما يسيران على خطين متوازيين لا يلتقيان ، **العروبة في المفهوم الإسلامي الواضح هي اللسان ، والمسلمون على اختلاف عناصرهم حملوا وأحبوا لغة القرآن الكريم ، بل إن الكثير من المسلمين - من غير العرب - كانوا من أبرز علماء هذه اللغة الحبيبة الراقية التي يدعو لنشرها الإسلاميون الواعون بين ألف مليون مسلم ، ويحاربون بالقلب واليد واللسان كل أعدائها من شعوبيين ومتفرنجين ... وعملاء تنصير ..**

وطرافة الكتاب ، في هذه الأجواء ، هي كشفه ، بدون مواربة ، الكُوى التي دَلَفت منها وعبرتْها التأثيرات الغربية والأفكار المستوردة إلى المجتمعات المسلمة ، فهدّمت خلافتها ، ومزّقت وحدتها ، وبعثرت المسلمين في تكتلات عرقية شوفينية متحاربة ، ومهّدَت للغزو الاستعماري الاقتصادي والعسكري والثقافي .

و (**برنارد لويس**) هو الشاهد الغربي الصريح الذي يفضح أصول الدعوات القومية والليبرالية العلمانية ، والماركسية التي وفدت إلى الشرق الأوسط وكلها نتاج مدنية غربية يهودية نصرانية (Judeo Christion) كما يسمونها .

والشرق الأوسط في تحديد (**لويس**) الواسع هو البلاد المسلمة بمجتمعاتها التي اختلفت جذور عناصرها ولغاتها في الماضي ، ثم ذابت كلياً تقريباً في بوتقة الإسلام وعالميته الرحبة ، فهي الآن رغم كل التدخلات الأجنبية والتأثيرات الخارجية ، مجتمعات متماسكة قوية ، سمات ثقافتها وحضارتها وتقاليدها مستمدة من معين واحد هو الإسلام .

وأهمية الكتاب تكمن في عرض وتحليل القوى والتفاعلات في هذه المجتمعات التي تواجه الغرب منذ بداية تدخلاته ، فالكتاب إذاً ، تأريخي تحليلي ، ومن الإنصاف أن نذكر للمؤلف أنه اتسم بقدرٍ كبير من الموضوعية في سرده التاريخي ، أما تحليلاته واستنتاجاته - وهي شخصية على كل حال - فكان طابعها الانحياز الظاهر ، وهو حُرّ ، على كُلٍّ في تبني الرأي الذي يريد ، أما نحن ، أبناء الشرق الأوسط فلنا منطلقاتنا وقيمنا التي تحكم وتحدد نظرتنا للأمور الحياتية كلها ؟ ولعله من المفيد لنا أن نطلع على الأسلوب الذي يُفكر به موجهو الرأي العام والسياسة الخارجية في الغرب ، خاصة وأنهم لا يزالون يمسكون بزمام أمور العالم

• العروبة في المفهوم الاسلامي الواضح هي اللسان ، والمسلمون على اختلاف أجناسهم حملوا وأحبوا لغة القرآن ..

• الشرق الأوسط هو قلب العالم الاسلامي جغرافيًا وفكريًا وروحياً ، على أرضه صيغت للمرة الأولى الحضارة الاسلامية ..

الثالث ذي الغالبية المسلمة ، وحسبنا فائدة الآن ، إذا استطعنا في هذا المجال كشف مكرهم ، واتقاء شرورهم التي لا تزال تتوالى منذ ثورتهم الصناعية ، استعماراً واستغلالاً واحتلالاً واستيطاناً وتقسيماً وإضعافاً .

□□□□□□□□

الفصل الأول :

بعد التحديد الجغرافي لتعبير (**الشرق الأوسط**) يعترف **(لويس)** بالهوية العقائدية الواضحة لهذه المنطقة الهامة من العالم ، فيقول بالحرف : « **منذ ثلاثة عشر قرناً ونصف القرن ، والشرق الأوسط هو ارض الإسلام ، وهو يمثل قلب العالم الإسلامي جغرافياً وفكرياً وروحياً ، ففيه وُلِد إيمان المسلمين ، وعلى ارضه صيغت للمرة الأولى الحضارة الإسلامية** » (صفحة : ١٤) ؛ وفي سياق حديثه عن حكام الدولة الإسلامية ، قال : « **وكانت عقيدتهم التي حملوها ، ولغتهم التي نشروها ، وهي لغة قرآنهم ، هي الأساس والوسيلة لحضارتهم الفتية الحديثة ، والتي اسهم في بنائها اناس من شعوب متعددة ، ولكنها كانت تُنشر باللغة العربية ، وتُسكب في إطار الأفكار الإسلامية ، وتوزن بالمعايير الإسلامية** » (صفحة:١٧) .

ويعترف (لويس) بتسامح الإسلام فيقول : « لقد اندحرت النصرانية ، ولكنها لم تتحطم بظهور الإسلام في الشرق الأوسط ، لقد تناقص عدد النصارىٰ في الشرق الأوسط بعد الفتح الإسلامي بعد أن انتقل بعضهم إلى الإسلام ، وبازدياد عدد المسلمين الجدد بالإضافة إلى المسلمين الفاتحين أصبح النصارىٰ أقلية ، غير أنه بقي لهم وزن لا بأس به ، لما كان لهم من حرية العقيدة والعبادة ، وأدوا بسبب تسامح الدولة الإسلامية دوراً صغيراً ، ولكنه مهم ، في بناء الحضارة الإسلامية الشهيرة ، وعندما جاء الصليبيون يحملون معهم (تراثاً) ضخماً من التعصب والشك أثّروا على علاقة النصارى بجيرانهم المسلمين ، وأضعفوا الوثيق من الصلات التي كانت قائمة قبل قيام الحروب الصليبية » (صفحة:٢٢) ، « ... وفي عهد الفتوحات العربية كان لليهود مجتمعات محدودة منتشرة في كل الشرق الأوسط ، وقد أسهم الفاتحون المسلمون في تحسين حال هذه المجتمعات اليهودية من ناحية الأمن والمعاش »[١] (صفحة:٢٤) .

ويختم (لويس) الفصل الأول بذكر الفرق بين مفهوم الدين عند الغربيين وعند المسلمين ، فيقول : « للدين مفاهيم مختلفة في أذهان مختلف الناس ، ففي الغرب يعني الدين بصورة رئيسة نظام إيمان وعبادة ، يتميز عن الولاء الوطني والسياسي ، ويعتبر في هذا العصر ثانوياً بالنسبة للولاءين السابقين المذكورين ، أما بالنسبة للمسلمين فالدين يعني أكثر من ذلك بكثير ، فالإسلام يشمل في معناه ما تعنيه في الغرب كلمة (**الحضارة**) النصرانية (**والدين**) النصراني مجتمعين » ، « ... **ولجميع الشعوب الإسلامية قاسم مشترك واحد من الإيمان والولاء للشريعة الإسلامية ، يطبعها بطابع هويَّة واحدةٍ يبقى ويدوم حتى ولو فقد الإيمان وأهملت الشريعة** » (صفحة:٣٠) ، « ... **والوحدة التي تجمع هذه الشعوب على قاسمها المشترك هي عقيدة : ألَّا إلَـه إلا الله وان محمداً** رسول الله ، وثانياً : **القرآن والسنة** ، وثالثاً : **النظام الماهر المعقد المبني على نظرية الإسلام الدينية** ، وعلى الفقه الذي استند إليه ، فتعاليم الإسلام المنبعثة من منابعه الأصلية تضم ، بالإضافة إلى المعتقدات والعبادات ، تشريعاً يمكن تسميتُهُ بلغة الغرب : الحقوق المدنية والحقوق الجنائية ، وحتى الحقوق الدستورية ، فكل مسلم مؤمن يعتقد أن هذه التشريعات

كتاب في مقال

● نابليون :
الخطوة الأولى على طريق التغريب ●

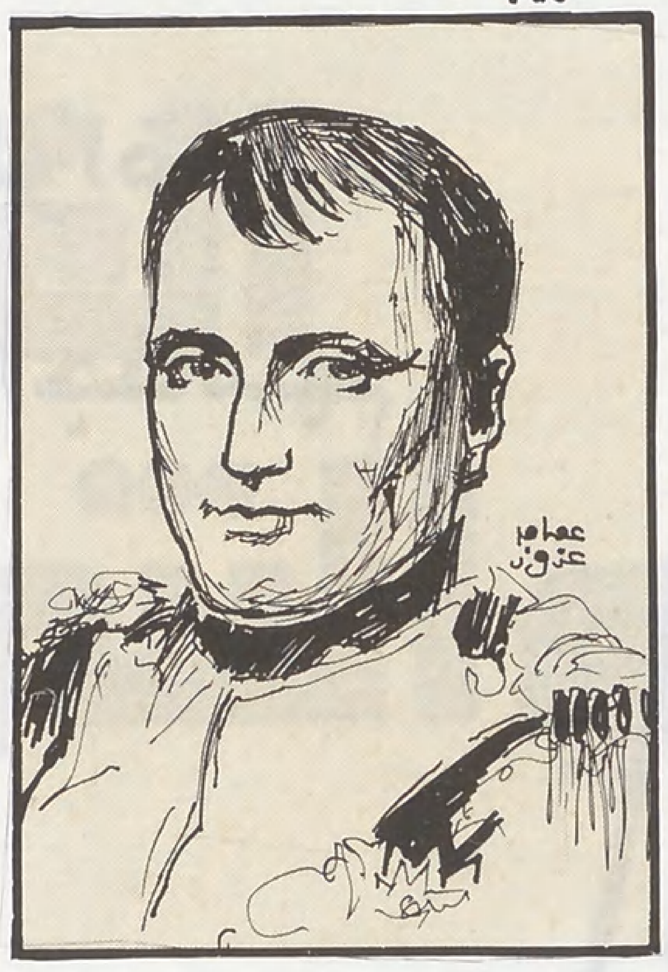

● لويس الرابع عشر
الاشتراكية كانت على يساره ●

● اتاتورك :
استخدام العسكرية لهدم الخلافة ●

● إن حملة نابليون على مصر عام ١٧٩٨ كانت أول شرارة في طريق التغريب ..

الإسلامية جاءت من النبع نفسه ، ولها سلطة وقوة التشريعات الاعتقادية والعبادية ، ولقد وضع فقهاء المسلمين أسس التقاليد السياسية للمجتمعات الإسلامية ، وبقيت هذه التقاليد سائدة المفعول لقرون طويلة ، وكان لتاريخ المسلمين الأوائل رصيد ضخم من القوة المعنوية في قلوب المسلمين » (صفحة : ٣٠ـ٣١) .

مقابلة بين نظرتين :

ويتابع (لويس) الحديث عن نظرة المسلمين إلى غيرهم من أهل الكتاب ويقابلها بنظرة أوروبا النصرانية المعاصرة إلى الإسلام فيقول : « **وفي نظر العالم الإسلامي كانت النصرانية واليهودية دينين سماويين وأصلهما حقيقة إيمانية صحيحة عند المسلمين ، وهما حلقتان قديمتان في سلسلة الأديان السماوية التي اكتملت بالإسلام في رسالة محمد بن عبد الله ﷺ ، وكل ما في الديانتين من عقائد احتفظ بها الاسلام واعتبرها وقدَّرها ، أما ما عدا ذلك فكان من الزيادات والتشويهات والتحريفات ، لذلك فالنصرانية في حالتها التي آلت إليها ، ومعها الحضارة النصرانية التي بُنيت على أساس تلك الحالة ، ليست كاملة في نظر المسلمين ، فهي ناقصة محرفة منسوخة » ، « وفي نظرة المسلمين هذه إلى الحضارة النصرانية والنصرانية نفسها تسامح وتساهل أكثر بكثير مما في نظرة أوروبا النصرانية المعاصرة التي تنظر إلى الإسلام على أنه كُله باطل وشر ... ، وهذه النظرة المتسامحة من المسلمين تنعكس في المعاملة الحسنة ، والتسامح الكبير الذي يلقاه أتباع الديانة النصرانية في المجتمعات الإسلامية بالرغم من موقف النصارى كديانة منافسة للإسلام** » (صفحة : ٣٨ـ٣٩) .

من الذي بدأ عملية التغريب ؟!!

يقول (لويس) : « **إن حملة نابليون على مصر عام ١٧٩٨م كانت أول شرارة في طريق التغريب ... ثم افتتحت عهداً دام قرناً ونصف القرن من التدخل المباشر الأنكلو ـ فرنسي في أمور الشرق** » (صفحة : ٤٤) ، ويضيف (لويس) : « **في فترة قرن ونصف القرن من السيطرة الأنكلو ـ فرنسية في الشرق الأوسط ، مضافة إلى الفترة الأطول من تأثير التغريب في تركيا ، أحدث هذا التأثير والسيطرة تغييرات واسعة عميقة غير قابلة للعودة إلى الوراء ، على مختلف مستويات الوجود الاجتماعي ، ومن الطبيعي أن تكون أسباب هذه التغييرات نتيجة أعمال الحكام الغربيين الذين كان أكثرهم يمثلون المحافظة والحذر في سياستهم ، إلا أن أكثر التغييرات الجذرية العنيفة التي حدثت قام بها (متغربو)** الشرق الأوسط من حكامه الشرقيين بعزم وشجاعة ـ كذا ـ » (صفحة : ٤٨) .

مرض (السفلس) في الشرق المسلم هو ... من (بركات) !! الحضارة الغربية :

وفي مجال حديثه عن تأثير الأفكار الغربية عبر الكتب يقول (لويس) : أما القرن السابع عشر فجاء بعددٍ من الكتب عن الجغرافيا والتاريخ .. ودراسة عن تشخيص ومداواة (السفلس ـ Syphilis) وكان يسمى (الفَرَنْجي) (ص : ٥٦) ، **وهذا يعني أن هذا الداء الوبيل جاء من الفرنجة ، فهنيئاً للمتغربين بهذه الهدية .. والحمد لله الذي أبعده عنَّا وعن المؤمنين .**

ما هي نتائج التغريب ؟

يقول (لويس) : « وما بين آونة وأخرى يطرح مفكرو الشرق الأوسط في

● سلامة موسى :
الدعوة إلى طريق الفابيين الانجليز ●

● صلاح الدين الأيوبي :
الانتماء والالتزام الإسلامي ●

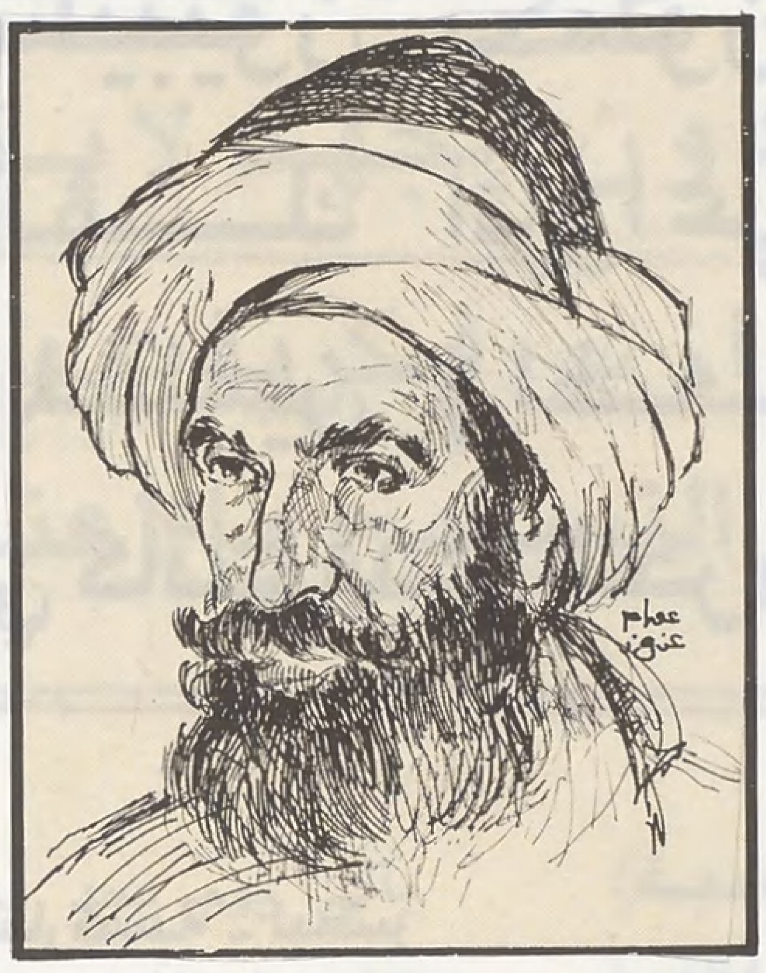

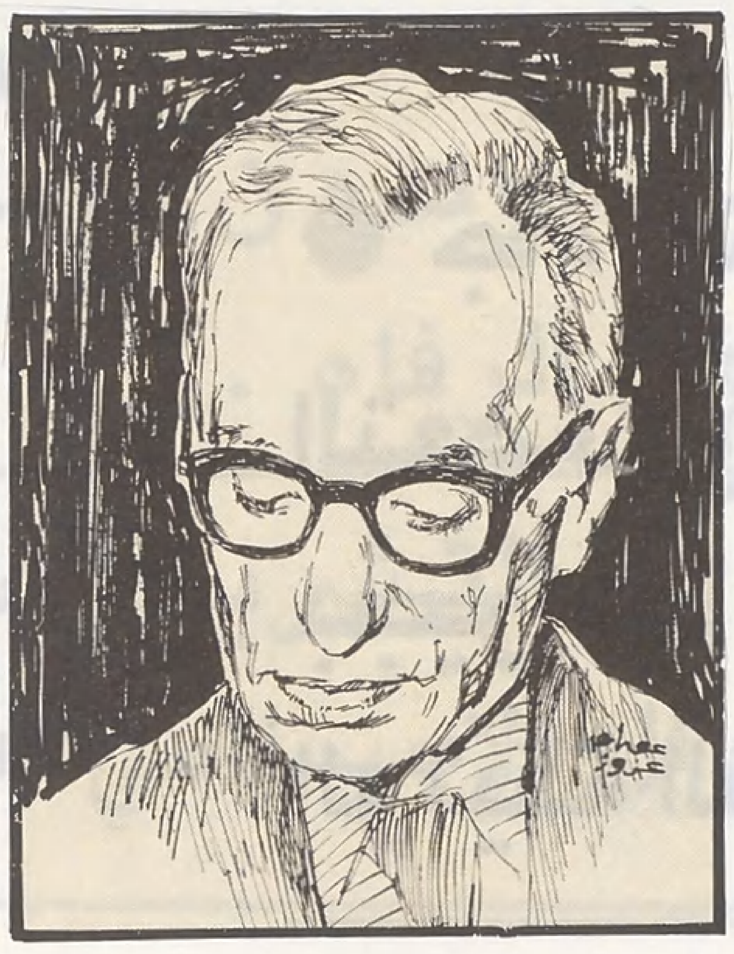

● ميشيل عفلق
هل جاءت الاشتراكية تلبية لمطلب جماهيري » ●

● رفاعة الطهطاوي :
دعا للوطنية بعد عودته من باريس ●

● أول التغييرات التي حملها التغريب هو الانحلال السياسي الذي أدى الى تفتيت المنطقة وتجزئتها..

الأعوام الأخيرة سؤال يحتاج إلى جواب : **ماهي نتيجة عملية التغريب ؟** ... « وهذا سؤال يجدر بنا أن نوجهه لأنفسنا نحن الغربيين ، لقد كانت عادتنا التي تعودناها في العالم الغربي هي : كلما اتجه الشرقيون إلينا كلما ازداد تمسكنا بالغرب ، لنجعل أنفسنا مثالاً للفضيلة والتقدم ، فإذا تشبهوا بنا عددنا ذلك أمراً حسناً ، وإذا لم يكونوا كذلك عددنا ذلك سوءاً وشراً » (صفحة : ٦٠) .

ويختم (لويس) الفصل الثاني قائلاً : « والتغريب الذي كان من عمل الغربيين ... بل كان أكثره من عمل المتغربين من أبناء الشرق ، جاء بتغييرات يُشك كثيراً في قيمتها . **أول هذه التغييرات هو الانحلال السياسي** الذي أدَّى إلى تفتيت المنطقة وتجزئتها ، فقبل ذلك التاريخ كان في الشرق الأوسط نظام سياسي مستقر ، ... ربما لم يكن كل السلاطين الذين تعاقبوا على الحكم محبوبين من رعاياهم ، ولكنهم كانوا في موضع احترام ، والأهم من ذلك أنه لم يكن هناك خلاف على مشروعية الحكم لأنه (عاهل) لآخر خلافة إسلامية تضم جميع مسلمي العالم تقريباً .

... ثم عُزِل السلطان وهُدمت الخلافة ، وقام مقامه عدد من الملوك والرؤساء الديكتاتوريين الذين دبروا أمرهم لمدة معينة ، وربحوا تصفيق وتأييد شعوبهم ، ولكنهم لم يكونوا أبداً موضع الرضى التام والقبول الطبيعي ، والولاء الأكيد الذي كان ممنوحاً لحكومة السلطان الشرعية ، وهذا الولاء والرضى جعلا السلطان غير محتاج للضغط والعنف والإرهاب والديماغوجية السياسية في الحكم ، وبضياع الشرعية والولاء خسر أهل الشرق الأوسط هويتهم الواحدة القديمة ، فبعد أن كان كل مواطن عضواً في دولة إسلامية كبيرة لها ألف سنة أو تزيد من التراث والتاريخ ، وَجَدَ الناس أنفسهم مواطنين لسلسلة من الدول التابعة ، والوحدات السياسية الجديدة المفتعلة ، والتي تحاول الآن إيجاد جذور لها في ضمير الشعب وولائه ، وصاحب نسف وانهيار النظام السياسي القديم ، على أية حال ، انحلال اجتماعي وثقافي موازٍ له ، ربما كان النظام القديم في حالة تفسخ ، ولكنه ، على كل حال ، كان قائماً بوظيفته ، حيث كانت الولاءات والمسؤوليات واضحة الحدود والمعالم ، تجمع جميع فئات الشعب في إطار واحد ، ثم دُمِّرت الأساليب القديمة وسخر منها ومن القيم القديمة ، وقام محلها مجموعة من المؤسسات والقوانين والمقاييس الوضعية المستوردة من الغرب والتي بقيت لمدةٍ طويلة غريبة عن أحاسيس وآمال المسلمين في الشرق الأوسط ، بالإضافة لكونها تافهة بالنسبة لحاجتهم » (صفحة :٦١-٦٢) .

الحرية ... !

« في ظل الحرية تبلغ الشعوب والأمم هدفها في السعادة ، فبدون الحرية لاتوجد الطمأنينة ، وبدون الطمأنينة لا يقوم الجهد ، وبدون الجهد لا يكون الرفاه ، وبدون الرفاه لا تتأتى السعادة » (ص:٦٥) ، هكذا بدأ (**برنارد لويس**) الفصل الثالث من الكتاب ، « **وتُحفظُ الحرية وتمارس عن طريق شكل من التنظيم السياسي سماه الذين يمارسونه الآن النظام الديموقراطي** » و « فكرة الحرية السياسية في الشرق الأوسط ظهرت للمرة الأولى في أواخر القرن الخامس عشر ، ثم نمت وترعرعت خلال القرن التاسع عشر ، ومن ثم ... ماتت في أكثر بقاع المنطقة في أواسط القرن العشرين » (ص:٦٧) ، ويتابع (لويس) : « **وهذا ما حدا ببعض المراقبين أن يستخلصوا أن الإسلام والديموقراطية أمران لا يجتمعان** »

كتاب في مقال

● جاء الصليبيون يحملون تراثاً ضخماً من التعصب والشك اثروا على علاقة النصارى بجيرانهم المسلمين واضعفوا الصلات الوثيقة التي كانت قبل الحروب الصليبية ..

(ص:٨٢) ، ويرد (لويس) على ذلك قائلاً : « الذين يتبنون الرأي القائل : إن العرب والمسلمين غير قادرين أبداً على إقامة حكم ديموقراطي هم أيضاً لا يتحلون بالمنطق المعقول في نظريتهم هذه ، فهناك ظواهر كثيرة في الحضارة الإسلامية التليدة تتميز بوضوح بقابليتها للنمو الديموقراطي ، ولقد نجح الإسلام حيث فشلت النصرانية بمزج الإيمان العميق والتسامح الديني الذي لم يشمل فقط غير المسلمين من الأديان الأخرى ، بل شمل هذا التسامح حتى الهراطقة والكفار ، وتَعَايُش مدارس فكرية عدة في التشريع الإسلامي المقدس هو برهانٍ آخر على التسامح الإسلامي والاعتدال الإسلامي » (ص:٨٣) ، ويضيف (لويس) : « لقد كان الإسلام دائماً من الوجهة الاجتماعية ديموقراطياً ، أو على الأصح : عادلاً يرفض دائماً نظاماً مثل نظام الطوائف في الهند ، وامتيازات كامتيازات الطبقة الأرستقراطية في أوروبا ، وما احتاج الإسلام إلى ثورة دامية ـ كما فعلت الماركسية ـ لينشر فكرة تكافؤ الفرص وتقدير المواهب في العالم الإسلامي ، فلقد جاءت الفكرة مع بدء الدعوة الإسلامية ،

وعلى الرغم من أن سياق تاريخ بعض الدول الإسلامية كان أكثر ميلاً لتشكيل طبقة أرستقراطية ، إلا أن الفكرة لم تنمح ولم تُستبعد من المجتمع الإسلامي في أي وقت من الأوقات ، والنظرية الإسلامية تؤكد دائماً سيادة القانون وواجب انصياع الحكام له » (ص:٨٤) ، ويسخر (لويس) مما يسمى بالنظم الجمهورية في الشرق الأوسط فيقول : « فجمهورية تعني في الشرق الأوسط ، على ما يظهر ، دولة لا يحكمها ملك ، ولا صلة لكلمة جمهورية بالطريقة التي وصل فيها رئيس الدولة إلى منصب الرئاسة ، ولا بالطريقة التي يخرج بها من هذا المنصب ، ولا علاقة لكلمة جمهورية بنظام حكم تمثيلي نيابي ولا بديموقراطية ليبرالية » (ص:٩٢) .

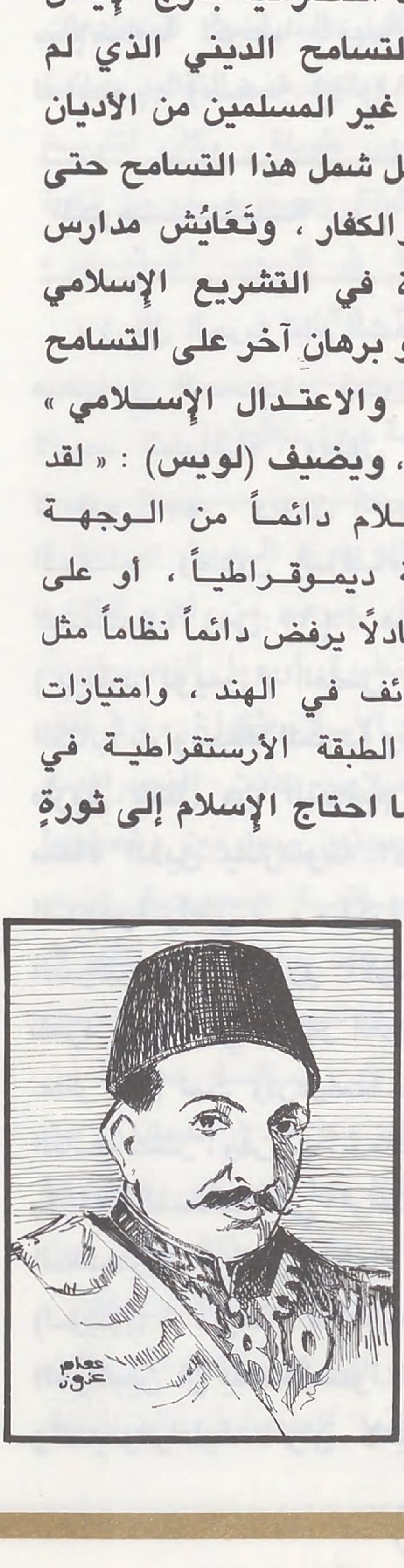

● السلطان عبد الحميد ادرك خطورة التوجه الطوراني الذي صنعه اليهود البولنديون بعد فوات الاوان ●

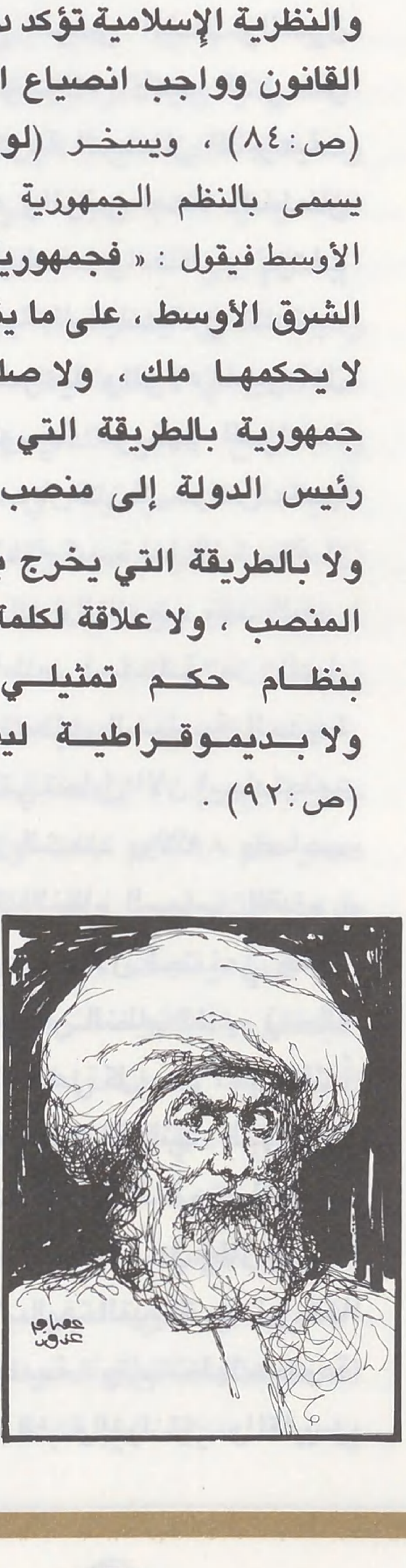

● محمد علي : بداية انبعاث الجذور القومية الحديثة ●

من أين جاءت الاشتراكية للشرق الأوسط ؟؟

يقول (لويس) في الاشتراكية : « إنها كلمة ترمز لعدة معان ، فلقد قيل لنا : إن الاتحاد السوفييتي يعمل جاهداً في بناء الاشتراكية ، وكذلك أحزاب العمال في بريطانيا واسكندنافيا ، ومن أهم الأحزاب التي حملت اسم الاشتراكية كان حزب العمال الوطني الاشتراكي الألماني ، وكان يُعرف باختصار بالحزب النازي ، أما في بحث الحقوق الأمريكية فالاشتراكية تعني كل شيء على يسار (**لويس الرابع عشر**) ، أما بالنسبة لشيخ الأزهر في القاهرة فلقد قال في تصريح له يوم ٢٢ ديسمبر ١٩٦١م : **إن الاشتراكية الكاملة الشاملة النافعة العميقة هي ما جاء به الإسلام والتي تستند على الإيمان ، فلأيٍّ من هذه الاشتراكيات تنتسب الاشتراكية العربية ؟** » (ص:٩٤-٩٥) ، ويتابع (لويس) : « بدأت الاشتراكية في الشرق الأوسط بواسطة فئات صغيرة كشكل غامض من أشكال تقليد (الموضة) الأوروبية ، وقليل من الكتاب أيدوها بجدٍ واهتمام مثلما أيدها السوري النصراني (**شبلي شميل**) الذي عاش ما بين ١٨٦٠ - ١٩١٧م ، والكاتب النصراني المصري (**سلامة موسى**) الذي عاش ما بين ١٨٨٧ - ١٩٥٩م ، واتبع الاثنان الأنموذج الغربي للاشتراكية ، حيث اتبع شميل مدرسة (**جوريه Jaure's**) الفرنسية ، واتبع سلامة موسى الفابيِّين

- بدون الحرية لا توجد الطمأنينة ، وبدون الطمأنينة لا يقوم الجهد وبدون الجهد لا يكون الرفاه ..

- تعايش مدارس فكرية عدة في التشريع الاسلامي هو دليل التسامح والاعتدال الاسلامي ..

الانكليز ، وفي فلسطين (المنتدبة) قامت اشتراكية ديموقراطية على النمط الأوروبي بين الأوساط العمالية اليهودية ؟؟.. « .. وبدأت حركة جديدة بعد نجاح حزب العمال البريطاني سنة ١٩٤٥م ، وكانت بريطانيا في ذلك الوقت في رأس قائمة الدول الكبرى ، وكانت الاشتراكية في رأس القائمة في بريطانيا ، لذا فقد اعتقد الناس أن الاشتراكية شيء جيد ، بالإضافة إلى أنها العلاج للمشاكل الاقتصادية المتعاظمة في الشرق الأوسط ، وهكذا ظهرت مجموعة من الأحزاب الاشتراكية في مختلف بلاد المنطقة كان أهمها : الحزب العربي الإشتراكي الذي أسسه **أكرم الحوراني في سورية عام ١٩٥٠م ثم توحد مع حزب ميشيل عفلق : البعث العربي سنة ١٩٥٣م وسمي حزب البعث العربي الإشتراكي** » (ص: ٩٥-٩٦) .

ويتابع **(لويس)** « كانت الاشتراكية **(فوق الريح)** في سنوات ١٩٥٠م وما بعدها ، تماماً كما كانت سابقتها الحركة الليبرالية قبل قرن من الزمان ، وكسابقتها ربحت الاشتراكية عدداً من المتعلمين ، ولكنهم لم يكونوا هم الذين جاؤوا بها إلى كرسي الحكم والسيطرة ، **فالثورة الاشتراكية ، مثل الدستورية الليبرالية ، فُرضت من فوق ، لم تأت تلبية لطلب شعبي أو رغبة جماهيرية ، ولا جاءت نتيجة لانتصار الحركة الاشتراكية أو نجاح الطبقة العاملة ، بل كانت نتيجة قرار نظام حكم عسكري** » (ص: ٩٨) ، ويختم **(لويس)** الفصل الثالث بقوله : « قد يأتي يوم يجد فيه اشتراكيُو الشرق الأوسط نظامهم يتساقط هباءً كما جرى للديموقراطيين من قبلهم ، وينتهون إلى الخيبة والضياع ، وقد يتعلمون من أخطاء أسلافهم فيصلحون ويتأقلمون ويسيطرون » (ص: ١٠٣) .

مصادر الأفكار الوطنية والقومية ١ :

يبدأ **(لويس)** الفصل الرابع بقوله : « إدخال هرطقة القومية العلمانية ، أو عبادة الذات الجماعية ، كانت أرْسخ المظالم التي أوقعها الغرب على الشرق الأوسط ، ومع ذلك كانت أقل المظالم ذكراً وإعلاناً ... ، إنه لمن المحزن حقاً أن يؤرخ الإنسان المراحل المتعاقبة التي مرّت » (ص: ١٠٥) .

« **كانت الدولة العثمانية آخر وأطول الدول الإسلامية العالمية الكبيرة التي حكمت الشرق الأوسط من أيام الخلفاء الراشدين ، وفي هذه الدولة كان ولاء المسلمين الأساسي للإسلام ، وللدولة التي تجسد واقع الإسلام السياسي ، وللخلافة التي اكتسبت الصفة الشرعية بالمبايعة على مرور الزمن ، والتي كانت تسوس أمور الناس ، وكان المعارضون والمتمردون والثائرون يسعون لتغيير الوزراء أو الحكام أو حتى الخلافة الحاكمة كلها ، ولكنهم لم يسعوا أبداً لتغيير أساس الولاء لدولة الإسلام ولوحدة هويته** » (ص: ١٠٩) .

ويتابع **(لويس)** : « **وعلى المنحى نفسه مشى المواطنون العرب في الدولة العثمانية قبل أن يتأثروا بالأفكار الأوروبية** » (ص: ١٠٩) ،

« ... **ولقد كانت فكرة قيام الدولة على أساس الأرض والوطن القومي غريبة أجنبية بالنسبة لهم حتى إن كلمة** (ARABIA) الانكليزية ليس لها مثيل في اللغة العربية ، وكذلك الأتراك لم يخترعوا كلمة ـ تركيا ـ إلا حديثاً ، وهي من أصل أوروبي » (ص: ١١٠) .

« **ظهرت (الفكرة الوطنية) في مصر على يد رفاعة الطهطاوي بعد ما عاش خمس سنوات في باريس ، وكان ذلك في أواسط القرن التاسع عشر** » (ص: ١١٦) ، « **وأطلق في مصر شعار (مصر للمصريين) الصحفي النصراني « سليم نقاش » وعممه اليهودي « أبو نظارة** » (ص: ١٢٢) ، « وما بين ١٨٦٠ ـ ١٨٧٠م **نشر بطرس البستاني فكرة الوطنية** » ، وكان هناك المثقفون العرب النصارى في بيروت وجبل لبنان حيث لاقت فكرة (الوطنية) صدىً ورِدّة فِعْل » (ص: ١٢٠) .

الدونمة ... أثاروا فكرة الطوارنية المتعصبة :

« ولقد تسربت فكرة القومية العرقية من أواسط وشرقي أوروبا عبر أقنية عدة ، ولقد كان اللاجئون البولنديون[٢] على الغالب أول الناقلين ، عندما ذهبوا لتركيا بعد فشل ثورتهم عام ١٨٤٨م ،

كتاب في مقال

الاشتراكية فرضت من فوق ولم تأت تلبية لمطلب أو رغبة شعبية جماهيرية

ولقد بقي قسم كبير منهم فيها واعتنقوا الإسلام، واحتلوا مناصب هامة في الدولة العثمانية، وكان أحدهم **الكونت (قسطنطين بورزيسكي)**، وقد سمى نفسه بعد ذلك **مصطفى جلال الدين باشا** !!! ونشر عام ١٨٦٩م كتاباً بالفرنسية في اسطمبول اسمه **(أتراك الأمس وأتراك اليوم)** وحاول **(بورزيسكي)** جهده لإثبات أن الأتراك هم من العرق الأبيض مثل شعوب أوروبا، وينتمون - لما أسماه - العرق **(الطوراني - الآري)** (ص: ١٢٦-١٢٧)، ويتابع **(لويس)** كلامه «ولقد كان الأتراك أكثر من العرب والعجم نسياناً لتاريخهم الماضي، فلقد كانوا لا يفكرون بأية هوية أخرى غير الإسلام، ولكن المستشرقين عن قصد أو عن غير قصد! ساعدوا الأتراك على استعادة هويتهم القومية الضائعة، وعلى الدعوة إلى حركة قومية تركية جديدة» (ص: ١٢٨)، «**ولما جاء السلطان عبد الحميد، أخمد هذا الاتجاه القومي**، ولم يظهر بعد ذلك إلا عام ١٩٠٨م عندما تبنته حركة الشبيبة التركية» (ص: ١٢٩).

ولقد عارض الشاعر الإسلامي الكبير **محمد عاكف** هذا التيار القومي وقاومه،

ولما ثار قومه الألبان سنة ١٩١٢م ضد الدولة العثمانية كتب موجهاً كلامه إليهم قائلاً: «**إن ملتكم هي الإسلام.. فما هي هذه القومية القبلية؟ هل العرب أفضل من الترك أو أن (اللاظ) أفضل من الشركس والكرد، أم أن الفرس أفضل من الصينيين؟ بماذا تفضلونهم؟ ماذا دهاكم هل تقسمون الإسلام إلى أجزاء متعددة، إن الرسول الكريم نفسه سفَّه العصبية القبلية، وليس باستطاعة الترك العيش بدون العرب، ومن يقول غير هذا فهو مجنون، والترك بالنسبة للعرب عينهم اليمنى وساعدهم الأيمن، فلتكن ألبانيا لكم إنذاراً، ما هذه السياسة المتخبطة، وما هو هذا الهدف الشرير؟ اسمعوها مني، أنا الألباني: لا أقول أكثر من أسفي على بلادي المُبْتَلَاة**» (ص: ١٣٥-١٣٦).

ويتابع **(لويس)** كلامه عن جذور الحركات القومية في الشرق الإسلامي، فيقول: «**لقد حاول بعض القوميين العرب المتطرفين**، في عدة مناسبات، إيجاد أسس للقومية العربية الحديثة.. منذ عهد محمد علي.. بل عهد **صلاح الدين الأيوبي.. بل الخليفة عمر بن الخطاب.. بل عهد حمورابي**!! وبدون تعليق أهمية خاصة على هذه التصورات الخيالية الطائرة،

يجب أن نقول: إن إحساس العرب بهويتهم المتميزة هو أمر قديم عميق الجذور، وفي العصر الجاهلي، وبداية العهد الإسلامي كان عند العرب شعور عنصري أرستقراطي، تحوَّل بعد قيام الدولة الإسلامية العالمية إلى نوع من الإحساس بقيمتهم الثقافية باعتبارهم أصحاب اللغة العربية لغة القرآن» (ص: ١٣١-١٣٢)، ثم يقول: «وافتخار العرب له ما يبرره في لغتهم الرائعة، وفي أدبهم الغني العظيم، وقد عبروا عبر الأجيال عن هذا الفخر، إلا أن العروبة - كحركة سياسية وكفكرة - تقول: إن العرب يشكلون أمة لها حقوقها القومية... هذا الشكل من العروبة لم يظهر إلا في أواخر القرن التاسع عشر، وبقي أول الأمر محدوداً بمجموعة صغيرة من الناس لا تمثل الشعب العربي، وكان أكثر هذه المجموعة من النصارى»، «**والفئة الصغيرة من المتعلمين الذين بشروا بالبعث العربي لم يلاقوا صدىً مناسباً، حتى إن الثورة العربية التي نظمها الانكليز لم تكن ناجحة لا في دعوتها، ولا في أهدافها، كما أوحت بذلك القصة الرسمية المروية**» (ص: ١٣٣) «وبعد أن حُرم العرب من ولائهم الديني وخلافتهم الزائلة، عاشوا في وحدات سياسية مصطنعة خلقها المحتل، أصبحوا تحت رحمة حكم أجنبي يمارسه أسيادهم.. المشركون» (ص: ١٣٣).

ويختم **(لويس)** الفصل الرابع بقوله: «ويظهر من سياسة بعض الدول العربية أحياناً أن مصالح بلادهم هي التي توجههم، وليست مصالح الوحدة العربية، إلا أن هذه الأعمال لا تتوافق مع المشاعر العميقة للشعب العربي، ولا تعبر تماماً عن ردَّة فعل الصفوة المثقفة العربية بالنسبة لتحديات مشاكل العصر» (ص: ١٤٥).

ويخصص **(لويس)** الفصل الخامس

● لم يحتج الاسلام الى ثورة دامية كما فعلت الماركسية لينشر فكرة تكافؤ الفرص وتقدير المواهب فلقد جاءت الفكرة مع بدء الدعوة الاسلامية ..

لثورة الإسلام ، فيقول في أوله : « **ومنذ بدء التغلغل الغربي في العالم الإسلامي حتى يومنا هذا كانت أهم الحركات الفكرية المتميزة المهمة الأصيلة التي قامت في وجههم ، حركات إسلامية** » (ص: ١٤٨) ، « وأقوى الحركات الثورية التي قامت والتي كسبت أقوى التأييد ، وأثارت حماس أغلب الجماهير كانت دينية شعبية في أصولها ، وفي شعاراتها ، وفي الأسلوب الذي عبرت به عن غايتها وسبيلها » (ص: ١٤٨) « وأول ردود فعل المفكرين المسلمين لواقع الانحطاط والضعف الذي أصاب المسلمين .. كانت دينية وليست قومية » (ص: ١٤٩) ، « وعندما بدأ الهجوم على العالم الإسلامي لم يكن موجهاً إلى القلب بل إلى الأطراف ، ولم يكن السلاطين أو الوزراء أو الجنرالات أو المتعلمون هم الذين قادوا معركة المقاومة بل كان الزعماء الدينيون الشعبيون هم الذين استطاعوا إيقاظ وتوجيه عواطف جياشة وطاقات جبارة » (ص: ١٥٤) ويذكر (**لويس**) من جملة زعماء المقاومة الإسلامية في أطراف العالم الإسلامي : (**احمد بريلوي**) **في الهند ضد الانكليز و (شامل) في داغستان ضد الروس ، و (عبد القادر الجزائري) في شمالي أفريقيا ضد الفرنسيين** .

وبعد أن يشتط (**لويس**) في مدح السير (**أحمد خان**) الذي أفتى بإبطال الجهاد ضد الانكليز ، ويخص **جمال الدين الأفغاني** بالنقد القاسي ، ويشيد بالحركة الكمالية التي هدمت الخلافة .. يعود فيعترف : « **كان للمنظمات الإسلامية أبرز الألوية في المعركة مع الغرب ما بين عام ١٩٤٥ ـ ١٩٥٥م** ، وكان لدعوتها بتأكيد قيم العقيدة الإسلامية رد فعل قوي ، فلقد كانت أقرب إلى مشاعر الطبقات الكادحة المظلومة التي تكره مستغليها من الأسياد المتغربين مثلما تكره الغربيين أنفسهم » (ص: ١٧٣) ويختم (**لويس**) الفصل الخامس بقوله :

« الشيء الواضح الوحيد هو أن من بين جميع الحركات الكبرى التي هزت الشرق الأوسط في آخر قرن ونصف القرن ، كانت الحركات الإسلامية وحدها أصيلة في تمثيلها لمطامح أهل هذه المنطقة ، فالليبرالية والفاشية والوطنية ، والقومية ، والشيوعية ، والاشتراكية ، كلها أوروبية الأصل مهما أقلمها وعدَّلها أتباعها في الشرق الأوسط ، والمنظمات الإسلامية هي الوحيدة التي تنبع من تراب المنطقة وتعبر عن مشاعر الكتل الجماهيرية المسحوقة » (ص: ١٧٩) .

أمريكا تخلق الآن أنظمة تعاديها معاداة معتدلة ؟!

ويخصص (**لويس**) الفصل السادس والأخير من الكتاب للسياسة ومكانة الشرق الأوسط السياسية في الأجواء العالمية ، وأهم فكرة تضمنها هذا الفصل جاءت في سياق الحديث عن **دور أمريكا في تغيير حكومة لبنان عام ١٩٥٨م** وعن تدخل الحكومة الأمريكية مباشرة « لإزاحة حكومة موالية لها وإحلال حكومة أخرى أخف موالاة لها من الحكومة الراحلة ، وبالتالي أكثر قابلية للحياة » (ص: ١٩٤) ويقول (**لويس**) : « الحق أن هذه الطريقة أحلَّت السلام ، وقطعت الطرق على قيام حكومة مناهضة لأمريكا ، وأصبح هدف السياسة الغربية في الشرق الأوسط عملاً صعباً ، وهو قيام حكومات لها قابلية الحياة !... على أن تكون استعداداتها العدوانية نحو الغرب .. محدودة » (ص: ١٩٤) ويتابع (**لويس**) قوله : « وبقيت هذه السياسة منذ ذلك الوقت حتى الآن ، وهي تشجيع بل إنشاء أنظمة حكم تعارض أمريكا معارضة ... معتدلة ، والظاهر أن هذه الغاية هي الهدف الأساسي للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط » (ص: ١٩٥) .

ويقع الكتاب المعرب في مائتين وخمس وعشرين صفحة من القطع الوسط ، وسيعاد طبعه قريباً ـ على حد علمي ـ والأمل أن تكون الطبعة الجديدة خالية من الأخطاء المطبعية التي ظهرت في الطبعة الأولى .

هوامش :

(١) ليسمع السفاح الصهيوني (بيجين) هذا الكلام ، فلعلَّه يشعر بجرائمه البشعة التي يقترفها في فلسطين الحبيبة ، وغيرها من ارض الإسلام .

(٢) وجُلّهم من اليهود . المعرب

قضايا معاصرة

بقلم : د. خليل حميض

حكم نقل الدم

■■ من المسائل المستجدة التي لم تكن في زمن الأئمة الفقهاء « نقل الدم » ، فهل يقف التشريع الإسلامي حائراً أمام هذه المسألة ؟

من القواعد المقررة في التشريع الإسلامي انه جاء لرعاية المصالح ودرء المفاسد ، وحفظ النفوس من المقاصد الهامة التي جاءت بعد حفظ الدين ، لذا حرم الله قتل النفس إلا بالحق ، ووضع العقوبة الزاجرة لكل من تعرض لها بالإتلاف او الجرح ، وبما أن الإنسان عرضة للأخطار ، كان يصاب بنزف حاد ، او فقر في الدم شديد ، أو يحتاج إلى الدم في العمليات الجراحية ، فإنه في كل هذه الحالات يمكن إنقاذ حياته إذا تم نقل الدم الكافي له ، فهل يعقل أن يكون هذا الدم محرماً ؟ ■■

الدم المسفوح ..

الواقع ان الله حرَّم الدم المسفوح ، الذي يسيل من الحيوان ، ويخرج من عروقه متعرضاً للجو ، وقد بين الفقهاء وعلماء الطب والتحليل الحكمة من تحريم الدم المسفوح ، وانه من المستقذرات والخبائث ، وهو محل صالح لتكاثر الجراثيم ، إلى غير ذلك من الحكم الكثيرة .

نقل الدم يختلف عن الدم المسفوح .

أما نقل الدم فإنها عملية مختلفة تماماً عن الدم المسفوح ، وهي تشبه إلى حد ما عملية انتقال الدم وسريانه في العروق في الجسم الواحد ، وقد وضع العلماء شروطاً لسلامة هذه العملية .

١ ـ فحص المتبرع وقياس ضغطه الدموي للتاكد من ان بذل الدم منه لا يضره ، ولتقدير الكمية التي يمكن اخذها منه دون ان يلحقه أذى .

٢ ـ فحص المتبرع للتاكد من خلوه من الأمراض المعدية ، ولتعيين زمرته الدموية .

٣ ـ لا يجوز للحامل او المرضع ان تتبرع بالدم ، ولا يحق لنا أن نأخذ كمية كبيرة من المتبرع وهو في سن النمو .

٤ ـ أن يتم حفظ الدم حسب المواصفات العلمية التي تمنع فساده . (عن احكام التداوي بالمحرمات) .

الدم لا يباع وثمنه حرام ..

ويجب التنبيه إلى ان الدم لا يباع وإنما يقدم تبرعاً ، والدليل على حرمة البيع ، قوله سبحانه :

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ (الإسراء:٧٠) ، ومن كرامة الإنسان عدم بيعه ، ودمه جزء منه تابع للأصل ، وقد اتفق الفقهاء كافة على هذا الحكم .

وجاء في السنة المطهرة ما يؤيد ذلك ، فعن عون بن ابي جُحَيْفَة عن أبيه أنه اشترى غلاماً حجاماً ، فقال : إن النبي ﷺ نهى عن ثمن الدم ، وثمن الكلب ، وكسب البغي ، ولعن آكل الربا وموكله ، والواشمة والمستوشمة ، والمصور (البخاري) ، ومقتضى النهي التحريم ، فلا يجوز بيع الدم وثمنه حرام .

ادلة الحض على هذه الصدقة ..

الآيات القرآنية والسنة المطهرة تدعو للبذل والعطاء ، وإليك بعضها :

١ ـ قوله سبحانه : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ ﴾ (المائدة:٢) ، فبذل الدم وجه من أوجه التعاون .

٢ ـ قال سبحانه : ﴿ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعاً . . . ﴾ (المائدة:٣٢) ، والشاهد في الآية قوله : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا . . . ﴾ فالمتبرع بدمه لإنقاذ مريض ينزف دمه إحياء لهذه النفس .

٣ ـ ومن السنة ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسَّر على معسر يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه » (مسلم) .. فهذا الحديث الشريف جمع خصالاً عظيمة من خصال البر والمعروف ، والتبرع بالدم فيه تنفيس الكربة عن المريض وعن أهله واقاربه .

٤ ـ التبرع بالدم يعتبر نوعاً من انواع الجهاد التي حض عليها الإسلام ، فعن زيد بن خالد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من جهَّز غازياً في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا » (البخاري) ، وحاجة المجاهدين للدم ضرورية جداً لاستمرار الجهاد في سبيل الله ، واعتقد أن حاجة الإنسان للدم أصبحت ضرورة من ضرورات الحياة ، وهي لا شك فرض كفاية على القادرين ، وتصبح فرض عين في الحالات الطارئة والله أعلم .

كلية الشريعة في الجامعة الأردنية

عودة إلى المواقع الفكرية الأصيلة

اسماعيل الكيلاني

● الناظر في تاريخ الأمة الإسلامية الثقافي يجد أن رسول الله ﷺ - ومنذ فترة مبكرة جداً بعد وصول المهاجرين إلى المدينة المنورة - قد حدد طريق المحافظة على الذات، ومرتكزات الأصالة التي تمنع من الذوبان في الآخرين، وذلك عندما غضب لرؤية صحائف من توراة يهود بين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال له: «والله يا عمر، لو أن موسى حياً بين أظهركم ما وسعه إلا اتباعي ...» فكتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ هي التي يجب على المسلم أياً كان أن يتمسك بهما ويلتزمهما ...

وفهم سلف هذه الأمة، ووعى هذه المقولة الصادقة من رسول الله ﷺ، وتمسك بها والتزمها، فكانت تلك الحضارة الإسلامية الشامخة التي نعمت البشرية بخيراتها وتفيأت ظلالها الوارفة ...

● وفي أوقات الشدة، كان الكتاب والسنة، الدرع التي تتحصن بها الأمة في مواجهة أعدائها، نرى ذلك واضحاً في فترة الغزو الصليبي والمغولي الذي تعرضت له ديار الإسلام، ولم يعصمها من الانهيار، ويحفظ عليها أصالتها وذاتيتها، ويمكن لها إلا العلماء الأعلام، والأمراء الصالحون الذين وعوا الحقيقة التي بينها رسول الله ﷺ. فكان كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ والتزام أحكام الإسلام هو الطريق الذي أنتج حطين وعين جالوت ...

● وشـاء الله عز وجل أن تتعرض الأمة في تاريخها الحديث، لغزو فكري منظم، سبق الاحتلال العسكري ومهد له، بعد أن استفاد الغزاة المحدثون من تاريخ صراعهم مع هذه الأمة، يهدف إلى احتلال إرادتها قبل احتلال أرضها، حتى لا تقوم لها قائمة بعد ذلك ...

قام على هذا الغزو جماعات وفئات متعددة (صليبية - يهودية - شيوعية - باطنية ...)، وتمكنوا من السيطرة على أجزاء كبيرة من ديار الإسلام ...

وتلفت المخلصون من أبناء هذه الأمة يتلمسون طريق الخلاص، من خلال تاريخهم المشرق، فكان المسجد الجامع هو الحصن والملاذ، كما كان أيام الصليبيين والمغول، فالتجؤوا إليه ولاذوا بحماه، يوجه جهادهم ويقودهم للتخلص من المحتلين المستعمرين، وليقوم في الوقت نفسه بتحصين الأجيال والناشئة بإمدادها بما يكشف لها زيف الغزو الفكري وخطورته، ويمدها بما تستطيع بواسطته الوقوف في وجه هذا الغزو والقضاء عليه ... وانطلقت جحافل التحرير من المساجد الكبرى في مختلف المدن الإسلامية ...

● وكان من أخطر ما تعرضت له الأمة في تاريخها القريب «الغزو الصهيوني» المدعم من الصليبية العالمية والشيوعية الدولية على حد سواء، الذي تمكن من بسط سيطرته وسلطانه على فلسطين بأكملها ومساحات شاسعة من الأراضي المجاورة لها ... وخطورة هذا الغزو تكمن في أنه جاء في وقت ظهرت فيه آثار الغزو الفكري على كثير من أفراد هذه الأمة، وفي أنه استفاد من سابقة الغزو الصليبي، فبدأ عملية تهويد كاملة انطلاقاً من تهويد مناهج التعليم في الأرض المحتلة، والتصميم على طمس الشخصية العربية الإسلامية فيها عن طريق تزييف حقائق التاريخ، وفيما جاورها عن طريق ما سمي بالتطبيع الثقافي الذي لا يخرج في حقيقته عن كونه وجهاً آخر لعملية التهويد الثقافي ...

● من هنا تأتي أهمية كلية الشريعة في الجامعة الأردنية بعمان، في تعميق مفهوم الشخصية الإسلامية وبيان أبعادها وتميزها، وفي عملية التحصين الثقافي على ثغر طويل متقدم لمجابهة هذا الغزو، وذلك للحماية من التهويد والتذويب، وللحفاظ على الذات والتمسك بمرتكزات الأصالة، وإمداد المجابهة المادية بما تحتاجه من روح معنوية عالية.

كلية الشريعة في الجامعة الأردنية

استطلاع

● الدراسات الإسلامية الأصيلة ضرورة لمواجهة مخطط التهويد الثقافي، وللحماية من التذويب والحفاظ على الذات..

[●● تأسست الكلية عام ١٩٦٤م تابعة لوزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأردنية، وذلك عندما لمس القائمون على شؤون الوزارة يومها حاجة البلد الماسة إلى الدارسين المتخصصين في الشريعة الإسلامية...

وقد واجهت الكلية عند تأسيسها عدة صعوبات، أهمها: عدم توفر الكادر التدريسي المتفرغ، وكانت الاستعانة بمحاضرين متفرغين من الجامعة الأردنية، وكذلك من جامعة الأزهر...

وفي عام ١٩٧١م ألحقت الكلية بالجامعة الأردنية، وأصبحت إحدى كلياتها، وكانت تعتمد نظام السنوات الجامعية، وفي عام ١٩٧٢م ألغي نظام السنوات، وطبق نظام الساعات المعتمدة...

ولقد خرَّجت الكلية فوجين في ظل وزارة الأوقاف، واستمرت بعد ذلك في أداء رسالتها في نطاق الجامعة...].

الشخصية الإسلامية المتوازنة..

□□ عن موقع الكلية واثرها في نطاق المجتمع الإسلامي عامة والأردني بشكل خاص، يقول الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني نائب العميد:

— كان الهدف الذي أسست من أجله الكلية يوم أنشئت، والذي حملته معها يوم أُلحقت بالجامعة الأردنية، تحقيقاً لحاجات المجتمع، هو: تخريج جيل من الشباب يؤمن بضرورة الرجوع إلى الله عز وجل في التصورات الاعتقادية، والأفكار، والمشاعر... جيل يحمل الشخصية الإسلامية المتكاملة المتوازنة، يحكِّم الشريعة الإسلامية في جميع شؤون الحياة ويلتزمها... هذا هو الهدف الأساسي والعام...

هذا إلى جانب أهداف عملية قريبة تخدم ذلك الهدف العام، وتتلخص في تأهيل طلابها بمهمات منها:

* تدريس التربية الإسلامية واللغة العربية.
* الوعظ والإرشاد، والقيام بالوظائف المتعلقة بهما.
* تولي القضاء الشرعي، والعمل به وبجميع المجالات التي تحتاج إلى تخصص الشريعة.

□□ وعن الوسائل التي اعتمدتها الكلية للوصول إلى بناء المرتكزات الأساسية للشخصية الإسلامية، يقول الدكتور عبد العزيز الخياط عميد الكلية:

— يوجد في الكلية قسمان علميان هما:

● **قسم أصول الدين والدعوة**، يشتمل على أربع شعب هي: شعبة العقيدة، والتفسير، والحديث، والفكر الإسلامي... وفيه يدرس الطلبة: العقائد والأخلاق الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، ويدرسون سيرة النبي ﷺ، وسير السلف الصالح، وعلوم القرآن والسنة والتفسير، ويجهزون بمعرفة جيدة، وبقسط لا بأس به من اللغة العربية، لغة القرآن والسنة...

● **قسم الفقه والتشريع**، يشتمل على ثلاث شعب هي: أصول الفقه، والفقه، والسياسة الشرعية.. وفيه يدرس الطلبة الأحكام الشرعية المتعلقة بجميع نواحي الحياة، كما يدرسون الأصول التي اعتمد عليها الأئمة والعلماء في استنباط تلك الأحكام من القرآن الكريم والسنة الشريفة، ويطلعون على الأساليب القانونية في البحث والتفكير...

وسائل الدعوة...

□□ قضية الدعوة الإسلامية وتطوير وسائلها اصبح هاجس كل مسلم غيور، فهل فكرت الكلية في هذا الأمر، وإلى اي مدى وصلت في هذا؟

— لم تهمل الكلية هذا الأمر، بل جعلته في مقدمة المهمات التي تسعى لتحقيقها، خاصة وأن الله عز وجل قد تعبدنا بالدعوة إلى دينه بالوسيلة التي تلائم العصر، لذلك فقد تقرر إنشاء قسم ثالث باسم «قسم الدعوة والإرشاد»، في مطلع العام الجامعي الجديد ١٩٨٣م بإذن الله لإعداد الدعاة المتخصصين، وإيجاد برامج متخصصة في حقول العلوم الشرعية، والإسهام في إحياء قسط من التراث العلمي الإسلامي عن طريق تحقيق ونشر بعض المخطوطات الهامة...

المرأة والتخصص الشرعي...

□□ لا شك ان المجتمع الإسلامي أوتيَ من قبل المرأة عندما افتقدت التصور الإسلامي الصحيح، فما هو موقع المرأة من الكلية؟

— لقد تنبهت الكلية لهذا الأمر مبكراً وعملت كل ما من شأنه تشجيع إقبال الفتيات لإمدادهن بالتصور الإسلامي الصحيح الذي يعينهن ويؤهلهن للقيام بالمهمة التي كلفهن الله عز وجل بها خير قيام...

هذا ويبلغ عدد طلاب الكلية لهذا العام ١٢٠٠ **طالب**، بلغت نسبة الإناث منهم حوالي ٧٠٪ سبعين بالمائة، ولم يقبل في

● الهدف الذي نسعى اليه : بناء جيل يكون أنموذجا للشخصية الاسلامية المتكاملة ..

د. إبراهيم زيد

الكلية هذا العام إلا من حصل في الثانوية العامة على معدل قدره ٧٩٪ فما فوق بالنسبة للطلاب ، وعلى معدل قدره ٨١٪ فما فوق بالنسبة للطالبات ...

□□ وحول ما يميز كلية الشريعة ، وما تنفرد به عن مثيلاتها في العالم الإسلامي ، يقول الدكتور الخياط ..

ـ أظن أن كليتنا تفردت عن مثيلاتها ، بالمواد الاستدراكية التي تفرضها على طلبة الدراسات العليا ، كما تميزت بطرحها لمادة الثقافة الإسلامية ، ومادة نظام الإسلام منذ عام ١٩٧١م وإلى الآن كمتطلبين جامعيين اختياريين لجميع طلبة الجامعة الأردنية ، ومما يبشر بالخير أن الإقبال عليهما كان وما يزال يصل لحوالي ٩٠٪ من الطلبة ، مما أدى إلى إضافة أربعة متطلبات جديدة هي : أهداف التشريع الإسلامي ـ نظام الأسرة ـ دراسات في السيرة ـ الإسلام والمذاهب المعاصرة ...

كما تميزت في أنها تمنح تخصصاً فرعياً إلى جانب التخصص الرئيسي الذي يدرسه الطالب ، وهناك الآن حوالي ثلاثمائة طالب من الكليات الأخرى يدرسون عندنا تخصصاً فرعياً ، ويذكر ذلك لهم في شهادة التخرج ، (تخصص رئيسي لغة عربية ، وتخصص فرعي : شريعة إسلامية) .

□□ يلاحظ على عدد لا باس به من المتخصصين بالعلم الشرعي ضعفٌ في حفظ القرآن الكريم وتجويده ، فهل فعلت الكلية شيئاً لتفادي هذا الأمر ؟

ـ لقد تنبهت الكلية لهذا فوضعت شرطاً للتخرج فيها يتلخص بما يلي : يؤدي الطالب امتحاناً تحريرياً في التلاوة والتجويد ، ويحفظ ستة أجزاء من القرآن الكريم على أن يدخل امتحاناً شفوياً لذلك على ثلاث لجان مختلفة (**الأولى ـ الثانية ـ الثالثة**) ويسجل ذلك على بطاقة خاصة تصحب سجله في إدارة التسجيل ... ولا يعطى الطالب شهادة التخرج إلا بعد تأدية الامتحانين المذكورين ونجاحه فيهما ...

□□ من المعروف ان الانظمة الجامعية (نظام السنوات ، نظام الساعات المعتمدة ...) منقولة نقلاً عن الجامعات الاوروبية او الامريكية ... فما مدى انسجامها مع الشخصية الفكرية الإسلامية ؟

ـ ليست هذه سوى وسائل ، وقد أخذت الكلية عندنا بنظام الساعات المعتمدة ، ولهذا النظام محاسن متعددة نذكر منها : أنه ليس فيها مجال للطالب المهمل ، ولا للمدرس الذي يقصر في تحضيره ، فالفصل اربعة أشهر (**٤٨ محاضرة**) ولابد من إجراء امتحان خلال الفصل ، وامتحان فصلي أخير مع تكليف الطلبة بإعداد وكتابة بعض البحوث والتقارير ..

وهنا لابد من أن نذكر بأن الاستيعاب (**استيعاب الطالب**) قد يكون أفضل من خلال نظام السنوات ، إلا اننا من أجل التغلب على هذا قمنا بتقسيم الموضوعات تقسيماً يسمح باستيعاب جميع أبحاثها على الفصول الدراسية ..

معانـاة التمزق الثقافي ...

□□ وحول السبب الأساسي الذي حدا بالكلية لطرح مادة الثقافة الإسلامية كمتطلب عام ، قال الدكتور الكيلاني :

ـ إن تعدد الثقافات في الأمة الواحدة ، والوطن الواحد يؤدي إلى الفرقة والتناحر والشرذمة (لبنان مثلاً) في حين كانت وحدة الثقافة هي التي تحفظ ذاتية الأمة واصالتها ، وتصون وحدتها وكرامتها ... من هنا نستطيع أن نفهم ما فعله الرسول ﷺ يوم رأى صحائف من التوراة في يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فأخذها منه وقال :

« والله لو كان موسى حياً بين اظهركم ما وسعه إلا اتباعي » ، وكان الهدف الذي نسعى إليه من تقرير هذه المادة :

تمثيل شخصية الأمة الحضارية ، فلكل أمة ثقافتها المتميزة ، وعلى سبيل المثال :

في دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة لابد للطالب من أن يدرس مادة تتعلق بطبيعة مجتمعه الذي ينتمي إليه ، وثقافة هذا المجتمع الأساسية ، والأصول الفكرية والسياسية والاجتماعية التي يقوم عليها هذا المجتمع ...

وقل الأمر نفسه بالنسبة للمجتمعات التي اعتنقت الماركسية ، وتبنت الدعوة إلى الشيوعية والإلحاد ...

في الصورة المقابلة ، لابد أن يكون في المجتمع الإسلامي ، مادة في كل جامعة من جامعاته ، تمثل شخصية الأمة الحضارية : عقيدة وفلسفة ونظرة للوجود ، تاريخاً وحضارة .. ومن هنا كانت مادة الثقافة الإسلامية في الجامعة الأردنية ، هادفة إلى وصل الطلاب بشخصية أمتهم الحقيقية والحضارية ، متمثلة بالإسلام عقيدة وعبادة ومنهج حياة ...

كلية الشريعة في الجامعة الأردنية

استطلاع

بين العلم والثقافة ...

□□ لا شك أن العلم هو احد اقنية الثقافة ، إلا انه اكثر تخصيصاً وتحديداً ، من هنا تبقى الحاجة قائمة إلى مادة الثقافة الإسلامية ، استجابة إلى حاجات الفرد ، وحل مشكلات المجتمع ، فإلى أي مدى ساهمت في ذلك ؟! يقول الدكتور همام سعيد :

ـ نحن لا ننظر إلى الثقافة الإسلامية على انها مادة ذات تفاصيل علمية دقيقة ، وانها على جانب تخصصي ... وإنما ننظر إليها من خلال حاجة الفرد المسلم ، والأسرة المسلمة ، والمجتمع إلى وجود ضوابط فكرية عامة ، وأنماط سلوكية موحدة ، وتطلعات مستقبلية منسجمة ، ونظرات إلى الماضي لا يختلف فيها أبناء مجتمع واحد ...

ونحن إن نظرنا اليوم إلى أفراد مجتمعنا وأسره وتجمعاته نلاحظ إلى حد ما وجود تباين في نظرة الأفراد والأسر نحو أبسط القضايا ، وهذا في نظرنا يشكل خطورة على شخصية الأمة ، وهو سبب تمزقها وما تعانيه من ضعف وفرقة .. من أجل ذلك وجدنا أنه لابد من العودة إلى الفرد والأسرة والمجتمع بنوع من الدراسة التحليلية لمعرفة الأصيل والطارىء من الأفكار والعادات والتقاليد ، ومن ثم توجيه المجتمع نحو الأصيل الذي يجمع ويوحد ، واستكمال ما ينقص من المكونات ، ونبذ الطارىء والدخيل من الثقافات ، والمستورد من الأخلاق والعادات والتصرفات ...

وقد وجدنا في مادة الثقافة الإسلامية ما يؤكد الخط الأصيل ويدعمه ، ويقاوم الفكر الطارىء الوافد ، والعادة الغربية الخطرة على شخصية الأمة .. إضافة إلى ما تسهم به في عملية التغيير الثقافي ، حيث تتكون لدى الدارس بصيرة في المعرفة ، ثم القدرة على النقد ، ومن ثم الإسهام في التغيير ...

□□ أما الدكتور احمد نوفل فيلقي اضواء اخرى على قضية الثقافة بشكل عام ، ومادة الثقافة من الناحية التدريسية بشكل خاص ، فيقول :

ـ لمادة الثقافة الإسلامية هدف عام هو : إيجاد الأرضية الواحدة ، والقاسم المشترك ، ولغة التخاطب الفكرية الواحدة في الأمة ، حتى لا يصبح فيها لغات متعددة مختلفة للفهم ، ومفاهيم متناقضة عن الحياة ، حيث إن الأمة لكي نصبح واحدة لابد لها من فكرة واحدة تجمعها ، ومن نظرة واحدة نحو الوجود كله تربط جميع أفرادها ... وهذا يؤدي إلى حماية الأمة من الغزو الفكري ، ويعينها على الوقوف في وجه المذاهب الهدامة الوافدة ، ونبذ ما يتناقض وعقيدة الأمة وفكرها ...

وهـدف خاص هو :

التزام الطلبة والدارسين بالإسلام ، انتماءً وسلوكاً وعملاً ، بإيجاد منهج واحد للفكر ، وبلورة للمفاهيم الإسلامية الأساسية في اذهانهم وعقولهم ... للخلاص من حالة التشتت والضياع وعدم الانتماء والولاء التي وقع فيها الكثيرون ...

□□ ونعود إلى نائب العميد الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني ليعرفنا على شيء من منهاج مادة الثقافة الإسلامية ، فيقول :

ـ أهم معالم هذا المنهاج :

التعريف بالثقافة الإسلامية ، وبيان اصولها من الكتاب والسنة وكتب التراث الإسلامي ، وجهود العلماء المسلمين في شتى نواحي المعرفة ... وتحديد مقومات هذه الثقافة من الدين واللغة والتاريخ ،

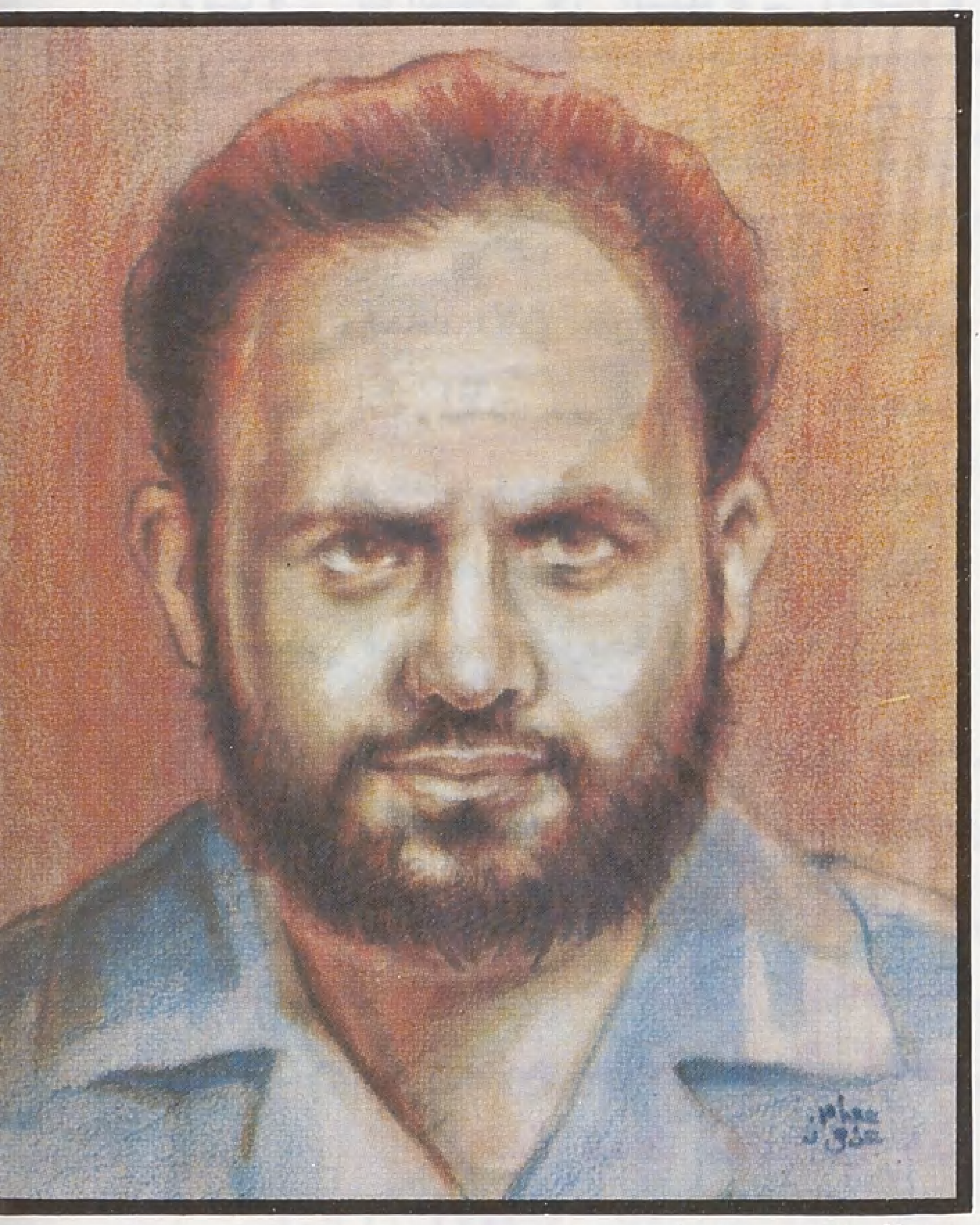

■ الدكتور : همام سعيد :
تباين نظرة الأفراد نحو ابسط قضايا الأمة يشكل خطورة على شخصيتها ■

■ الأستاذ الدكتور عبد العزيز الخياط عميد كلية الشريعة : تعبدنا الله عز وجل باعتماد الوسيلة التي تلائم العصر ■

■ الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني : ضرورة تقديم منهج إسلامي واضح لتفسير التاريخ ■

● أوتي المجتمع المسلم في العصر الحديث من قبل المرأة عندما افتقدت التصور الاسلامي الصحيح . لذا كان لابد من تشجيع الفتيات على اكتساب المعرفة الاسلامية بالطريقة الصحيحة ..

● في دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة، كما في دول أوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتي لابد للطالب من أن يدرس مادة تتعلق بطبيعة المجتمع الذي ينتمي إليه، ليتعرف على ثقافته الأساسية وأصوله الفكرية ..

وخصائصها من الربانية والشمول والتوازن والواقعية ...

كما يعالج المنهاج من خلال عرضه للأصول والمقومات والخصائص موضوعاً أساسياً هو : ارتباط المسلم بهذه الأصول ارتباط عقيدة ودين وليس ارتباط فكر فقط ... لما لهذا البيان من أثر كبير في تقويم شخصيته ... مع الدراسة المقارنة لبعض المذاهب المستوردة ليزداد الطالب إيماناً وتمسكاً بأصوله وجذوره .. إضافة إلى تصحيح المفاهيم المنحرفة التي دخلت على فهوم المسلمين فجعلت مثلاً التوكل تواكلاً ، وحولت الصبر إلى استسلام ، والزهد إلى ترك الدنيا ، والقضاء والقدر إلى جبرية .. وبيان الحقيقة في هذا كله وربطها بأصولها الإسلامية الصحيحة الفاعلة ..

سمات ومقاييس ...

□□ ويحدد الدكتور همام سعيد ، مرتكزات منهاج مادة الثقافة الإسلامية بما يلي :

* بيان عناصر الثقافة بشكل عام ، والثقافة الإسلامية بشكل خاص ..
* تحديد الشخصية الثقافية الحاضرة للمجتمع الذي نعيش فيه .. وبيان عملية الخلط الثقافي الذي مازجت بين ما هو صالح وما هو غير صالح .
* الثقافة والمصادر ، لبيان ان مصادر الثقافة الإسلامية محددة واضحة ، في حين ان مصادر الثقافات الأخرى غامضة ومبهمة وغير محددة وليست ثابتة ...
* نظرة الثقافة الإسلامية إلى الإنسان وتكريمه ، وبيان نظرة الثقافات الوضعية إلى هذا الإنسان ذاته .
* الثقافة والأعراف والعادات ، لبيان نظرة الثقافة الإسلامية لهذه الأمور .
* الثقافة والأسرة وتكوين آداب اجتماعية واحدة .
* الثقافة والمستقبل والعمل على ان يحقق المجتمع آمالاً معينة ...

□□ وحول اصول ومقومات الثقافة الإسلامية ، يضيف الدكتور الكيلاني بياناً لها على هذا النحو :

● الديـن :

والميزة التي امتاز بها الإسلام عن بقية الأديان في حفظ نصوصه من التحريف والتبديل والتغيير ، في حين اعترى هذا الديانات السماوية السابقة على الإسلام جميعها ، باعتراف معتنقيها ...

● اللغة العربيـة :

ودورها الحضاري ، وما تتعرض له الآن من حملات مغرضة ليس لها من غاية سوى الفصل بين المسلمين ودينهم ...

● التاريخ الإسلامي :

كلية الشريعة في الجامعة الأردنية

استطلاع

لأن التاريخ الإسلامي مرآة ترى الأمة نفسها فيها، فإذا كانت المرآة غير حقيقية، أعطت صورة منفرة، أول ما ينفر منها الرائي نفسه .. لذا لابد من بيان الدراسات الاستشراقية في هذا السبيل، وإظهار تزييفها للحقائق بادعائها التزام المنهج العلمي ... وضرورة تقديم منهج إسلامي عند تفسير التاريخ، وعدم الركون إلى المذاهب الوضعية في ذلك ...

الثقافة والتغير ...

□□ عملية تغيير الواقع والعودة إلى المواقع الفكرية الأصيلة القادرة على تجاوز المرحلة، تبقى القضية الأهم والأخطر، يرى الدكتور أحمد نوفل :

— لابد من بيان مفهوم التغيير، وعوامله الداخلية والخارجية، وأنماطه السلبية والإيجابية، المعنوية والمادية، ثم بعد ذلك بيان منهج التغيير وسننه في القرآن الكريم والمناهج الوضعية، وإظهار المزية للمنهج الإسلامي في التغيير الذي ينطلق من إصلاح الفرد والصبر على ذلك، للوصول إلى صلاح المجتمع ... « **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** » « ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

والهدف من هذه الوحدة في المنهاج :

إعطاء الطلبة إطاراً محدداً للتفكير، وتحديداً صحيحاً للسير للتغيير نحو الأفضل بالأساليب العلمية الصحيحة والسليمة المستمدة من السنن الإلّهية في تغيير المجتمعات، والتي هي جزء من السنن الكونية التي أوجدها الله عز وجل لضبط الحياة والأحياء ...

□□ وحول القضايا والمشكلات الثقافية التي يعالجها المنهاج يضيف قائلاً :

— ... يعالج المنهاج قضايا فكرية، وقضايا واقعية، مثارة قديماً وحديثاً، مثل : **قضية الجهاد - حقوق المراة - الإسلام ومعضلات الاقتصاد - الإسلام والقضية القومية - الإسلام والمنهج المادي في التفسير - قضايا تتعلق بالعقيدة** ... وذلك كله من أجل بيان الشبهات وإبطالها، وكيف أن الله عز وجل الذي ارتضى الإسلام لعباده، قدم للبشرية من خلاله المنهج الصالح الذي يحقق سعادة الناس في الدنيا ونجاتهم في الآخرة ...

□□ على الرغم من عملية التضليل الثقافي التي مورست على عالمنا الإسلامي، وكان الحصاد

■ الدكتور محمد أبو فارس :
تميز نظام الإسلام ■

● قضية الدعوة الى الله وتطوير وسائلها تأتي في مقدمة أهداف الكلية ومن أولويات رسالتها ..

● تعدد الثقافات في الأمة الواحدة والوطن الواحد يؤدي الى الفرقة والتناحر والشرذمة ووحدة الثقافة هي التي تحفظ على الأمة أصالتها وذاتيتها ..

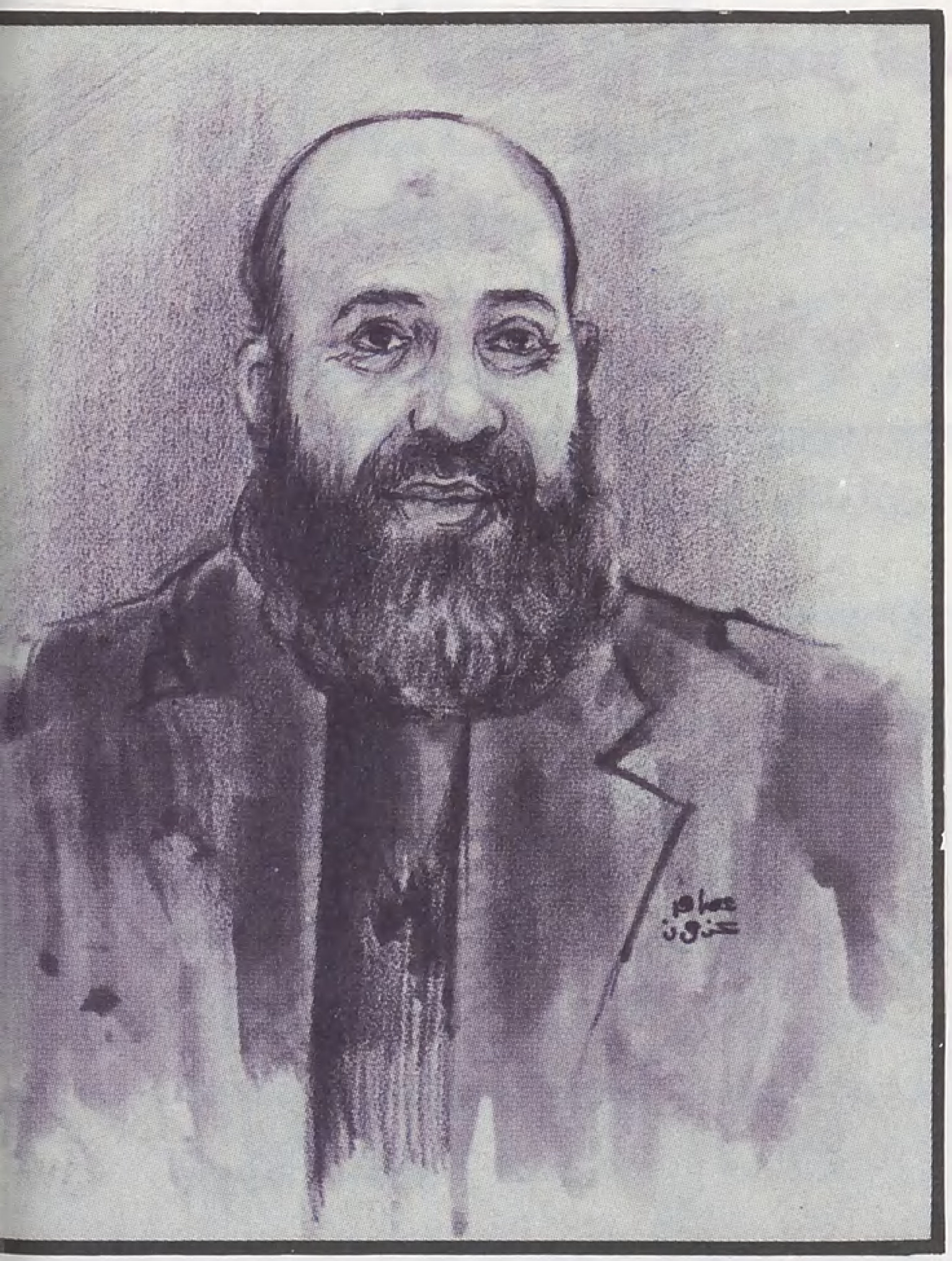

■ الدكتور أحمد نوفل :
الالتزام بالإسلام طريق الخلاص من التشتت والضياع ■

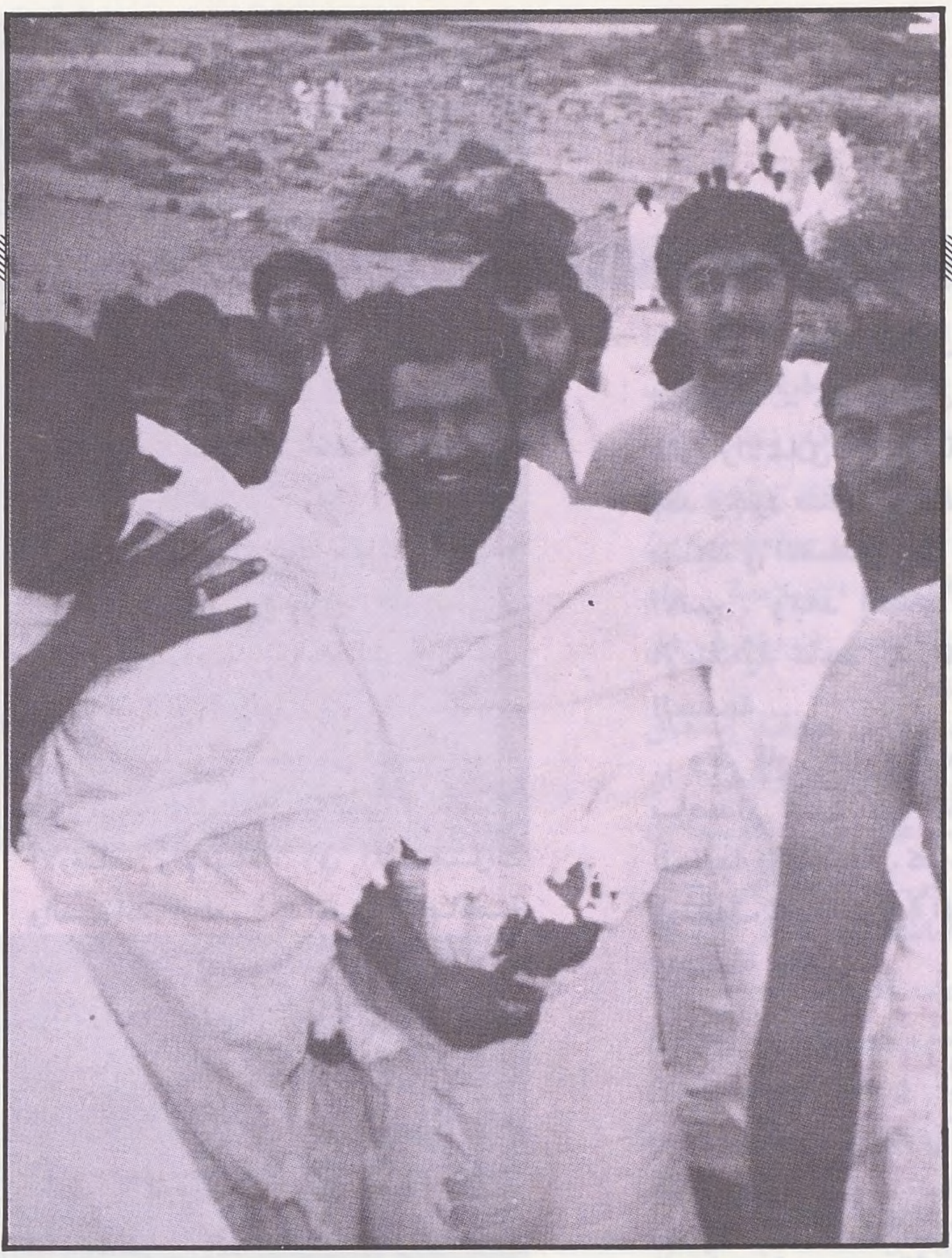

■ رحلة
الحج ■

• في هذا العصر تسرب كثير من المفاهيم المنحرفة الى فكر المسلمين لذلك كان لابد من بيان الحقيقة وربطها بأصولها الاسلامية الصحيحة . .

هشيماً ، كان لابد من العودة إلى الذات والأصالة ، من هنا كان سؤالنا عن قابلية الطلبة ومدى تقبلهم لهذه المادة ؟!!. يجيب الدكتور نائب العميد :

ـ هذا المتطلب الاختياري من أكثر المتطلبات ، بل من أكثر المواد التي يقبل عليها الطلبة ، وفي تقديري فإن هذا يعود إلى عدة أمور منها :

ـ شعور الطالب نفسه ان هذه المادة تلبي حاجة أساسية عنده .

ـ تفاعله معها ، إضافة إلى نجاح مدرسيها في حسن عرضها وتقديمها بما يتلاءم واهتمامات الطلاب وطموحاتهم ، **وقد نجحت هذه المادة في كسب كثير من الطلاب ، وعادت بهم إلى الجادة المستقيمة بعد ان خلصتهم من الصور المشوهة التي كانوا يحملونها عن الإسلام ، او التي تاثروا بها بوسيلة او باخرى** .. كما أنها حققت هدفاً عزيزاً في المجتمع الجامعي الا وهو : تعارف وتآلف الطلاب من الكليات المختلفة ... وأمام هذا ، ومن أجل دعم تحقيق هذا الهدف قامت الكلية بتقديم وطرح متطلبات جامعية اختيارية أخرى ...

□□ اما الدكتور همام سعيد فيقول :

ـ تستقبل الكلية من طلاب الجامعة في مساق الثقافة الإسلامية ما يقارب (١٥٠٠) طالب وطالبة في العام ، وهي بذلك تقدم الرقم القياسي في نسبة إقبال الطلبة بالنسبة للمتطلبات الجامعية الاختيارية ... علماً بأن الحاجة والرغبة لدى الطلاب أكبر من هذا بكثير ، ولو توافرت الكوادر التدريسية اللازمة لاستقبلنا ضعفي هذا العدد ...

ومن الملفت للنظر أن كثيراً من الطلبة الذين لا يظهر عليهم السلوك الإسلامي يقبلون على هذا المساق ، وبعد فترة يلاحظ على سلوكهم ومظهرهم الكثير من التغير ، ونلمس ذلك واضحاً باللباس المحتشم بين الطالبات .

الانتماء والالتزام ...

□□ لا تخرج مادة نظام الإسلام في إطارها العام عن ان تمثل جانباً من الثقافة الإسلامية اكثر تحديداً ، فما الغاية من طرحها كمتطلب جامعي عام ايضاً ؟ يقول الدكتور محمد ابو فارس :

ـ إن الهدف الأساسي هو إعطاء فكرة عامة عن نظام الإسلام المتكامل لطلبة الجامعة ، وإقناعهم بأن نظام الإسلام يتصف بالشمول والعموم ، ويلبي حاجات الإنسان ، وأنه صالح لكل زمان ومكان .. بإظهار تميزه عن جميع الأنظمة الوضعية ..

لذا جاء منهاج المادة لتحقيق هذه الغاية ، فهو يبين معنى نظام الإسلام ، وأسس النظام الإسلامي ، ويبين نظرة الإسلام المحددة إلى الكون والحياة والإنسان ، ثم يحدد خصائص نظام الإسلام مع تقديم فكرة عامة عن جوانب نظام الإسلام (**العبادات ، الأخلاق ، المعاملات ، نظام الإسلام السياسي ، الاجتماعي ، الاقتصادي ، نظام العقوبات** ...) .

وتجدر الإشارة هنا إلى ان إقبال طلبة الجامعة على اختيار هذا المتطلب شديد جداً ، وطاقاتنا لا تستوعب هذا الإقبال

كلية الشريعة في الجامعة الأردنية

الشديد ، وقد بلغ عدد الذين اختاروا هذا المتطلب حوالي (١٥٠٠) طالب سنوياً من كليات الجامعة المختلفة ...

اما عن أثر هذا المتطلب على الطلبة ، فقال :

ظهر بعض الأثر على الطلبة من حيث السلوك والالتزام باللباس المحتشم ، كما ظهر أثره أيضاً في معرفة معظمهم لحقيقة نظام الإسلام ، وأن الدين الذي ينتمون إليه لم يفرط في أي جانب من جوانب هذه الحياة ، مهما دق أو صغر هذا الجانب ... ونحن نلمس هذا من خلال المناقشات التي تدور أثناء المحاضرات ..

الكلية .. والكليات المماثلة ...

□□ هل استطاعت المؤسسات العلمية الإسلامية في عالمنا الإسلامي تبادل الخبرات أم ما زالت كل مؤسسة تعيش رؤياها الخاصة ، وفي إطار ذاتها ؟ يقول الدكتور عبد العزيز الخياط :

— إن التبادل الثقافي قائم بين كلية الشريعة وبعض الجامعات الإسلامية والكليات المماثلة ، وليس معها كلها ...

اما عن مشاركة الكلية في خدمة المجتمع ، فيقول :

... للكلية مشاركات جيدة في خدمة المجتمع ، وذلك عن طريق التدريس في جامعة اليرموك ، والكليات والمعاهد المختلفة التابعة للوزارات والمؤسسات المتعددة ، ومشاركة عدد من أعضاء الهيئة التدريسية والمحاضرين فيها في مجلس الأوقاف والإفتاء ، وفي المحاضرات والندوات العلمية داخل الجامعة وخارجها ، وفي الإذاعة والتلفزيون ، والندوات والمؤتمرات العالمية ، وعن طريق الإسهام في إعداد ومراجعة مشاريع القوانين الإسلامية (**القانون المدني الأردني المستمد من الشريعة الإسلامية**) .

بالإضافة إلى الخطابة في العديد من مساجد المملكة ؛ والقيام بنشاطات إسلامية مختلفة .

كما أفادت كليات الجامعة الأخرى في نشر الثقافة الإسلامية بين طلابها وأساتذتها ، وخففت من حدة التحلل عند الطلبة جميعاً ، وقد أصبح الالتزام باللباس المحتشم بين طالبات الجامعة على اختلاف كلياتها ظاهرة تستحق التسجيل ... كما ساعدت الكلية على نشر القيم والأخلاق الإسلامية عامة ، **خاصة بعد وجود مسجد الجامعة ، وهو اكبر مسجد في الضفتين بعد المسجد الأقصى الأسير ، وبعد إنشاء مركز الثقافة الإسلامية كاحد المراكز العلمية في الجامعة ...**

وقد قام اعضاء الهيئة التدريسية بإصدار عدد من الكتب والبحوث العلمية الإسلامية ، كما شارك عدد منهم في تاليف كتب التربية الإسلامية للأردن وسلطنة عمان ...

□□ وعن حملة النشاط التي قامت وتقوم بها الكلية قال الدكتور إبراهيم :

— العطاء الجماهيري والثقافة الجماهيرية من رسالة الكلية ، من هنا قامت الكلية بجملة نشاطات برزت في مظاهر مختلفة ، أهمها : رحلة الحج بالاشتراك مع عمادة شؤون الطلبة - الرحلات والأمسيات الثقافية التي كانت تنظمها لجان خاصة بها .. الندوات والخطب والمحاضرات العامة ...

كما قامت الجمعيات العلمية الطلابية بنشاطات مختلفة ، أهمها :

إقامة معرض الكتاب الإسلامي .. إلى جانب إلقاء المحاضرات العلمية الهادفة ..

رصد مردود الثقافة الإسلامية ...

●● بعد هذا الحوار الذي دار مع أكثر من مسؤول على مستوى الهيئة الإدارية والتدريسية ، كان لابد لنا من النظر إلى بعض القضايا من عيون الطلبة ...

●● من خلال العينة التي اخترت التحدث معها من طلبة مادة الثقافة الإسلامية ، لمست إجماعاً منهم على قصور مناهج التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية ، وعدم اهتمامها بالواقع والمعاناة التي يحسها ويشعر بها الطلبة والطالبات ، إضافة إلى عدم

وجود القدوة الحسنة التي تتمثل هذا الدين في أغلب الأحيان .. فيأتي الطالب إلى الجامعة ، ومعلوماته تكاد تكون لا تذكر عن دينه الذي يؤمن به ويعتنقه ، هذا إذا اكتفى بما يدرسه من خلال مناهج التربية الإسلامية ، ولم يحاول بجهده الشخصي أن يتعرف على الحقيقة ..

□ تؤكد الأخت جمانة إسحاق الفرحان الطالبة في كلية الطب : أن أروع الساعات التي تقضيها في الجامعة هي الساعات التي تحضر فيها محاضرات مادة الثقافة الإسلامية ، أو التي تحضر فيها هذه المادة ، حيث تتجدد المفاهيم الإسلامية في النفوس ، وتحلق الأرواح في عليائها ، ويستمد المرء من خلالها ما يعينه على وعثاء الطريق ومقارعة المذاهب الهدامة الباطلة ، وتؤدي شخصية الأستاذ المحاضر الدور الأساسي في هذا الأمر ...

وتقول : لقد أصيبت بعض الطالبات بما يمكن أن نسميه « الانبهار » ، وقلن : هل من الممكن أن يكون الإسلام بهذا الشكل ، وهل هذه هي حقيقته التي نجهلها ؟! وكان الفضل في ذلك للمعالجة الواقعية ، والقدوة الحسنة التي يقدمها مدرسو المادة ...

□ أما الأخ عادل الشوبكي الطالب في كلية الزراعة فيحدد أن الرغبة في التخلص مما علق في الذهن خلال مرحلة الدراسة ما قبل الجامعية ، إضافة إلى شخصية المدرس الذي تأثر به خارج الجامعة حيث تمثلت فيه شخصية الداعية المسلم الذي يتألف القلوب ويجمعها ، وكذلك المقارنة بين تدريس هذه المادة في الجامعة الأردنية ، وجامعة اليرموك التي كنت أنتسب إليها حيث إنها تعطى لمن لا يعطيها حقها ، ولا يستطيع تأدية الرسالة التي من أجلها وجدت هذه المادة .. كل هذا دفعني لاختيار هذا المتطلب « الثقافة الإسلامية » .

وبين أنه استفاد من المحاضرات غذاء روحياً ، وزاداً ثقافياً إضافة إلى اتساع فكره ومعرفته بما يحيط بالأمة من أخطار ويتهددها من أفكار وافدة ومذاهب منحلة ..

□ والأخت دعاء عربيات الطالبة في كلية الآداب ، تؤكد « أننا نحن الملتزمات باللباس الإسلامي ، نشعر بحاجة ماسة إلى ما يمدنا بالمعلومات والقوة لمواجهة التحديات والشبهات التي نلاقيها في الكلية وغيرها .. فكانت مادة الثقافة الإسلامية هي المعين الثر الذي نتلقى منْ خلاله ما يساعدنا على ذلك ، ويعيننا على التزام السلوك الإسلامي .. وإنني وزميلاتي عندما اخترنا هذه المادة ، لم نخترها من أجل الدرجة ، وإنما للاستزادة من أمور الدين .. ويمكنني أن أذكر دليلاً على ذلك بأننا ننتظر بفارغ الصبر موعد المحاضرة ، ونحن في كثير من الأحيان نحضر المحاضرات المقررة ، وغير المقررة ..

□ أما الأخت أسمهان جابر الطالبة بكلية الآداب أيضاً ، فتقول : إنني التزمت باللباس الإسلامي بعد محاضرتين أو ثلاث محاضرات حضرتها لمادة الثقافة

كلية الشريعة في الجامعة الأردنية

استطلاع

الإسلامية حيث إنني تعرفت على نفسي وموقعي في هذا الوجود، وشعرت ان الإسلام وحده يحفظ علي كرامتي وإنسانيتي، وأن هناك غاية مثلى من أجلها خلقني الله عز وجل، وتحسست المسؤولية التي أحملها على عاتقي كفتاة مسلمة في مجتمع يتعرض من كل جانب للغزاة والطامعين والأعداء ... »

« **ما يقدم لنا من خلال المحاضرة من منظور إسلامي، وتفسير إسلامي للأحداث والوقائع يعيننا على الصمود في وجه الجو الموبوء من حولنا، ويكون بمثابة الملاذ الذي نحتمي به للتغلب على ما نلاقيه من تحد صارخ في البيئة التي نحن فيها ...** »

وعن أسباب وجود هذا الجو الموبوء تقول:

« **ما تراه الآن من مظاهر تدل على الفساد والتحلل الخلقي ناتجة عن الفراغ الروحي الذي لا يجد هؤلاء ما يملؤونه به .. اما نحن فما يقدم إلينا في هذه المادة، من امور سياسية لا يجوز لمسلم ان يجهلها، من تشخيص صحيح ومعالجات سليمة لبعض مظاهر المرض في واقعنا، يملأ علينا هذا الفراغ، بل لا نشعر به اصلاً .. وكلية الشريعة هي الملاذ الآمن لنا في أوقات الفراغ ...** »

□ وتؤكد الأخت **سناء احمد ذنيبات الطالبة في كلية الطب**:

أن « المسلمة الملتزمة في هذه الأيام بحاجة ماسة إلى التعرف على الأساليب الصحيحة للدعوة إلى الله، ولا يكفي الوقوف عند حد المعرفة الفقهية، فالإيمان، والحمد لله، موجود، وكذلك الحماس له، وما ينقصنا التعرف على السبل التي يمكن من خلالها ان ندعو إلى الله عز وجل، ونساعد في إنقاذ من نحب من الأخوات من ظلمة الجاهلية إلى نور الإسلام .. والطالبة المسلمة في الجامعة، على الرغم مما تراه من مظاهر فساد وتحلل، تجد جواً صالحاً للدعوة ..

وإن اهم ما شدني إلى مادة الثقافة الإسلامية انها تعرفنا على موقعنا في هذه الحياة، وتمدنا بالأساليب الصحيحة للدعوة، وتصحح المفاهيم الخاطئة التي تسربت إلى حياتنا ولم نجد لها تصحيحاً في مرحلة الدراسة ما قبل الجامعية، كما انها تعرفنا على العالم الإسلامي من حولنا، وتعلمنا كيف يجب ان يكون الداعية المسلم مسلماً بالقول والفعل، ملماً بكل ما يدور من حوله، قادراً على تفسير الأحداث تفسيراً إسلامياً صحيحاً ..

□ أما الأخ **خليل حسن ابو شيخة الطالب في كلية العلوم** فيقول: إن الذي دفعه لاختيار مادة الثقافة الإسلامية، رغبته في التعرف الصحيح على دينه بالحصول على معلومات موثقة، وكذلك تقوية روحه المعنوية ليتمكن من الوقوف بقوة أمام الطغيان المادي .. ويقول: « **لقد وجدت من خلال المحاضرات ما اثلج صدري** ».

□ ويؤكد الأخ **احمد حسين الطالب في كلية الطب** احتياج الطالب إلى هذه المادة - مادة الثقافة الإسلامية - بسبب ما يمر به العالم الإسلامي في الوقت الحاضر، وكطريق يمهد للعودة إلى الله عز وجل، لذا فهو يرغب في أن نؤكد على ضرورة التمسك بالأساسيات، وعدم التوسع في الجزئيات ...

متابعة الرحلة العلمية ...

□□ **واخيراً عن الدراسات العليا في الكلية، يقول الدكتور الخياط**:

- في العام الجامعي ١٩٨٢/٨١م تم افتتاح « **الدراسات العليا** » لدرجة الماجستير في الشريعة الإسلامية بشعبتين: واحدة للتفسير، والثانية للفقه بفروعه المختلفة ...

ولا يتم القبول في الدراسات العليا إلا بعد مقابلة تجرى للمتقدمين (شبه امتحان) للتأكد من مقدرة طالب القبول على البحث والتنقيب، وللتعرف على جوانب الضعف التي يمكن استدراكها، خاصة التجويد واللغة العربية، حيث يعطى الطالب ساعات خاصة في اللغة العربية والتجويد لاستدراك النقص الذي يعاني منه في هذا المجال ..

ويبلغ عدد طلبة الدراسات العليا في الكلية الآن سبعة وثلاثون طالباً ...

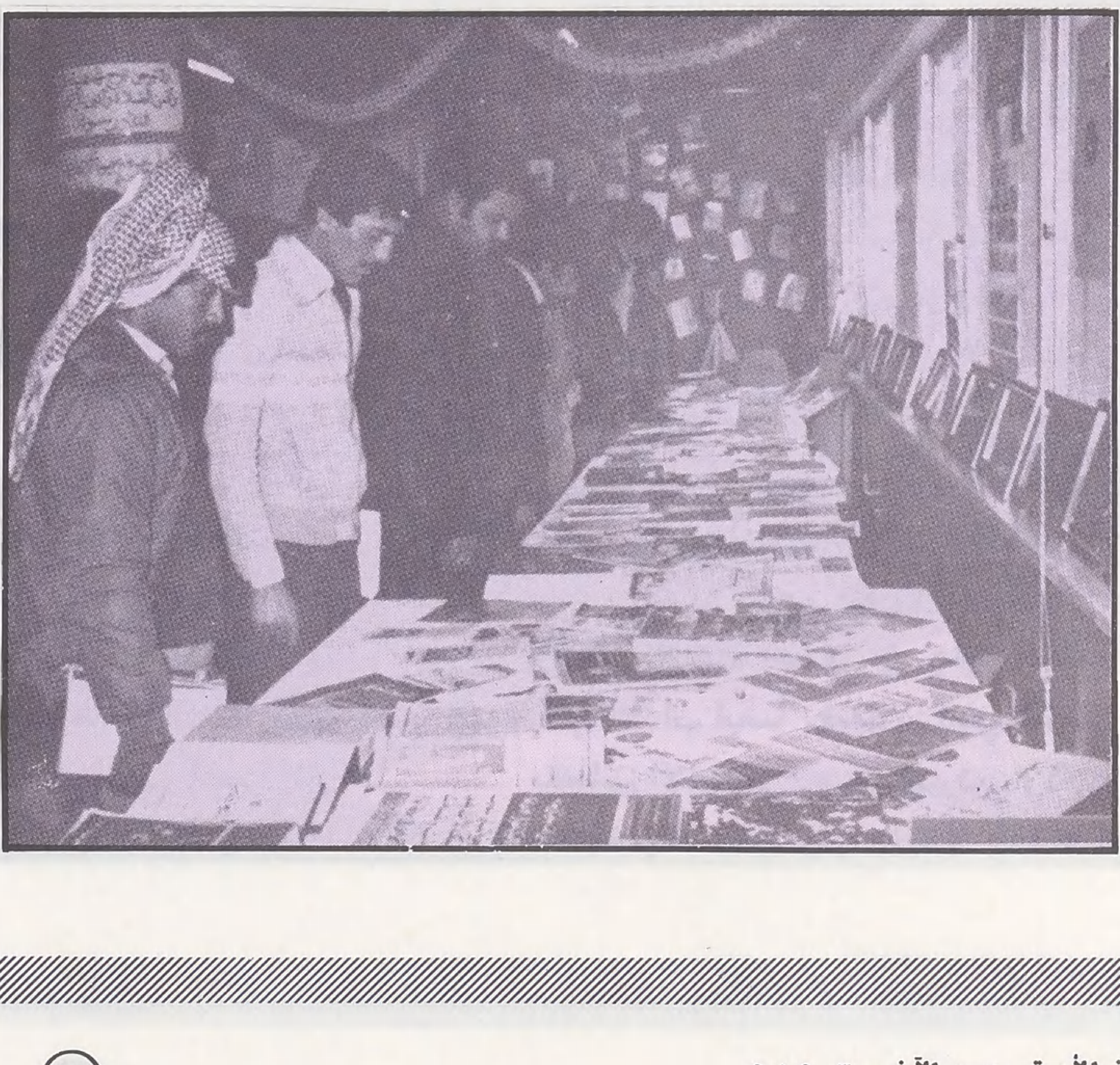

■ معرض الكتاب الإسلامي ■

إنسان الإسلام العظيم

في فم الدنيا وسمع الأعصر ... صفحات من جلال أكبر

خطها فوق الدراري مسلم ... بيديه .. بالمداد الأطهر

ومشى .. كالطود يعلو شامخا ... طرفه فوق السها والقمر

ريع كسرى من صدى عزمته ... مثلما ريع فؤاد القيصر

والشعوب اقتادها الشوق له ... ورأت فيه صفاء الجوهر

ورأته ماردا في بطل ... ورأته ملكا في بشر

مسلم فوق السها جبهته ... خاشع في عزة المنتصر

مؤمن .. علمه إيمانه ... قيم الدين وصدق المخبر

فوق يمناه كتاب نير ... بالهدى شعت شموس السور

مثلما ينبغ فجر بزغت ... في يد الوحي الكريم المصدر

مسلم يبني الحضارات التي ... لبست ثوب الجلال الأطهر

عاش في الناس غنيا بالتقى ... ومشى فيهم بذكر عطر

قال للصفوة من إخوانه ... لا تكونوا نهب أيدي الغير

حظكم فيه، وفيه عزكم ... وبه تحيون بين البشر

كان كالواحة في البيد .. يرى ... كان كالظل بواد مقفر

مسلم .. ما أعظم الدين الذي ... يزدهي فيه عطاء العمر

عابد .. ما أضوع العطر الذي ... من شذاه عطر كل الزهر

زاهد .. والمال في راحته ... ولنفع الناس لا للضرر

ورث الدنيا وأمجاد الورى ... والمقاليد .. وكل البشر

هو ذاك المسلم الفذ الذي ... قد عرفنا شأنه في الكبر

آه .. لو يعرف ما كان له ... من فخار .. من علا .. من خطر

آه .. لو عاد ليبني حاضرا ... في ظلال السالف المزدهر

أيها المسلم .. فانهض وأفق ... ساعيا .. للأمل المنتظر

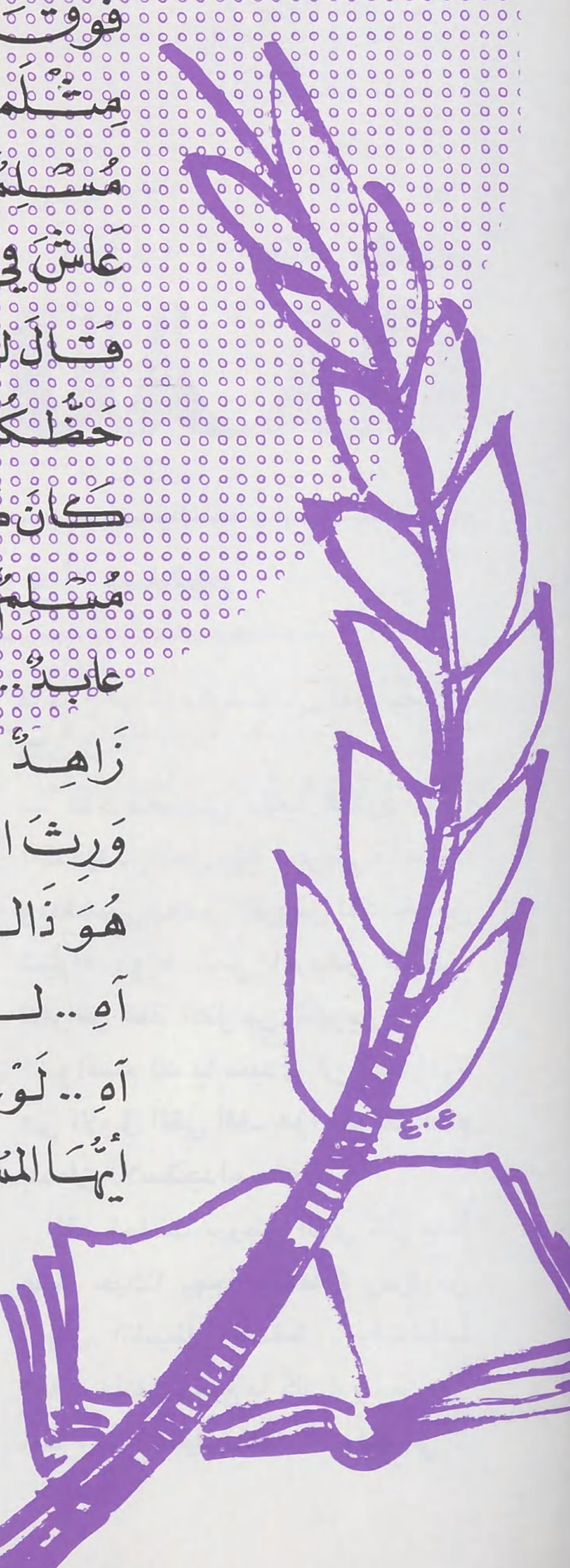

شعر :
د. محمد عبد المنعم خفاجي

قصّة قصيرة

قصة لرأس السنة

« مهداة إلى الذين ينفقون ما في أيديهم فيما يضرهم ، ولا ينفعهم » ..

وقف ينتظر سيارة أجرة تحمله إلى حيث يبغي .. ونظر إلى ساعته فألفاها العاشرة مساء ..

كانت الشوارع خالية من المارة إلّا القليل .. الأضواء ساطعة في كل مكان وخاصة على واجهات المحال التجارية .. عربات تمرق بجانبه كالسهم تحمل بعض السكارى الذين يرتدون « الطراطير » المزركشة .. وفي أفواههم مزامير ..

كما تناهت إلى سمعه ضحكات آتية من أعلى العمارة التي يقف على ناصيتها تحملها إليه بعض نسائم الليل الباردة التي تلفحه ..

وقد ظل واقفاً فترة بلا أمل .. بينما طاف برأسه خاطر هو محاولة المسير على قدميه إلى منزل صديقه الذي لا يبعد عن مكانه هذا ..

■■■

وأخذ يسير في الطريق وقد كان خالياً من المارة الذين يحتفلون بليلة رأس السنة .. أو الذين يحتمون من البرد في بيوتهم مع أسرهم .. أو الذين يستريحون من عناء النهار ..

كان الجو بارداً وأحس برجفة تسري في جميع بدنه عندما رنَّ في سمعه حديث السيدة المتشحة بالسواد التي صادفته الليلة عند خروجه من محل البقال ، والتي أثارت بحديثها عطفه عليها فأخرج لها ما يعوضها من نقود بعد أن قالت له :

– هذه ياسيدي بقايا النقود التي أمتلكها من ثمن بيع آخر شيء أمتلكه وينقصني بعض القروش لتكملة ثمن شراء دواء ابني المريض الملازم للفراش منذ أكثر من شهرين ..

وأقسم لك يا سيدي ان هذه المرة هي الأولى التي أقف هذا الموقف أمام إنسان للاستجداء منه ..

لقد أحاطت بزوجي الذي كان يملأ علينا حياتنا بهجة وسعادة زمرة من أعوان الشيطان فسقط .. وأسقطنا معه .. فأنفق جميع ما كان لدينا من مال ومتاع في سبيل غايته .. وهجرني ..

بقلم : رستم كيلاني

وهجر ابني .. كما هجر المنزل .. لا يزوره إلَّا في أخريات الليل .. لا يسأل عما به وما يجري فيه بمقدار ما كان يسأل عن المال ليهرع إلى رفقاء السوء لينفقه عليهم ..

وما هي إلَّا أعوام قلائل حتى أصبحنا لا نملك غير حجرة صغيرة مفروشة ببقايا الأثاث الذي بيع .. أسكنها أنا وابني المريض بعد أن مات زوجي إثر مرض قاسىٰ منه في بادىء الأمر عذاب الجحيم .. وتركنا فريسة للدائنين كقطعة لحم في فم حيوان مفترس لا يرحم ..

الله يبعدك يا ولدي عن طريق زمرة الشيطان ..

ومرقت سيارة كاد أن يصدم بها .. فقطعت حبل تفكيره وصدى صوت هذه المرأة البائسة .. وأتاه صوت صديقه وأحد زمرة سهرة الليلة .. كأنه آت من عالم بعيد يرن في سمعه كدوي الطبل .. عندما حاول أن يعتذر له متعللاً بقضاء هذه الليلة مع زوجته وابنته الوحيدة « فتنة » ..

.. عيب عليك يا رجل أن تقول هذا .. أأمرتك زوجتك بذلك ؟؟ أنت من هؤلاء الأزواج الذين يؤمرون من زوجاتهم .. ؟؟ هذه ليلة العمر سنقضيها معاً لنشرب نخب العام الجديد ونستجلي معاً أيَّامنا الماضية .. ونحن سنكون في انتظارك أنت وزجاجة الويسكي الفاخرة ولوازم عشاء « الشلة » ...

وقاطع صوت صديقه .. صوت زوجته في حنان وهي تودعه عند باب الشقة :

« ... **لا تتأخر الليلة .. سأكون في انتظارك أنا و « فتنة » لنودع معاً عاماً قديماً ولنستقبل معاً عاماً جديداً ..** »

ووعدها بألَّا يتأخر عنها .. ولكن ماذا سيكون موقفه لو ضرب بموعد صديقه عرض الحائط .. هل سيرميه بالجبن .. والخوف .. وكذا .. وكذا ..

وحار في أمر نفسه وأخذ يقلب الأمر على شتى وجوهه .. وتهاطلت عليه التصورات ..

لو عاد إلى البيت متأخراً .. ودنت منه زوجته واشتمت من فمه رائحة الخمر وعلمت كل شيء ماذا سيصنع .. وماذا سيقول لها ..

وراوده هاتف عنيف :

— أنت حر .. أنت حر .. اذهب إلى أصدقائك فهم في انتظارك الآن على شوق لا ترتدع .. اذهب .. اذهب ..

وما كاد يميل حتى رده صوت آخر هادىء :

« **.. لا ليست هذه هي الحرية ، ولست حراً في هذا السبيل وإنما أنت دنيا لزوجتك ولابنتك .. ابتعد عن هذه الزمرة .. زمرة الشيطان .. وإلَّا سيكون مصيرك على مر الأيَّام نفس مصير زوج السيدة التي صادفتك الليلة .. ابتعد عن هذا الطريق وعد إلى البيت .. عد إلى بيتك فزوجتك في انتظارك ..** »

وقد أظهر عدم الاكتراث بهذه الأصوات التي ترن في أعماقه والتي تتكاثر وتتزايد ، وظل سائراً يدور وكأنه في دوَّامة ..

وعلى درج العمارة التي يسكنها صديقه تلاحقت أمام عينيه صور كثيرة .. صورة زوجته الوفية وهي تقول له :

« ... **لا تتأخر سأكون في انتظارك أنا و «فتنة» لنودع معاً عاماً قديماً .. ولنستقبل معاً عاماً جديداً ..** »

ثم لاحت أمام عينيه صورة المرأة المتشحة بالسواد وهي تقول بصوتها الواهن المرتعش وهي تمضي شاكرة :

« ... الله يبعدك يا ولدي عن طريق زمرة الشيطان ..»

وقبل أن يصل إلى نهاية الدرج الموصل إلى الشقة .. أحس كأنما غشاوة قد انسدلت على عينيه فحجبت عنه الدرجات .. فكاد أن ينكفىء على وجهه لولا أن استند إلى الحائط بينما وقع ما كان يضمه إلى صدره من زجاجة الويسكي ولوازم السهرة ..

ونظر ملياً إلى الزجاجة وقد تناثرت أشلاؤها هنا وهناك .. وبدا منظرها في نظره كريهاً ، وخيل إليه أن ما تحتويه نار قد اندلعت من الماء الملون المنساب منها والتي فاحت رائحته على الدرج .. وقد حجبت نيرانها المرتفعة عنه رؤية باب الشقة التي بداخلها الزمرة الشيطانية وكادت أن تلهب وجهه لكنه حول بصره عنها وهوى قلبه بين ضلوعه ، واشتد به الخفوق ، وسرعان ما اختطف دون وعي درجات السلم هابطاً هرباً من مصيره المحتوم .. عائداً إلى بيته ..

من قضايا الأســرة

عيد الميلاد عــادة وثنيّة

□□ حتى القرن الرابع الميلادي، كان النصارى في العالم الروماني القديم والذي كان وثنياً، لا يمثلون إلَّا قلة عددية مضطهدة .. **ولكن، مـا أن تـمَّ تنصيب قسطنطـين إمبراطوراً، حتى ألقى المُنصِّرون ثقلهم وإمكاناتهم في روما، متخذين من أمِّ قسطنطين - التي عرفت فيما بعد باسم القديسة هيلانة - وسيلة ضغطٍ لتنصير الإبن ..**

ومن أول ما اتخذه **قسطنطين**، إصداره «**منشور ميلان**» الشهير الـذي **سوَّى فيـه بين الـوثنية والنصرانية** .. فكان، وما تبعه من قـرارات، معبراً حقيقيـاً لطبع النصرانية بالطابع الوثني، دين روما الرسمي .. وكان ذلك فرصة لإفساح المجال أمام تسرب العادات والعقائد الـوثنية، تحت أسمـاء لها وقـع نصراني فقط، مما جعل المؤرخين يؤكدون في قولتهم الشهيرة: **إنَّ رومـا لـم تتنصر ولكـن النصـرانيـة تروَّمت**.

ولعل من أبرز العادات الوثنية التي تسربت إلى النصرانية، المهرجان الـوثني الذي يقـام في **الخـامس والعشرين من ديسمبر «كـانون الأول» من كل عام**، احتفالاً بمولد الشمس (**الإلَـه**) .. وقـد كـان لاعتـراف **قسطنطين** بيوم الأحد

نصـائح تـربـويـة

■■ يلاحظ ارتباط الحاجات النفسية بعضها ببعض، وحاجة الطفل إلى النجاح مرتبطة بحاجته إلى الأمن، وحاجته إلى المخاطرة، وحاجته إلى التقدير ... ومع هذا، فهذه الحاجة متميزة ولها أهميتها، فالمحاولات الأولى للطفل في أي مجال من المجالات إذا أدت إلى نجاح فإن هذا يشعره بالثقة في نفسه، ويدفعه إلى تكرار المحاولة وتحسينها والانتقال منها إلى عمل آخر ..

ولذا يجب أن نضع الطفل في ظروف ينجح فيها من خلال الجهد الذي يبذله، وبتعبير آخر يجب أن نضعه في ظروف تتحداه، ولكن لا تعجزه، لأن الشعور بالإخفاق، وتكرر مواقف الإخفاق مما يفقده الثقة بنفسه ويورثه الخمول والخمود، كما أن الموقف الذي يكون سهلاً على الطفل سهولة زائدة لا يغريه بالعمل ولا ببذل الجهد، ولا يدفعه إلى الاهتمام .. وهو بالتالي يحول دون الطفل ودون النشاط المؤدي إلى تحصيله الخبرات وتنمية قدراته ..

والمربي الحكيم لا يقيس إنتاج الطفل بإنتاج الكبار، ولا يفوته أن يقارن العمل بالإمكانيات الصغيرة الناشئة والمحدودة لدى طفله، وحسبه أن الطفل بذل جهده وأفرغ طاقته .. فالتشجيع هنا يأتي في مكانه المناسب، ويؤدي وظيفته التربوية، وعلينا أن لا ننسى أنه «**لا شيء يؤدي إلى النجاح مثل النجاح نفسه**» ■■

[**عبد الرحمن الباني - «مدخل إلى التربية الإسلامية** ص: ٥٢»]

كلمــة

الحــادث!

■■ عندما تشيع قضية التحلل الخلقي والاجتماعي، وتتحول إلى ظاهرة يومية، تصبح مألوفة ومعترف بها ولا اعتراض عليها، وعندما يفقد الإنسان القدرة على الشعور بالذنب تجاه المعصية، يحل الزمن الذي أخبرنا عنه رسول الله ﷺ، والذي يصبح المنكر معروفاً والمعروف منكراً .. وتزداد مهمة المسلم صعوبة: ذلك أن سوء الأخلاق لم يظهر هكذا فجأة، بل تكرّس على مدى سنوات طوال وساهمت فيه عوامل كثيرة - الأمر الذي يقتضي صبراً أطول وعملاً أكثر - ليس لإزالة آثاره فحسب، وإنما لمعالجة الأسباب أيضاً، فهناك جيل بأكمله عاش - إلى حد الانبهار - تحت تأثير موجـة التحـول، وانتهى إلى التبعيـة الشاملة، حتى وصل الأمر ببعضهم إلى الاستهانة بأمر الله باسم العصرية والحرية والتمدن، فزعم بشدة أن اللباس الإسلامي من مخلفات العصور البائدة، ولا يتفق مع حضارة العصر، ويحط من قدر المرأة المثقفة ويقيدها .. وبينما هو يفرض زعمه هذا - بالقوة - على الآخرين، مستخدماً موقعه وسلطانه، تارة كمسؤول وأخرى كـولي للمرأة، ينسى أنه قد سلبها أبسط حق لها في الحرية، وهو حق اختيار اللباس، الذي يمـارسه الأوروبيـون اليـوم إلى درجـة الشذوذ، وأحياناً لمجرد الاختلاف ..

والذي دعانا إلى هذا - إلى جانب ما نراه في أكثر بلاد العالم الإسلامي - قصة الأب الذي ارتكب جريمة في حق ابنته - كما أوردت إحـدى الصحف اليوميـة - بأن ضربها ضرباً مبرحاً، استدعى بقاءها عدة أيـام تحت العنـايـة الطبيـة بـأحـد المستشفيات، لأنها تصر عـلى أن تلبس الحجاب !!!

إن هذا الأب لم يسلب ابنته حريتها فقط، ولكنـه سلبهـا إنسـانيتها أيضـاً ... ■■

« **يوم عبادة الشمس عند الوثنيين** » ، إضافة إلى تأثيرات **المذهب المانوي** الذي كان يرى أن **ابن الإله هو والشمس** شيء واحد ، أثره في إعطاء وثنيي القرن الرابع ، البعد الرسمي لما كانوا يبحثون عنه من تسمية لاحتفال **الخامس والعشرين من ديسمبر** ، **فسموه** « **عيد ميلاد ابن الإله** » ..

ومن هنا أصبح « **عيد الميلاد** » لصيقاً بالعالم الغربي ..

ووفقاً لحقائق تاريخية مثبتة في كثير من دور المعارف « **الكاثوليكية ، البريطانية ، والأمريكية ...** » ، أكد « **هربرت آرمسترونج** » في كتيبه « **الحقيقة المجردة عن عيد الميلاد** » والصادر عن كنيسة « **جميع أنحاء العالم** » الأمريكية ، أن « **عيد الميلاد** » **ما هو إلا احتفال وثني لا صلة له البتة بالنصرانية** .. كما أن كلمة « **عيد الميلاد** » لم ترد في الكتاب المقدس بعهديه ـ القديم والجديد ـ ولم تنقل عن الحواريين .. وعلى ذلك ، يبقى « **عيد الميلاد** » على مر العصور هو مهرجان عبادة الشمس الوثني القديم ..

ولكن ، ما هو الأصل الحقيقي لعيد الميلاد ؟ من أين جاء به الوثنيون ؟ ..

يقول « **هربرت** » في كتيبه :

[كان نمرود ـ حفيد سام بن نوح ـ رجلاً شريراً في مدينة بابل التي غرق أهلها في الترف والآثام .. ويقال إنه تزوج أمّه التي اسمها سميراميس .. وبعد موته المفاجىء نشرت سميراميس عقيدة شريرة ، قوامها أن نمرود ظل على قيد الحياة في شكل كائن روحي .. وادّعت أن شجرة مخضرة اخضراراً دائماً نبتت ذات ليلة في جذع شجرة ميتة .. وزعمت أن نمرود يزور تلك الشجرة الدائمة الاخضرار في ذكرى عيد ميلاده كل سنة ويترك فوقها هدايا .. وكان تاريخ ميلاد نمرود ، الخامس والعشرين من ديسمبر .. وهذا هو الأصل الحقيقي لشجرة « عيد الميلاد » .. وعلى مرّ العصور ، أصبح نمرود في طقوس العبادة الوثنية هذه ، هو المسيح « الكذّاب » ابن بعل إله الشمس .. وفي النظام البابلي ، أصبحت الأم والطفل « سميراميس ونمرود الذي ولد مرة أخرى » ، محور تلك العبادة] .

وفي هذا ما يدل على أن الأصل الحقيقي لعيد الميلاد يعود إلى بابل القديمة ، وأن الوثنيين كانوا يحتفلون به ، في معظم أنحاء العالم وعلى مدى قرون عديدة ، قبل ولادة **المسيح عيسى عليه السلام** .

وأيّاً كان عيد الميلاد ، وثنياً أو نصرانياً ، فإن مشاركة وموافقة المسلمين لأهله وحضورهم ـ برؤية أو سماع ـ أمرٌ يرفضه الشرع الإسلامي .. خاصة بعد أن ارتبط به ـ على المستوى الاجتماعي ـ الكثير من مظاهر التحلل والإباحية والتفسخ الخلقي .. وأصبح باباً من أبواب المفاسد والشرور ، تدخل منه القوى المترصدة بالأمة الإسلامية ، بهدف تذويب المسلمين في عادات وتقاليد وثنية مدمرة ، وإغراقهم في بحر متلاطم من الأهواء والملذات ، لا يخرجون منه ، بعد مسخ هويتهم إلا إلى الضياع .

□□□□□

في مجال التأسي

□□ ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً ، أَنْ يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُبِيناً ﴾

(الأحزاب : ٣٦) □□

نساء معاصرات

- أول طبيبة مسلمة في بيروت ، مارست مهنة الطب ـ لخمسين عاماً ـ منذ عام ١٩٣٢م . ولا تزال حتى اليوم تساهم بدورها في النشاطات العلاجية والاجتماعية ، وتمسح على الجراح .. الدكتورة سنية مصطفى حبوب .. احتفى بها المركز الثقافي الإسلامي في بيروت مؤخراً تكريماً لها على جهودها في الحقل الطبي والإنساني ..
- من مواليد بيروت .. ألحقها أهلها في طفولتها « بالكتّاب » .. ثم انتقلت إلى مدرسة عين المريسة ، حيث أتمت حفظ القرآن الكريم .. أما دراستها الجامعية فقد كانت في جامعة فيلادلفيا حيث تخصصت في الأمراض النسائية ..
- منحتها الدولة وسام الاستحقاق . وقال رئيس المركز الإسلامي بهذه المناسبة : إن تكريم الدكتورة سنية حبوب إنما هو تكريم للعلم والعلماء ، وكم تحتاج الأمة الإسلامية إلى التخصص النوعي ، والاهتمام بعلوم الطب ، للتغلب على أسباب التخلف والمرض .. وأشادت زميلاتها بالدور الذي قامت به الطبيبة المسلمة سنية حبوب ـ منذ أن استجابت ـ على حد قولهم ، لدعوة الإسلام إلى طلب العلم وحث المسلمين عليه ، لا فرق في ذلك بين الرجل والمرأة ..

ثورة المعلومات

البعد العلمي و البعد الأمني

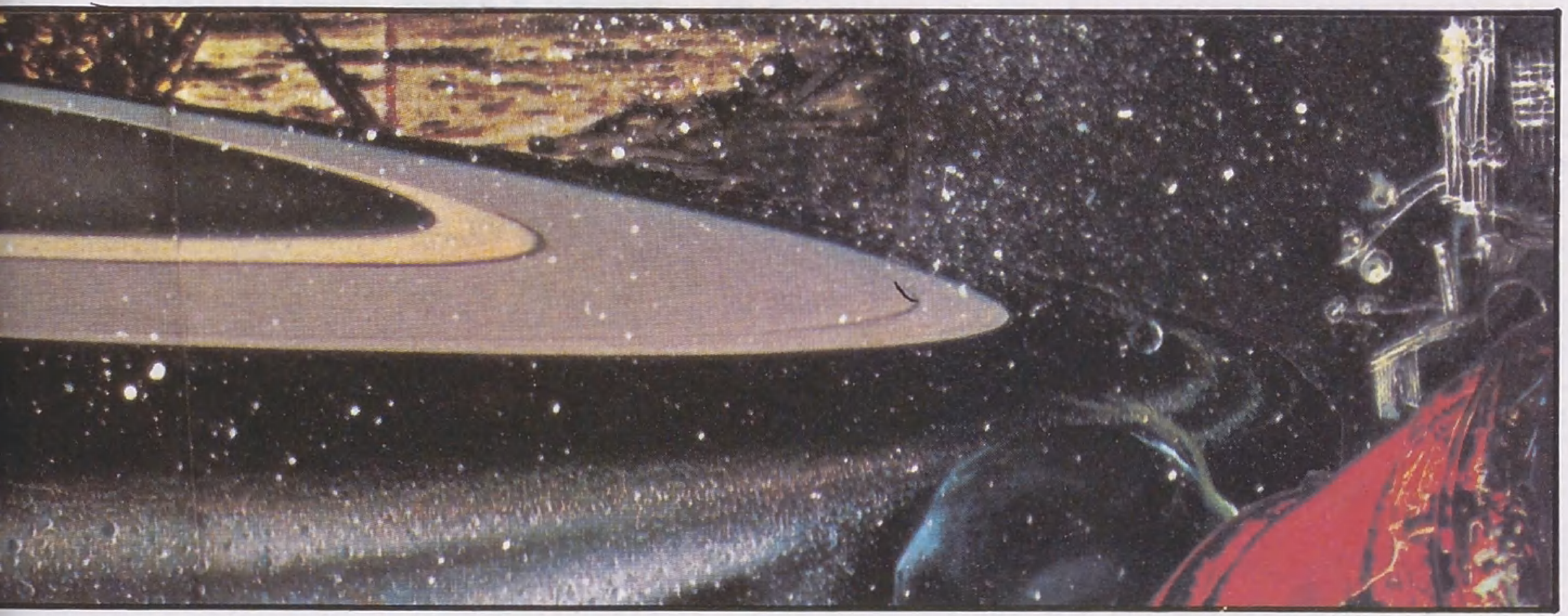

□□ الدول المتخلفة ، في عالم الأمس الذي انتهى وعالم اليوم الذي أوشك أن ينتهي ، هي الدول التي أخفقت في اللحاق بركب الثورة الصناعية . ولكن الدول المتخلفة ، في عالم الغد الذي بدأ بالفعل ، هي الدول التي ستعجز عن اللحاق بثورة المعلومات والاتصالات .

هذه الثورة التي أخذت تغير ملامح العالم ، ليدخل مرحلة جديدة في سلسلة المراحل الرئيسة الفاصلة التي دخلتها البشرية في مسيرتها □□

□□

● الأمر الخطير أن المعلومات الهامة الأساسية لصنع القرارات في العالم الاسلامي والعالم الثالث تخزن الآن خارج أرضه وبالذات في أمريكا ..

□□

لقد أصبحت صناعة المعلومات والاتصالات ثالث قطاع يقوم عليه الاقتصاد العالمي ، وبشكل خاص في الدول المتقدمة ، بعد قطاعي النقل والطاقة .

هذه الصناعة الآن تتدخل في معظم مجالات الحياة : في الزراعة ، والطيران ، والطب ، والتجارة .. وإليها يعود الفضل في تقدم الدول المتقدمة ولحاق عدد من الدول ، التي كانت تعتبر إلى حد قريب ، دولاً متخلفة بركب التقدم .

هذه الثورة يجب ان تقض مضاجعنا في المنطقة العربية والإسلامية ، لسببين يدور حولهما هذا المقال ، السبب الأول يتعلق بالبعد العلمي لثورة المعلومات والاتصالات ، والسبب الثاني يتعلق بالبعد الأمني لتلك الثورة ، وللأسف فإن كثيرين في البلاد الإسلامية ينظرون إلى المعلومات كترف يمكن الاستغناء عنه او الحصول عليه دون ان يتحملوا تكاليفه .

البعد العلمي :

يشهد قطاع المعلومات والاتصالات تطورات مذهلة ، تضع العالم باستمرار أمام إنتاج جديد ، لقد تقلصت الفواصل الزمنية بين القديم والجديد في هذا القطاع ، وضمرت المسافة الزمنية بين الاختراع وطرحه للاستعمال التجاري .

ولم يعد الاختيار بين قديم وجديد أو بين جيد وسيء ، **بل بين جديد واكثر جدة ، وبين جيد وأفضل** . وهذا ما يوقع الدول النامية بالذات في مصيدة **المنتجين** لتلك المخترعات ، فتشتري أجهزة قديمة على أنها حديثة .

إن الدول التي تستخدم الكمبيوتر وأجهزة المعلومات الأخرى في إدارة مؤسساتها وشركاتها تجد نفسها مضطرة لاستبدال هذه الأجهزة كل خمس سنوات . وقد تتقلص هذه المسافة أكثر مستقبلاً ، لا لشيء إلا لأن شركات المعلومات تطرح أجهزة جديدة متطورة باستمرار .

بعض الجديد في عالم الاتصالات :

يكفي أن نشير هنا إلى بعض الجديد في عالم الاتصالات والمعلومات :

- إضافة إلى شبكات الكمبيوتر المنتشرة في

بقلم : عارف عطاري

● **الأمر المؤسف أن كثيرين في العالم الاسلامي ينظرون الى المعلومات كترف يمكن الاستغناء عنه أو الحصول عليه دون أن يتحملوا تكاليفه ..**

أنحاء العالم ، هناك الآن المدرس الإلكتروني الذي يبلغ حجم الآلة الحاسبة الصغيرة .

- هناك الكتاب الإلكتروني ، وهو عبارة عن موسوعة أو مكتبة كاملة ، بحجم راحة اليد .
- هناك المترجم الآلي أو الإلكتروني .
- على صعيد الأقمار الصناعية هناك اتجاه الآن لإطلاق أقمار صناعية ضخمة يمكن أن تنتقل إليها أطقم الصيانة ، عند الضرورة ، بواسطة مكوك الفضاء ، هذه الأقمار سوف تلغي دور المحطات الأرضية للأقمار الصناعية ، وسوف يصبح الاتصال مباشراً بين جهاز التلفزيون في البيت وبين القمر الصناعي . وقد بدأت منذ الآن تتقلص مساحة أقراص المحطات الأرضية من ثلاثين متراً إلى ثلاثة أمتار إلى متر واحد ليصبح بإمكان كل فرد اقتناؤها ، وذلك تمهيداً لإلغائها نهائياً .

تصنيع أجهزة الكمبيوتر وصناعة المعلومات :

هذه التطورات والإنجازات وغيرها وسعت الهوة التكنولوجية القائمة بين الدول النامية والدول المتقدمة ، هناك تركيز غير عادي ، في الثلث المتقدم من العالم ، على قطاع المعلومات والاتصالات ، أكثر من أي قطاع آخر ، وقد بدأت هذه الصناعة تسهم في حل مشكلة البطالة في الدول المتقدمة وذلك بتوفيرها فرص عمل جديدة .

إن ما ينفق على صناعة المعلومات في العالم الثالث لا يتجاوز نسبة ٥٪ مما ينفق في العالم ككل على هذه الصناعة ، وفي مجال صناعة وتجارة أجهزة الكمبيوتر هناك عشر شركات غربية تحتكر السوق العالمية ، ونصف هذه الشركات مملوكة للشركة الأمريكية العملاقة المعروفة باسم IBM ، أما في مجال تصنيع المعلومات فإن هناك عشرة آلاف شركة معلومات في العالم المتقدم لها فروع في البلاد الأخرى ، وفي الدول النامية بشكل خاص .

البعد الأمني :

لقد أخذت شركات المعلومات تجمع المعلومات عن العالم الثالث وتصنعها في الدول الغربية لتعيد بيعها للدول النامية ، وهذه العملية شبيهة بعملية استيراد المواد الخام وإعادتها سلعاً مصنعة لبيعها في أسواق العالم الثالث ، كما ذكرنا هناك عشرة آلاف شركة لها فروع في الدول النامية ، هذه الفروع تبعث بالمعلومات إلى الشركات الأم عبر شبكات الكمبيوتر لتصنع وتباع ثانية .

الأخطر من ذلك أن المعلومات الهامة الأساسية لصنع القرارات في العالم الثالث تخزن الآن خارج أرضه ، وبالذات في الولايات المتحدة الأمريكية ، وقلما يسمح لهذه الدول بالوصول إلى تلك المعلومات . وهذا ما يشكل انتهاكاً وتهديداً لسيادتها .

انتقال المعلومات إلى الدول المتقدمة :

لقد بدأت دول العالم الثالث تستشعر القلق بسبب ذلك ، **ولقد أدى بها القلق إلى البحث عن سبل مواجهة هذا التحدي** ، وهناك دعوات لضبط عملية انتقال المعلومات بالطريقة نفسها التي تضبط بها عملية انتقال السلع والخدمات ، ويقع هذا التوجه ضمن سعي الدول النامية لممارسة سيادتها الوطنية على جميع مصادر ثروتها الوطنية ، بما فيها المعلومات .

وفي **عام ١٩٧٥م** عقد أول مؤتمر دولي للمعلومات في بغداد ، وقد دعا المؤتمر إلى التوصل إلى اتفاقيات تضمن حقوق الدول في تنظيم عملية تدفق المعلومات عبر حدودها لتنقل عبر شبكات الكمبيوتر ، وتخزن في الدول المتقدمة .

وفي **عام ١٩٧٩م** عقدت مجموعة من الدول الافريقية ، مؤتمراً في « **أبيدجان** » عاصمة « **ساحل العاج** » ، وقد طالب المؤتمر بحق الدول النامية في الوصول إلى المعلومات الخاصة بها والمخزنة في بنوك المعلومات الغربية ، كذلك قام عدد من دول أمريكا اللاتينية بسن قوانين لحماية المعلومات الوطنية من التسرب بشكل يؤثر على أمنها .

تنظيم عملية انتقال المعلومات :

هناك دول أوروبية سبقت إلى ذلك ، فقد سنت كل من النرويج والدانمرك قوانين تنظم عملية انتقال المعلومات وتصنيعها في الخارج ، وهناك دول أوروبية أوقفت تخزين المعلومات التي تمس أسرار الأفراد .

إن قضية ضبط وتنظيم عملية تدفق المعلومات وإعادة تصنيعها أصبحت من جملة القضايا التي تثير المواجهة بين الدول النامية والمتقدمة ، وتقف الولايات المتحدة في

ثورة المعلومات

مقدمة الدول التي تعارض دعوة العالم الثالث لوضع تشريعات دولية تنظم انتقال المعلومات ، وقد أخذت شركات المعلومات الأمريكية تضغط على لجان الكونغرس لمنع الموافقة على تشريعات دولية لتنظيم انتقال المعلومات ، يقول السناتور « ماكجفرن » :

« إن إحدى وسائل الهجوم على دولة ، كالولايات المتحدة ، تعتمد بشكل رئيسي على المعلومات والاتصالات ، ان تحاول دولة ما ضبط تدفق المعلومات إليها ، او أن تعرقل الاتصال بين المراكز الرئيسة للشركات وفروعها وراء البحار » .

المكتب الدولي للمعلومات :

أنشىء عام ١٩٧٤م المكتب الدولي للمعلومات في روما بدعم من الأمم المتحدة ، ومن بين أهدافه نشر الوعي بأهمية صناعة المعلومات في الدول النامية ، والتوصل إلى تشريعات دولية تنظم انتقال المعلومات .

يضم المكتب الآن اثنين وثلاثين عضواً من دول العالم المتقدم والعالم الثالث ، وتبلغ ميزانيته سبعة ملايين دولار ، ولدى المكتب برنامج طموح لنقل العالم الثالث إلى عصر الكمبيوتر ، وقد وافقت الدول الأعضاء في آخر اجتماع لها في **المكسيك** في حزيران (**يونيو**) الماضي على هذا البرنامج الذي تبلغ تكاليف تنفيذه **بليون دولار** ، تدفع الدول الصناعية ٣٠٪ والدول النامية غير النفطية ٣٠٪ والدول الأعضاء في « **أوبك** » ٤٠٪ .

ويأمل مدير المكتب « **فيرمين بيرنا سكوني** » أن تشجع الدول الصناعية « **كمبيترة** » العالم الثالث لأنه يفتح أمامها أسواقاً جديدة ، كما يهدىء مخاوف الدول النامية .

ومع أنه ليس متوقعاً أن تردم الهوة التكنولوجية القائمة بين العالم الثالث والدول الصناعية المتقدمة بسهولة ، ومع أن الدول النامية سوف تستمر في الاعتماد على الدول المتقدمة في حقل تكنولوجيا الكمبيوتر والمعلومات ، إلا أن بالإمكان العمل على تقليص تلك الهوة وذلك الاعتماد ، ويمكن أن يتم ذلك بإقامة مشاريع إقليمية مشتركة تساهم فيها الشركات العالمية ، ويتم من خلالها تطوير الخبرة المحلية في الدول النامية ، وتدريب الكوادر البشرية . كما يمكن البدء في تصنيع بعض الأجزاء البسيطة ثم المعقدة التي تدخل في تكنولوجيا الكمبيوتر .

التجربة البرازيلية :

البرازيل والهند وكوبا ، هي اكثر دول العالم الثالث وعياً بثورة المعلومات ، وقد سبقت هذه الدول زميلاتها في العالم الثالث للدخول في عصر الكمبيوتر ، والبرازيل متقدمة على الهند وكوبا في هذا المجال ، من هنا يمكن عرض التجربة البرازيلية كشاهد على إمكانية الدول النامية وقدرتها على اللحاق بثورة المعلومات .

بدأت البرازيل بسن تشريعات لتنظيم تدفق المعلومات عبر أراضيها ، ولضبط عملية وصول الشركات الأجنبية إلى المعلومات الخاصة بها ، وقامت بإنشاء سجل وطني لبنوك المعلومات وفرضت تعرفة جمركية على خروج المعلومات ، **كذلك منعت تصنيع المعلومات الخاصة بها خارج أراضيها إلا إذا لم يكن ممكناً تصنيعها محلياً** .

تلزم البرازيل كذلك شركات المعلومات العالمية باستخدام الكوادر البشرية المحلية لتدريبها ، واستخدام العناصر المصنعة محلياً ، كشرط مسبق من شروط الاتفاق مع تلك الشركات ، وبعد أن نجحت البرازيل في تصنيع « **الميني كمبيوتر** » ووصلت في العام الماضي إلى حد تصدير ألف جهاز « **ميني وميكروكمبيوتر** » إلى الصين ، منعت شركات الكمبيوتر الأجنبية من دخول السوق البرازيلية إلا في مجال أجهزة الكمبيوتر الضخمة ، التي لا تزال بعيدة عن قدرة الخبرة المحلية .

في منتصف السبعينيات لم يكن لدى البرازيل إلا قلة من الفنيين في حقل الكمبيوتر في نطاق الجامعات ، وكان هؤلاء يعملون ضمن أجهزة الكمبيوتر المستوردة ، ولكن الحكومة أنشأت فيما بعد شركة « **كوبرا** » لتطوير وتصنيع أجهزة « **الميكرو والميني كومبيوتر** » ومع أن الشركة استعانت في البداية بالخبرة الأجنبية إلا انها الآن أخذت تقوم بعملية التصنيع بالخبرة المحلية . وقد وجدت الشركة صعوبات بالغة للحصول على الخبرة من الشركات الأجنبية ، لأن هذه الشركات لا تريد نقل التكنولوجيا إلى غيرها .

من ناحية ثانية تواجه « **كوبرا** » الآن منافسة الشركات الأجنبية في مجال الصيانة والتسويق . كذلك فإن الشركات الأمريكية وبالذات **IBM تستغل علاقاتها بالبنوك الأمريكية والعالمية لتقديم القروض للدول الأخرى لتمويل شراء أجهزتها** .

على الرغم من ذلك فقد حققت البرازيل إنجازاً ملموساً في ميدان صناعة المعلومات يثبت أن بالإمكان تكراره على مستوى الدول النامية الأخرى .

في ذكرى شاعر النيل

"لا الأهل أهلي ولا الإخوان إخواني" … يا شاعر النيل مالي غير أحزاني
هبّت على القلب في ذكراك عاصفة … ففجّرت بالصراخ المرّ أوزاني
فاليوم أهديك في علياك مرثية … تعيش تزهو بها في العالم الثاني
طغى بها الدمع حتى كاد يغرقني … وعربد الهمّ حتى ذاب جثماني
في كلّ يوم مصاب قاتل وأسى … كأنني المبتلى وحدي بأشجاني
قد كان شعر المراثي نصف شعركم … واليوم شعر المراثي كلّ ديواني
أبكي على أمة مشلولة عجزت … عن أن تصون حماها من أذى الجاني
فأصبحت ورياح العجز تدفعها … فريسة لثعابين وذؤبان
كانت على السحب فاندكّت قواعدها … فهل لها اليوم من مجد ومن شان
النّاس تلهو بصاروخ وطائرة … ونحن نلهو بأوتار وعيدان
ويفخرون بأذهان مفكّرة … ونحن نزهو بأحجار وأكفان
لما دعا المجد لبّى النّاس فانطلقوا … كتائبا أبدعت في كلّ ميدان
غزوا الفضاء وداسوا فوق هامته … وفجّروا في المعالي ألف بركان
ساروا وسرنا إلى جهل وتفرقة … وصنعوا وصنعنا كلّ كفران
يا شاعر النّيل قم واشهد هزائمنا … واصرخ معي بقصيد أحمر قان
وفجّر الدمع من عينيك في أسف … على فلسطين أو مأساة أفغان
وارث الممالك بعد العزّ ساقطة … فأنت أقوى على وصف وتبيان
لبنان بعد ضياع القدس قد سقطت … من ذا سيسقط منّا بعد لبنان
الحقّ ضاع فمن ذا يستعيد لنا … حقا تسرّب في أحشاء حيتان
في كلّ يوم لدين الله مذبحة" … والعرب في حرب أحقاد وأضغان
"إنّي لأفتح عيني حين أفتحها … ولا أرى غير تزييف وبهتان
متى أرى العرب آسادا مزمجرة … تصون عرض الحمى من كلّ عدوان
في عالم الغاب والذؤبان جائعة" … لا يسلم الحقّ من ظلم وطغيان
يا أمّة في ظلام العيش حائرة … عودي إلى النّور علّ الهمّ ينساني
دواء دائك موجود بسنّتنا … وبالكتاب فهبّي هبّة الباني
لا يصرفنك عن الإسلام ملّتنا … داع من الإنس أو طاغ من الجان
خوضي به لجج الأقدار ظافرة … وابني به للمعالي خير بنيان
لا بدّ من يقظة شمّاء عاتية … تفجّر النّور في أجفان وسنان
إمّا حياة بوجه الشمس خالدة … أو فالفناء لهذا الهيكل الفاني

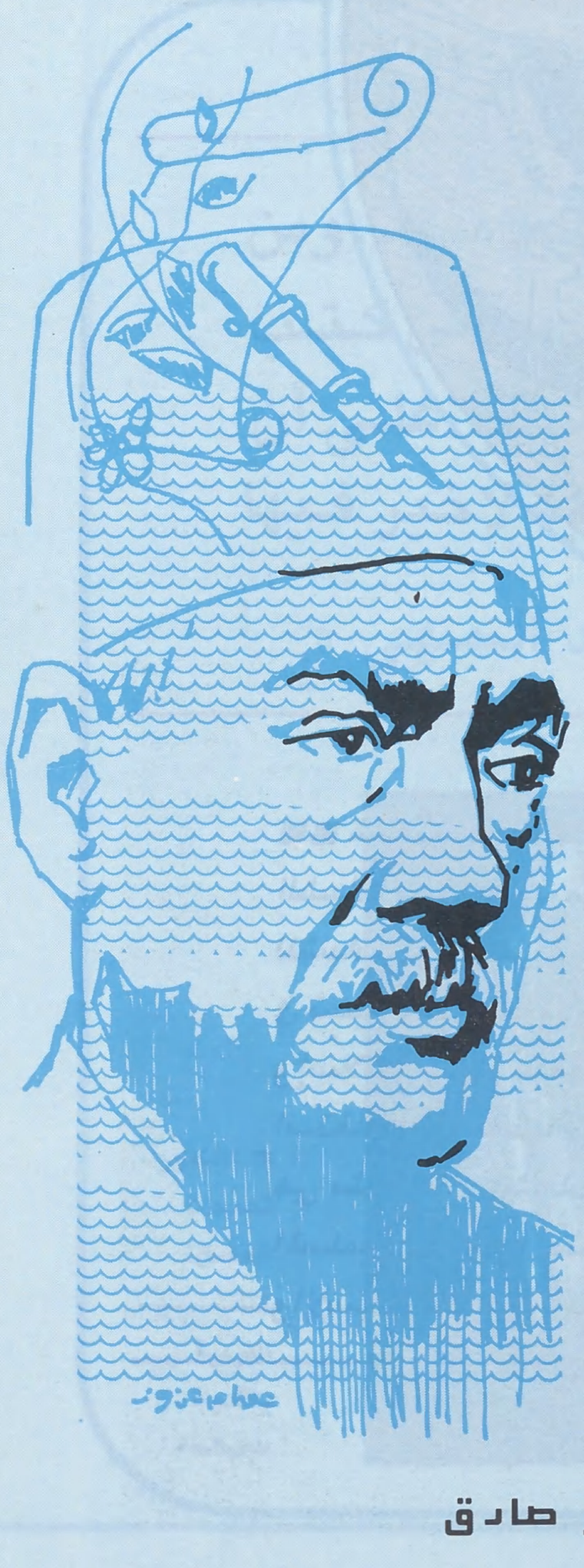

شعر : محمد محمد عبد العزيز صادق

مشكلات الشباب

في العالم الإسلامي

■■ شبابنا .. هم ذخيرة أمتنا ، وقوارب النجاة لها ، وهم عدة الحاضر وأمل المستقبل ، ومشكلات الشباب يجب أن تُدْرس ، وأن تناقش ، وأن تجد الحل المناسب والسريع .. فلابد من وجهة إسلامية للشباب ، ولابد من تربية إيمانية عن طريق العزة والهداية ، حتى يتحملوا واجبهم ، ويؤدوا دورهم في تسيير ركب الحضارة الحديثة ، ويرفعوا الغبن عن أمتهم ، ويذودوا عن حمى ديارهم وأوطانهم وإسلامهم ، فهم عدتها وعتادها ، خاصة ونحن نملك طاقة هائلة من قوى الشباب يجب أن نحسن استغلالها ورعايتها ، والرسول ﷺ ، يعبر عن حبه للشباب فيقول : « نصرني الشباب » .. فما هي مشكلات الشباب في العالم الإسلامي ؟ وكيف تحل ؟ .. هذا ما يجيب عنه ثلاثة من المفكرين المسلمين .. تولوا مناصب هامة في مجال الدعوة إلى الله .. فضيلة الشيخ محمد الغزالي ، والأستاذ الدكتور محمد البهي (رحمه الله) ، والأستاذ الدكتور أحمد العسال ■■

تحقيق : بدر محمد بدر

العناية بالشباب .. عناية بالحياة نفسها ..

● فترة الشباب هي أخصب فترات العمر وأعلاها وأحفلها بضروب الإنتاج المادي والأدبي ، ولذلك كان لها عند الله حساب خاص كما جاء في الحديث الشريف أن الإنسان سوف يُسأل عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ... والواقع ، كما يقول **الشيخ محمد الغزالي** ، أن مرحلة الشباب في أعمار الناس هي مرحلة التحصيل العلمي والجهاد الاقتصادي ، وهي المرحلة التي تعتمد عليها الأمم في تكوين الجيوش ، وخوض الميادين ، مدنية كانت أو عسكرية ، ومن الخطأ أن نظن أن فترة الشباب ، فترة قوة مادية ونشاط للغرائز الجسمانية وحسب ، فهذا غير صحيح ، بل الواقع أن المشاعر الروحانية الجياشة ، والعواطف الإنسانية النامية ، والأشواق المشبوبة نحو الكمال وإرضاء الله ورسوله ﷺ .. هذه كلها تبدو في عصر الشباب متألقة قوية ، ولذلك فإن العناية بالشباب عناية بالحياة نفسها ، وأعظم المؤثرات فيها .

[١] الانفصـــال
بين العلم والتربية ..

● وأول **مشكلة** تواجه الشباب كما يراها فضيلة الشيخ **محمد الغزالي** .. ذلك الانفصال بين العلم والتربية ، **فالتربية الدينية تكاد تكون معدومة في الجامعات العليا** ، **ونادرة في المدارس الثانوية والمتوسطة** ، مع أن هذه الأدوار من التعليم

الدين الذي يجعل تعليم القرآن للزوجة مهراً .. لا يسأل عن التعقيدات التي احدثها المسلمون اليوم في هذه الناحية من حياتهم الاجتماعية ..

« الشيخ محمد الغزالي »

الشباب لديه فراغ كبير في القيادة الاسلامية .. ومن أجل هذا الفراغ ، فإن كل شاب يختار ما يريد من كتب يقرؤها .. وفي بعض هذه الكتب ما يحمل الشباب على أن يستهلك طاقته الايمانية في مسائل هامشية لاخير فيها لانسان مسلم ..

« الدكتور محمد البهي »

■ الشيخ محمد الغزالي : المواجهة الصريحة في العلاج

■ الدكتور احمد العسال : التربية بالقدوة الصالحة

تحتاج إلى مقادير كبيرة من القوة الروحية ، والتوجيهات الأخلاقية ، وإلى إيلاف الشباب أركان الإسلام العبادية والاعتقادية ، وخلط هذه الأركان بحياتهم أثناء الدراسة أو في أثناء الإجازات الدراسية .

ويرجع السبب في ذلك الانفصال بين العلم والتربية إلى ضغط الحضارة المادية والغزو الثقافي ، فالتيارات الشيوعية والفلسفات المادية الغربية تتضافر كلها على تشتيت قوى الشباب المسلم في مجالات اللهو واللعب ، أو في مجالات الفكر العائم والثقافات الرخيصة .. ونجاح الغزو الثقافي في إيجاد أجيال تتخلخل فيها هذه القيم الدينية والروابط الأخلاقية ، أمرٌ خطير النتائج ، ولعله من وراء الهزائم الكثيرة التي أصابت المسلمين في شتى الميادين .

ويتفق **الدكتور أحمد العسال** مع الرأي السابق ويضيف :

الانفصام الفكري بين القول والفعل .. بين ما يجب أن يحدث ، وما هو حادث بالفعل ، مما يسبب فقد الانتماء ، وفقد الهوية عند الشباب ، وتكون نتيجة ذلك .. القلق والازدواجية ، والتصرفات الطائشة ، وعدم المبالاة .. وسبب ذلك كله كما يقول : يعود أساساً إلى الأسرة العربية عامة ، والمصرية خاصة .. حيث إن التقاليد الغربية وأنماط الحياة الغربية أخذت طريقها إلى أسرنا ، فأصبح الاهتمام الأكبر الأساسي في معظم الأحيان منصبّاً على الجوانب المادية ، لا الروحية .. فالأسرة اليوم تسعى لأن يكون أفرادها جميعاً في مراكز علمية أو اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية متميزة ، بغض النظر عن الاهتمام بنوعية التربية ودرجة الأخلاقيات والتربية السليمة القائمة على قيم الإسلام .

[٢] عدم وجـود قيادة واعيــة ..

● **الدكتور محمد البهي**[1] يرى أن في مقدمة مشكلات الشباب .. **عدم وجود قيادات إسلامية تتخير للشباب المادة التي يقرؤها** ، وتوقفه على جوهر الإسلام في منهج الحياة التي يجب على المسلم أن يتبعها .. فالشباب لديه فراغ كبير في القيادة الإسلامية ، ومن أجل هذا الفراغ ، كلٌ يختار ما يريد من كتب يقرؤها ، وبالأخص إذا وجد هذا الكتاب قليل التكلفة ... **وكثير من هذه الكتب يجر الشباب إلى مشاكل هامشية ، ويقربهم من الموت أكثر مما يرشدهم إلى طريق الحياة** ، ويقربهم إلى السلبية والبعد عن واقع الأمر في هذه الحياة التي يعيشها ، أكثر مما يحملهم على الإيجابية .. وفقدان الشباب القيادات الإسلامية الواعية يحمل هذا الشباب على أن يستهلك طاقته الإيمانية وطاقته في الدراسة والاطلاع ، في مسائل هامشية لا خير فيها لإنسان مسلم ، لا في إيمانه ولا في الدفاع عن عقيدته .

ويعلق **الشيخ الغزالي** على نقطة القيادة الإسلامية الواعية فيقول :

لقد لاحظنا في الأنظمة الأجنبية أن هناك وزارات للشباب والرياضة تهتم بالتجمعات الطلابية وقوافل الشباب من الجنسين ، ونحن انبعاثاً من ديننا وغيرةً على أمتنا ، نحب أن تكون للشباب قيادته الدينية الواعية ، وأن تكون للجنسين معاً ريادات روحية وثقافية لها غيرتها وحرمتها ، وبذلك نلقى تيارات الشر بتيارات خيرة أقوى وأنشط .

[٣] تفريغ العمل الاجتماعي من مضمونه ...

● **مشـكلة أخرى يناقشها الدكتور أحمد العسال** ، وهي تفريغ العمل الاجتماعي من مضمونه ، ووجود مجموعة من الانتهازيين والهلاميين استطاعت أن تجمع ثروة كبيرة في مدة قصيرة .. وهذا دفع الشباب إلى الرغبة في الوصول بسرعة إلى ما يهدف إليه ، وإلى جمع الثروة ، وهذا يقلل من التفكير الجدي في المشاكل في كثير من الأحيان ، والالتجاء إلى التحايل والدس والتملق .

والحل كما يراه هو أن نسعى جاهدين لتنقية هذه « **الخرائب** » من نفوس الشباب ، وإعادة ثقته بالله سبحانه وتعالى رباً ، وبالإسلام ديناً ومنهاجاً لحياة الفرد والجماعة ، وأن نعمق فيهم الاعتصام بالإسلام ، وأن نورِّث فيهم الثقة بالنفس والعزة والكرامة وحب الجهاد في سبيل الله وفي سبيل أن تكون كلمة الله هي العليا .. واليد العليا خير من اليد

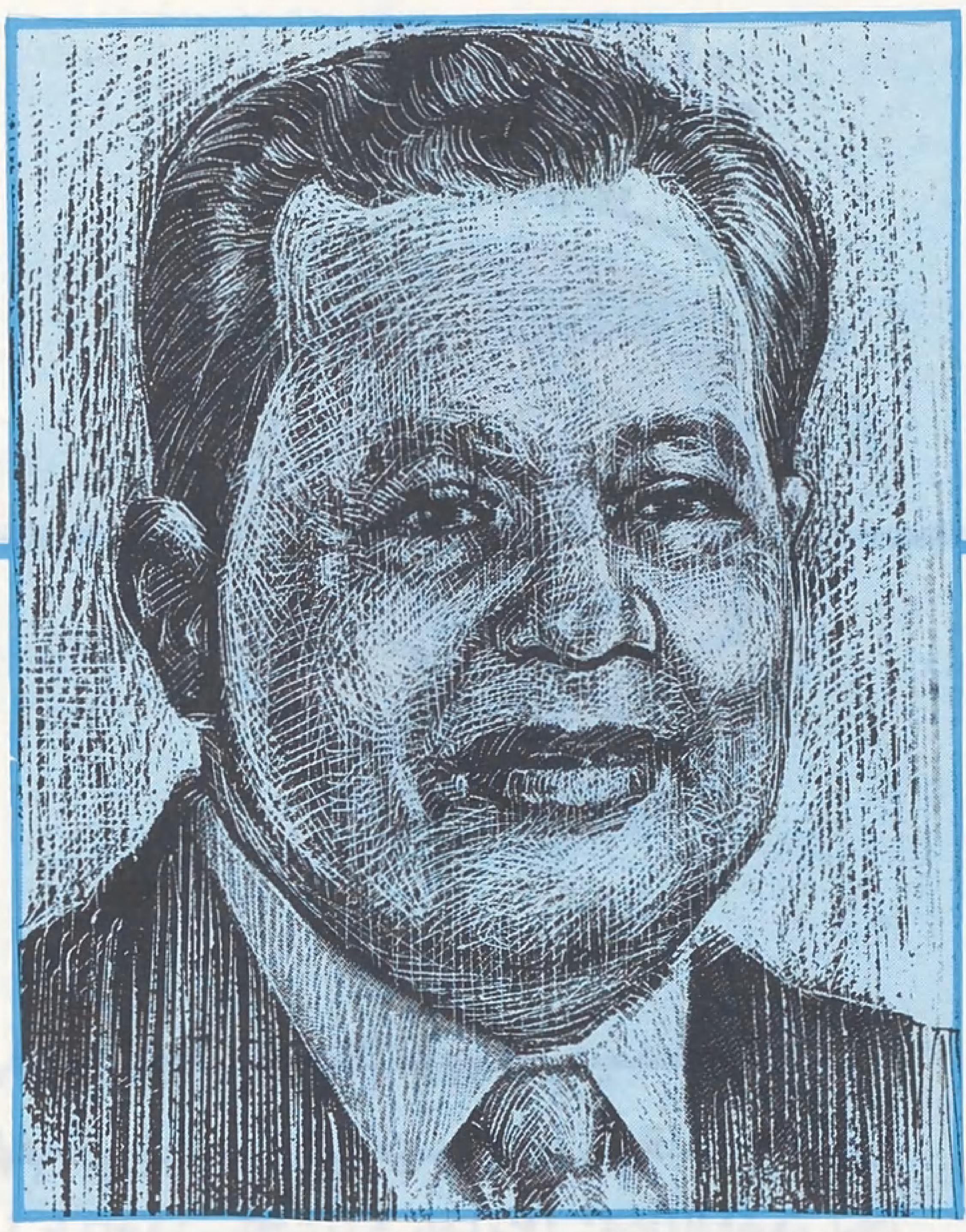

■ الدكتور محمد البهي :

المشكلة : الفراغ الكبير في القيادة الإسلامية

■ لابد من الحديث عن الانهزام النفسي لدى الشباب المسلم الذي حدث بعد نكبة فلسطين، وهزيمة حزيران (يونيو) .. والتفكك الحادث اليوم في محيط الأسرة العربية الكبيرة مما يؤثر على درجة ثقة الشباب بنفسه ودينه ووطنه .

«د . احمد العسال»

السفلى ، كذلك يجب الاهتمام بالقدوة الصالحة التي تؤثر فيه وتوجهه ، ولابد من العناية بالوسط الاجتماعي الذي يتحرك فيه ، وتنقيته من كل ما يغضب الله عز وجل ، حتى يكتمل البناء الذي يقيمه البيت والمسجد والشارع في نفوس الشباب ، ويربى فيهم حب الطاعة لله ولرسوله عليه الصلاة والسلام .. ولابد من توضيح أن هناك صراعاً حضارياً في العالم اليوم والمسلمون طرف فيه .. وعلى الشباب المسلم أن يأخذ دوره في رد هذا الهجوم ضد حضارة الإسلام .

[٤] مشكلة الغريزة الجنسية ..

● **المشكلة الرابعة هي مشكلة « الغريزة الجنسية » .. يقول الشيخ الغزالي :**

أحب أن أواجه الغريزة الجنسية مواجهة صريحة .. فإن النفاق في علاجها ، أو الفرار من مطالبها نوع من العبث .. وأرى أن يعود المسلمون إلى تقاليد الإسلام الأولى أيام سلفهم الصالح ، وأن ييسروا الزواج تيسيراً شاملاً ، وأن يزيلوا كل العوائق التي تعترض إتمامه بحيث يكثر الزواج بين سني العشرين والخامسة والعشرين ، وإذا تأخر سنة أو سنتين بعد ذلك فلضرورات قاهرة ، والدين الذي يجعل تعليم القرآن مهراً للزوجة ، لا يُسأل عن التعقيدات التي أحدثها المسلمون في هذه الناحية من حياتهم الاجتماعية ..

واعتقادي ـ ولا زال الكلام لفضيلة الشيخ الغزالي ـ **أن التوجيهات النظرية هنا لا تسد الفراغ القائم ، بل لابد من « إشراف جماعي » من أهل العلم والتجربة على المجتمع الإسلامي الآن ، حتى يمكن أن تنكسر التقاليد التي تعسِّر الحلال وتيسر الحرام ، والقدوة هنا لها دخل كبير في التغيير المطلوب .**

مع الإشارة إلى أن المجتمع الإسلامي ليس مجتمعاً إباحياً ، يجعل الشوارع معارض للفتنة ، ويجعل التبرج تقليداً سائداً يستفز الغرائز الهاجة .. فديننا يقوم على صيانة الأعراض وسدّ منافذ الفتنة ، وإعانة الجنسين معاً على العفاف والسكينة ..

الأدب في المجتمع الإسلامي ...

والمجتمع الإسلامي يحيا بالأدب بين أفراده ، ومما يلفت النظر في بناء المجتمع الإسلامي ، الحفاظ الشديد على الاحترام المتبادل بين الصغار والكبار ، وبين الشباب والشيوخ ، حتى إن النبي ﷺ نفى شرف الانتساب إلى هذا المجتمع عمن يفقدون الأدب ، فقال :

« ليس منَّا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعَالِمنا حقه » ..ويضيف الشيخ الغزالي قائلاً :

ولو أن أمتنا وهي تهتم بقضايا الشباب ، كونت لجاناً أو

مشكلات الشباب في العالم الإسلامي

مجامع من أهل الخبرة والسبق والتقوى لكي يمنحوا الشباب خبرتهم وتجربتهم ، ويحسنوا قيادتهم وسط العقبات الكثيرة القائمة ... لكان من ذلك خير كثير ، شريطة أن يقوم الشباب من ناحية باحترام الخبرة المبذولة ، وتقدير أصحابها الذين يقدمون نصحهم ويحبون أولادهم وتلامذتهم ...

[٥] العداء الواضح للإسلام ..

● والمشكلة الخامسة التي تؤثر على الشباب كما يراها **الدكتور محمد البهي** وزير الأوقاف وشؤون الأزهر الأسبق ، هي مشكلة إبعاد المسلمين عن إسلامهم ، إما بتشويه الإسلام ومبادئه وعرضه على الشباب مشوهاً ، وإما بدفع قادة أنظمة الحكم إلى التنكر للإسلام ومحاربته .. ومما لا شك فيه أنه بعد الحرب العالمية الثانية برزت قوتان متميزتان في النفوذ وفي العنف ، وفي الضغط على المسلمين .. هي قوة الإلحاد العلمي (الماركسية الشيوعية) ، وقوة الصليبية الدولية (الأوروبية والأمريكية) .. **وآن الأوان لأن يفهم المسلمون أن معظم الوظائف الأساسية في نظم المجتمعات الإسلامية ، لا تُملأ بالوطنيين أصحاب الغيرة على مقومات الوطن .. وإنما يتولى أمر هذه الوظائف الكبرى من ترضى عنه هذه القوة أو تلك .**

وهؤلاء بعد توليهم يباشرون ما تشير به هذه القوة أو تلك ، ومن المؤسف أن تيارات الجامعات سواء في رياستها ، أو في عمداء الكليات فيها ، أو في رؤساء الأقسام أصبح الكثير منها يأتمر بأمر القوة التي يتبعها نظام الدولة المحلي .. والمثل على ذلك واضح ، فاقتراب الجامعات من النظام الشيوعي أو الليبرالي يعتبر أداة سهلة لتبعية رسالة الشباب إلى هذا الاتجاه أو ذاك ، مما يفسر حالة فقد الهوية والازدواجية التي يعاني منها الشباب اليوم في مجتمعنا المعاصر ، ولنا أن نؤكد عدم وجود مجال للوفاق بين هاتين القوتين أكثر من إضعاف القوة الإسلامية والاستيلاء على ما بين أيدينا من نعم لا تعد ولا تحصى .

[٦] مفهوم يحتاج إلى تصحيح ...

● وهناك مفهوم يحتاج إلى تصحيح في أذهان بعض شباب الجماعات الإسلامية في الجامعات .. يقول **الدكتور البهي** : هناك من الشباب من يظن أو يعتقد أن دراسة الإسلام وقراءة القرآن وتلاوته في مناسبات عديدة كفيل بالنجاح .. وهذا حق .. هو نجاح في الإيمان وفي البعد عن الانحرافات .. ولكن هناك شيئاً آخر وهو التقدم في المستويات العلمية .. **فالريادة لشباب الجماعات الإسلامية في الجامعات لا تتم إلا بأمرين : إلتزام الإيمان وعدم الانحراف في السلوك والمعاملات .. ثم بالتقدم في المستوى العلمي في كليته ..** والحصول على الريادة في الجامعات عن طريق الوظائف المتعددة للدراسة في الأقسام والكليات ، لا يقل أهمية إطلاقاً عن التعبد لله ، والمواظبة على القرآن الكريم حفظاً ودراسة وتطبيقاً .. **والرسول ﷺ يقول** : **« المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير »** .. فإنه يقصد قوة الإنسان المسلم عن طريق المعرفة التي سيصل إلى الله عن طريقها ، كما سيصل إلى ريادة الآخرين ..

[٧] التعليم .. ومظاهر الانهزام النفسي عند الشباب

● **هناك أيضاً مشكلة التعليم الذي لا يقوم على منهج** إسلامي صحيح يعمق في المسلم أسس الإيمان ، ويعمل على

تربية المسلم تربية عقائدية تشعره بالعزة والقوة لانتمائه إلى هذا الدين العظيم .. يقول الدكتور احمد العسال :

ولابد من الحديث أيضاً عن الانهزام النفسي لدى الشباب المسلم الذي حدث بتأثير نكبة فلسطين وهزيمة حزيران (يونيو ١٩٦٧م) والتفكك الحادث اليوم في محيط الأسرة العربية الكبيرة ، وكل ذلك له تأثير على درجة ثقة الشاب بنفسه ودينه وبوطنه ..

وفي دراسة قام بها الدكتور عمر شاهين أستاذ الطب النفسي بجامعة القاهرة على عينة تمثل (أربعة آلاف) طالب وطالبة في الجامعة تبين أن أكثر من ٧٠٪ من هذه العينة تعاني من اضطراب نفسي .. اكتئاب أو قلق أو فصام ذهني أو اضطراب مراهقة أو هستريا ..كما أوضحت الدراسة أن نسبة ٦٠٪ منهم يدخنون السجائر ، و ١٠٪ يتعاطون الحبوب المنشطة التي تساعدهم على السهر ، وبعض المواد المخدرة أحياناً ..

هذه بعض مشكلات الشباب المسلم في العالم الإسلامي .. وغيرها كثير ، وخلاصة القول : إن كل هذه المشكلات ، إنما تنبع أساساً من بُعد المجتمع المعاصر عن هَدْي الإسلام ، وعن منهج القرآن ، فالعودة إلى كتاب الله وسنة الرسول ﷺ .. هي الحل الأمثل والوحيد للخروج من دنيا الضياع التي تعيشها أمتنا الإسلامية اليوم وخاصة شبابها ..

مطالبنا هي :

وقد أصدر المؤتمر الرابع لمشكلات الشباب ، الذي عقد بالأزهر الشريف في نيسان (أبريل) ١٩٨١م عدة توصيات عبرت عن مطالب الشباب كان منها :

(١) وضع مناهج لتوضيح قيم الإسلام ، تدرس في مراحل التعليم على الصعيد الإسلامي .

(٢) توسيع نشاط المساجد بحيث تكون قبلة صلاة ، ومدرسة تثقيف ديني ، ومركزاً للخدمات الاجتماعية .

(٣) تزويد الشباب بما يؤهلهم لبذل طاقاتهم في سبيل نشر الدعوة الإسلامية .

(٤) الاستفادة من خبرة الشباب المهاجر في نشر الدعوة في الخارج وفي مجال التنمية في العالم الإسلامي .

(٥) توفير الأمن الإسكاني للشباب باعتبار أن ذلك عامل من عوامل الاستقرار .

(٦) ضرورة الاهتمام بدراسة فقه المعاملات في الإسلام والنظريات الاقتصادية ، وإدماج ذلك كله في مناهج تعليمية بحسب مراحل التعليم المختلفة .

(٧) ضرورة إقامة اتحاد شباب إسلامي .. وترفع هذه التوصية إلى الجهات المختلفة لكي تتولى تكوين هذا الاتحاد .

(٨) الاهتمام بأبناء المسلمين في البلاد غير الإسلامية لتيسير تنشئتهم إسلامياً بإرسال الكتب والنشرات .

(٩) يبارك الشباب الاتجاه للتوسع في إقامة مصارف إسلامية تقوم على أساس الشرع بعيداً عن الأوضاع الربوية .

(١٠) ضرورة العناية باختيار القيادات التي تتصل بالشباب حتى يكونوا قدوة يحتذى بهم .

(١١) ضرورة ترشيد أجهزة الإعلام لكي تكون سبيلاً إلى غرس القيم الإسلامية والتعاليم الدينية ، ولكي يتجنب الشباب ما يؤدي إلى إثارة الغرائز وإلى التمزق النفسي وسوء الفهم للأوضاع الإسلامية .

(١٢) ضرورة الاهتمام بدور الفتاة المسلمة في تنمية المجتمع الإسلامي .

ثم :

(١٣) ضرورة الاهتمام من علماء الشرع بدراسة مشكلات الشباب وإعطاء رأي إسلامي في تلك المشكلات بأسلوب يتلاءم مع روح العصر ...

هوامش :

(١) ميزة هذا الكلام انه من اواخر ما كان يراه الدكتور محمد البهي قبيل وفاته رحمه الله .

الحكم بغير ما أنزل الله والتحاكم إلى غير شريعة الله

■■ إن الله الذي خلق العباد هو أعلم بطبائعهم ومصالحهم الدينية والدنيوية ، ومن أجل أنه خلقهم منحهم قوة وإرادة وغضباً وشهوة ، وخلق فيهم غريزة حب البقاء ، وحب الدنيا ، وحب الرئاسة والمال والبنين والجاه وما إلى ذلك من الحظوظ النفسية ، وهذه صفات من شأنها أن يحصل بسببها تنازع وخصومة مع الغير ، وحب الاستيلاء على من سواه أو على ماله وعلى سلطانه .

كما خلق فيهم التدين ، فالتدين ضرورة للبشر سواء أكان ديناً حقاً أم باطلاً ، فلذا أرسل الله تعالى الرسل ، وأنزل الكتب ، وختمهم بسيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله ﷺ الذي أرسله الله تعالى إلى الثقلين كافة ، وأنزل عليه القرآن العظيم ليكون دستوراً للبشر أجمعين في أمور دينهم ودنياهم ومعادهم ، فوظيفة الرسل عليهم السلام : دعوة الناس إلى الإيمان بالله وترك عبادة ما سواه ، والإيمان بالبعث وما يتعلق به من الحساب والجزاء والنار والجنة ، كما أن من أكبر وظائفهم واختصاصهم أن يحكموا بين الناس فيما شجر بينهم في الأموال والدماء وغيرها بما أمرهم الله به وأوحاه إليهم ، فالإيمان بالله وبيوم الجزاء من أكبر أسباب ردع الإنسان من الانحراف عن الصراط المستقيم في عقيدته ، وفي معاملته مع العباد ، فإن لم يفد فيه الإيمان لضعفه في نفس ذلك المسلم أفاد إذ ذاك ، إذ خالف المنهج المستقيم ، الحكم الرادع الصادر من الرسول ﷺ ، وعليه فالواجب على المسلمين حكاماً ومحكومين أن يحكموا شريعة الله بينهم عندما يحصل النزاع في أمر من الأمور سواء أكان من أمور الدين أو من أمور الدنيا ، قال الله تعالى :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ (النساء: ٥٩) .

فالآية صريحة في وجوب طاعة الله ورسوله وأولي الأمر ، ولكن طاعة أولي الأمر مقيدة بالمعروف ، أما إذا أمر بالمعصية فلا سمع ولا طاعة ، لما ورد في سنن أبي داود عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :

« السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » كما صرحت الآية أن يرد المتنازعون إلى الله - أي إلى كتابه المجيد - وإلى سنة رسوله بعد مماته ، وقوله « في شيء » نكرة ، والنكرة في سياق الشرط للعموم ، بمعنى : أي شيء من أمور العقائد أو العبادات أو الأموال أو الدماء أو الحدود ، وما إلى ذلك مما يحصل فيه النزاع ، فعلى المسلمين أن يرجعوا إلى الكتاب والسنة فيما شجر بينهم ، ويعملوا بذلك الحكم الصادر من الكتاب والسنة ظاهراً وباطناً ، وإلا فلا يكونون مسلمين وإن ادعوا الإسلام ، فالأمور بحقائقها لا بمجرد الدعاوى الكاذبة ، والأماني الفارغة ، فليس الإيمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل .. ■■

وإذا كان الله سبحانه وتعالى أنزل الشرائع على الرسل كما أنزل هذه الشريعة الغراء على خاتم النبيين ﷺ ، وأمره أن يحكم بينهم فيما تشاجروا عليه كما قال الله تعالى :

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلاَ تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً ﴾ (النساء : ١٠٥) ، وأوجب الرجوع إلى الكتاب والسنة كما مضى في الآية السابقة .

علماً بأن الحكم بالقوانين المستوردة من دول الكفر ، والتي وضعها بعض رجال القانون في البلاد الإسلامية ، ولا سيما في المواد التي هي صريحة في مخالفة الكتاب والسنة الصحيحة أو الحسنة كفر بلا ريب ، وضلال لا يرقى إليه شك ، كإباحة الربا ، وممارسة الزنا والشذوذ الجنسي ، وإلغاء الحد على الزاني وشارب الخمر والسارق والمحارب ونحو ذلك ، وكذا يكفر من يتحاكم إلى ذلك القانون راضياً به ، وبتفصيل أوضح ، نقول : **إنه يكفر الحاكم القانوني والمتحاكم إليه إذا جحد أحقية حكم الله ورسوله ، أو اعتقد أن حكم غير الله ورسوله أحكم وأتم أو أشمل ، أو اعتقد أنه مثلها ، أو اعتقد جواز الحكم بما يخالف حكم الله ورسوله ،**

أما إن اعتقد أن حكم الله هو الصواب ، وهو الواجب الرجوع إليه ، ولكن حملته شهوته وهواه أو حبه للجاه والمنصب أن يكون حاكماً قانونياً يحكم بغير ما أنزل الله ، أو التحاكم بغير ما أنزل الله ، فلا يكفر كفر اعتقاد ، ولكنه كفر بنعمة ، ومعصية عظمى تعد من أكبر الكبائر ، والدليل على كفر الحاكم والمتحاكم قوله تعالى :

بقلم :

فضيلة الشيخ احمد بن حجر

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ (النساء : ٦٥) .

يقسم الله بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول ﷺ في جميع الأمور ، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد به باطناً وظاهراً ، ولهذا قال :

﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ أي : إذا حكموك يطيعونك في بواطنهم ، فلا يجدون في أنفسهم حرجاً مما حكمت به ، وينقادون له في الظاهر والباطن ، فيسلمون لذلك تسليمًا كلياً بغير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة ، كما ورد في الحديث :

« **والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به** » .

قال البخاري : حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا معمر ، عن الزهري ، عن عروة قال : خاصم الزبير رجلًا في شراج الحرة ، فقال النبي ﷺ : « **اسق الزبير ثم أرسل الماء إلى جارك** » فقال الأنصاري : يا رسول الله ! إن كان ابن عمتك . **فتلون وجه رسول الله ﷺ** ، ثم قال : « **اسق الزبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ثم ارسل الماء إلى جارك** » فاستوعب النبي ﷺ للزبير حقه في صريح الحكم حين أحفظه الأنصاري . كان أشار عليهما النبي ﷺ بأمر لهما فيه سعته . قال : لم أحسب هذه الآية إلا نزلت في ذلك : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ . . . ﴾ الآية .

هكذا رواه البخاري في كتاب التفسير من صحيحه (من تفسير ابن كثير ج٢) .

تأمل أيها القارىء كيف يؤكد الله سبحانه وتعالى نفي الإيمان عمن لم يحكم رسوله المصطفى ﷺ في الأمر المتنازع عليه .

(**فاولاً**) : صدر الجملة الاسمية بالقسم ، ومعلوم أن القسم لا يؤتى به إلا للتأكيد ، فأكد نفي الإيمان بالقسم بذاته المقدسة .

(**ثانياً**) : أكده بأن لا يجدوا بعد التحكيم حرجاً أي : ضيقاً في أنفسهم من ذلك الحكم الصادر من الله أو من رسوله ، وفي معناهما كتاب الله وسنة المصطفى ﷺ كما قلنا غير مرة وأكدنا .

(**ثالثاً**) : ويسلموا تسليمًا ، تأمل كيف أكد قوله « **ويسلموا** » بالمصدر الذي هو التسليم لنفي المجاز ، فكفى بهذه الآية الشريفة المؤكدة بهذه التأكيدات التي أعظمها قسم الرب جل جلاله بنفي الإيمان عمن لم يرضَ بكتاب الله وسنة رسوله ، فلو لم يرد من النصوص إلا هذه الآية لكانت كافية ، فكيف وقد وردت آيات كثيرة في وجوب الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فيما تقع الخصومة فيه ، قال الله تعالى :

﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ وسبقت آية :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ . . . ﴾ الآية ، وقال الله تعالى :

﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ ومفهومها أن من لم يطع الرسول ﷺ في أحكامه ولم يتبع سنته ، فقد خالف الله وعصاه .

وأبلغ من ذلك أن الله تعالى خاطب نبيه بهذه الآيات الآتية ، فاقرأها واسمعها بتدبر :

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ، وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ، أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (المائدة : ٤٨-٥٠) ، وقال تعالى :

﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (المائدة : ٤٤) ، وفي آية أخرى :

﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (المائدة : ٤٥) ، وفي الثالثة :

﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (المائدة : ٤٧) .

(١) تأمل قوله تعالى : ﴿ . . . فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ . . . ﴾ (المائدة : ٤٨) .

(٢) وقوله تعالى : ﴿ . . . وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ . . . ﴾ (المائدة : ٤٩) .

(٣) وقوله تعالى : ﴿ . . . أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (المائدة : ٥٠) .

فالله قد حكم أن كل حكم يخالف حكم الله ورسوله هو من حكم الجاهلية ، لأن التشريع والحكم مما اختص به الخالق العظيم ، وتفرد عن سائر مخلوقاته ، ولهذا لما حرم الرسول ﷺ على نفسه وطء أَمته أم إبراهيم أو أكل العسل ، قال الله تعالى مخاطباً له :

الحكم بغير ما أنزل الله والتحاكم إلى غير شريعة الله

﴿ يَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾ (التحريم : ١) ، وخاطبه في سورة الجاثية :

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَـٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الجاثية : ١٨) ، فإذا كان سيد الأولين والآخرين والمرسل رحمة للعالمين ، يخاطبه الله بأن ليس له حق في تحريم ما أحل الله ، ويحذره من أن يتبع أهواء الذين لا يعلمون من الكفرة والملاحدة وجاهلية العرب ، فكيف بغيره ممن ينصب نفسه مشرعاً ؟!! ويجعل للشعب والسلطة الحاكمة حق التشريع في سن الأنظمة والقوانين ، وإجبار الناس عليها ، وكثير منها إن لم نقل كلها تخالف كتاب الله المجيد ، وتخالف سنة رسوله ﷺ ؟!! وإنما قلنا : الحكم بغير ما أنزل الله والتحاكم إلى غير الله كفر ، لأن الحاكم بغير ما أنزل الله طاغوت ، والطاغوت مشتق من الطغيان ، وهو مجاوزة الحد ، ويطلق على الشيطان والكهان وكل ما عبد من دون الله ...

وقد حده العلامة ابن القيم حداً جامعاً ، فقال : « الطاغوت كل ما تجاوز به العبد حدوده من معبود أو متبوع أو مطاع ، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله ، أو يعبدونه من دون الله ، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله ، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله » (أ.هـ) .

فإذا تأملت هذا التعريف عرفت أن حكم القانون المخالف للشريعة من الطاغوت ، وأن الحاكم بغير ما أنزل الله طاغوت لأنه يحكم بتشريع وضعي لا يستند إلى القرآن والسنة ولا إلى إجماع الأئمة ، وإنما يستند إلى زبالة أفكار وضعها من لا يعرفون الله ، أو يعرفونه ولكن لا يحترمون شريعته ، ولا يعرفون معنى ربوبيته ولا ألوهيته ، أو يعرفون ولكن لا يؤمنون .

فإذا تأملت هذه الآيات التي ذكرناها ، فأي إسلام وإيمان يبقى لمن يمنح البشر اختصاص الربوبية والرسالة من حق التشريع والخضوع والإذعان التام لغير الله ورسوله ، فإن قيل : إن الآيات الثلاث نزلت في اليهود والنصارى .

فالجـــــــواب :

(أولاً) : بعد الآية الأخيرة المختومة بقوله :

﴿ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ ﴾ جاءت آية قوله تعالى :

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَابَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ إلى قوله تعالى :

﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ مما يبرهن للمسلم أن أي حكم غير مستند إلى الكتاب والسنة يكون من أحكام الجاهلية ، وأحكام الجاهلية كفر وضلال .

(ثانياً) : إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

(ثالثاً) : إذا حكم الله على أهل الكتابين بالكفر والفسق والظلم إذا لم يحكموا بالتوراة والإنجيل ، فنحن المسلمين من باب أولى إذا لم نحكم بالقرآن ، على أن الصحيح أن الآيات عامة تشمل أهل الكتاب وغيرهم .

وإليك تأييداً لما قلنا من تفسير ابن كثير تحت قوله تعالى :

﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلْكَافِرُونَ ﴾ (قال البراء بن عازب ، وحذيفة بن اليمان ، وابن عباس :

« نزلت في أهل الكتاب وزاد الحسن البصري : وهي علينا واجبة ، وقال عبد الرازق بسنده عن إبراهيم ، ولعله النخعي ، قال : نزلت الآيات في بني إسرائيل ، ورضي الله لهذه الأمة بها ، رواه ابن جرير » ، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس :

﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلْكَافِرُونَ ﴾

أي : من جحد بما أنزل الله فقد كفر ، ومن أقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق ، رواه ابن جرير) . وهو كالتفصيل الذي ذكرته في السابق ، وأنه لا يحكم بالكفر على الحاكم والمتحاكم المتراضي إلا إذا فضّل حكم القانون على حكم الله ورسوله ، أو جحد وجوب التحاكم إلى الله ورسوله كما سلف .

ومما تجدر الإشارة إليه أن معنى الإسلام : الاستسلام لله ورسـولـه بالطاعة والخضوع للأوامر الصادرة منهما ، ولا يصح إسلام من يتمرد على حكم الله وحكم رسوله ﷺ ، وقد قال الله تعالى :

﴿ فَلَا وَرَبِّـكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « دعوني ما تركتكم ، إنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » (متفق عليه) ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ، قيل : ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى » (رواه البخاري) .

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

فليتنبه المسلمون ويراجعوا أنفسهم ويحاسبوها على هذه المخالفات الصريحة ، وإعلانهم بفصل الشريعة عن الحكم والسياسة وأنها تختص بالأحوال الشخصية فقط ، فإن هذا كفر لا ريب فيه ، بل يجتمع في هذا الكلام كفران ، فصل الدين عن السياسة كفر ، وتشريع ما لم ينزل به الله سلطاناً كفر آخر .

وبالله التوفيق .

مصطفى أحمد الزرقا

سؤال و فتوى

طفل الأنبوب .. والميراث

تعقيب على جواب فضيلة مفتي مصر

●● في العدد (٤٤) من مجلة « المسلمون » الغراء التي تصدر في لندن ، وهو العدد الأخير الذي صدر في ١٨ ذي القعدة ١٤٠٢هـ الموافق ٢٧ أغسطس ١٩٨٢م ، نشر في الصفحات (٢٣ ـ ٢٥) منه « حوار شامل » مع فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عبد اللطيف عبد الغني حمزة مفتي الديار المصرية ، طرحت فيه المجلة على فضيلته أسئلة حول عدد من قضايا الساعة ، وتلقت أجوبتها الشرعية منه ، وكان من جملتها سـؤال متشعب عما سمي اليوم « طفل الأنبوب » ، إذا كان متكوناً من تلقيح بويضة المرأة بماء رجل غير زوجها : فهل يعتبر ذلك زنى ؟ وهل يجـوز قتل هذا الطفل والتخلص منه ؟ وبمن يلحق نسبه : أبأمه ، أو بزوجها ، أو بصـاحب الماء ؟ وهـل يحق له أن يرث ؟ وهـل من عقاب حينئذ على الرجل والمرأة اللذين يتواطآن في هذه العملية ؟ ●●

وقد أجاب فضيلته عن هذه الأسئلة .. سوى السؤال الأخير عن العقوبة ، مبيِّنا ما يرى أنه حكم الشريعة الإسلامية فيها ، فقال في جوابه بعد مقدمةٍ :

« وهنا عندما يتكون طفل من ماء غير ماء الزوج ففيه معنى الزنى ، ولكن لا يجوز التخلص منه ، لأن قتل الطفل هنا ، مع أنه نتاج الزنى ، يعني قتل نفس بشرية ، والحكم أن يلحق هذا الطفل في النسب بأمه ، فابن الزنى

يلحق في نسبه بأمه لأنه غير ثابت النسب للأب ، أما من جهة الميراث فلا يحق لهذا الطفل أن يرث » .

فسئل فضيلته : **حتى لو كانت أمه تملك مالاً أو عقاراً ؟** فأجاب :

« نعم لا يرث من أمه شيئاً ، لأنه ابن غير شرعي » ...

هذا ما أجاب به فضيلته حفظه الله بنعمه ، وقد وجدت فيه حاجة إلى التعقيب عليه ، فبعض النواحي التي تناولها الجواب يحتاج إلى إيضاح ، وبعضها فيه نظر ، ويبدو لي أن الصواب خلافه .

ونظراً لأن هذا الموضوع اليوم ذو حساسية شديدة ، إذ أصبح التلقيح البشري في أنابيب الاختبار يمارس على نطاق واسع من العالم في مستشفيات كثيرة لمعالجة العقم ، ولأغراض أخرى متعددة . وقد وصل ذلك إلى بعض البلاد العربية ، وقد سمعت أيضاً في الإذاعة الإسرائيلية من أرض فلسطين المحتلة مقابلة مع طبيب من عهد قريب أنه يمارس ذلك الآن في أحد المستشفيات بنجاح نسبي ، وكثرت فيه الطلبات على المستشفى الذي يجريه ، لذلك رأيت من الواجب أن أكتب هذا التعقيب على جواب فضيلة المفتي ، **فأقــــول** :

أولاً : إن قول فضيلة المفتي : عندما يتكون الطفل من غير ماء الزوج ففيه معنى الزنى ، هو قول صحيح في الجملة ، لكن إطلاقه **قد يتوهم منه القارىء غير المختص أنه تترتب عليه أحكام الزنى جميعها ، حتى في درجة الحرمة واستحقاق عقوبة الحد ، وهذا غير مراد فضيلته قطعاً ، فلا يمكن أن يكون في الحرمة كالزنى الحقيقي المباشر ، إذ ليس فيه ركنه ، وبالتالي لا يمكن القول باستحقاق عقوبة حد الزنى التي لم يوجبها الشرع إلا في حالة الزنى بمعناه الحقيقي وبشرائطه الشرعية المعروفة** ، وإنما تستوجب هذه العملية المحظورة من التلقيح الاصطناعي عقوبة تعزيرية بما يكفي للزجر ، فهي ليست زنى حقيقياً ، ولكن الطفل المنتوج فيها هو كولد الزنى ، لأنه مثله متكون من بذرتين إحداهما (**البويضة الأنثوية**) من الزوجة ، والأخرى (**الحوين المنوي**) من غير زوجها ، فلا يثبت له نسب من زوجها لأن البذرة الذكرية ليست منه ، كما لا يثبت للطفل نسب من صاحب البذرة الذكرية (**إن كان معروفاً**) لأنه ليس بزوج ، ولا هو في حالة شبهة ، وإنما يلحق نسب الطفل بأمه حينئذ كما في الزنى الحقيقي .

ثانياً : وأما قول فضيلته : **« إنه لا يرث من أمه شيئاً لأنه ابن غير شرعي »** فقيه نظر ، وأرى أن جواب فضيلته هذا مخالف لقواعد الميراث الشرعي ، لما يلي :

(أ) إن ميراث الأقارب منوط بثبوت النسب ، فكلما كان النسب ثابتاً تبعه الميراث ، وكلما انتفى النسب انتفى الميراث من طريق القرابة .

(ب) وقد نص فقهاء المذاهب أن ولد الملاعنــة التي قذفت بنفي الولد يقطع القاضي نسبه عن زوجها ، ويلحق نسبه بأمه ، وقرروا مثل ذلك في ولد الزنى أنه يلحق نسبه بأمه .

(ينظر الدر المختار من كتب الحنفية في باب اللعان ، وفي حد الزنى) حتى إن الحنفية يثبتون حرمة المصاهرة بين الزاني ومحارم مزنيته كما لو كانت زوجة ، كما هو معروف ، ولا حاجة إلى نقل نصوصهم في ذلك .

ولا أعتقد أن أحداً يمكن أن يقول بأن طفل الأنبوب في الحالة المسؤول عنها (وهي حالة كون البويضة الأنثوية مأخوذة من زوجة ، والحوين المنوي مأخوذاً من غير زوجها) يكون أدنى حالاً وأبعد نسباً من ولد الزنى ، وقد رأينا أن ولد الزنى يلحق نسبه بأمه ، وقد صرح بذلك فضيلة المفتي نفسه في جوابه الذي نقلناه حيث قال : « **والحكم أن يلحق هذا الطفل ـ طفل الأنبوب في الحالة المذكورة ـ في نسبه بأمه ، فابن الزنى يلحق في نسبه بأمه ، لأنه غير ثابت النسب للأب** » .

ولا شك أنه إذا ألحق نسبه بأمه ثبتت بينها وبينه جميع أحكام البنوّة والأمومة : من حرمة النكاح ، وحرمة المصاهرة ، والنفقة والميراث . فترثه أمه ويرثها هو بلا خلاف في ذلك ، حتى إن الشافعية الذين يرون أن الزنى لا تترتب عليه قرابة ولا حرمة مصاهرة بالنسبة إلى الرجل الزاني ، ويجيزون أن يتزوج الزاني بابنته من الزنى ، يقرون عكس ذلك تماماً فيما بين ولد الزنى وأمه ، فيحكمون بثبوت نسبه من أمه ، وتبعاً لذلك حرمة النكاح ، كما يقررون جريان التوارث بينهما : فترث منه أمه ويرث منها ، بل نقلوا الإجماع على ذلك .

جاء في متن المنهاج وشرحه بحاشية العلامة « **الشرواني** » في باب (**ما يحرم من النكاح**) ما نصه متناً وشرحاً :

[« **والمخلوقة من** » ماء « **زناه تحلّ له** » **لأنها أجنبية عنه ، إذ لا يثبت لها توارث ولا غيره من أحكام النسب ...... نعم يكره له نكاحها للخلاف فيها** .

« **ويحرم على المرأة** » **وعلى سائر محارمها** « **ولدها من زنا** » **إجماعاً ، لأنه بعضها وانفصل منها إنساناً ، ولا كذلك المنيّ** . ومن

ثمّ أجمعوا على إرثه]

وعلق العلامة « **الشرواني** » في حاشيته على جملة (**ولا كذلك المني**) بقوله :

« **أي مني الرجل ، يعني لم ينفصل منه إنساناً** » .

وعلق أيضاً على جملة : (**ومن ثم أجمعوا هنا على إرثه**) بقوله :

« **أي من أمــه** » .

(**ينظر المنهاج ، وشرحه تحفة المحتاج بحاشية الشرواني وابن قاسم ج٧ ص٢٩٩**)

وإذا كان **طفل الأنبوب** في الصورة المسؤول عنها لا يمكن أن ينحط عن ولد الزنى ، كما بيّنا آنفاً ، وكان ولد الزنى تثبت البنوّة النَّسَبية بينه وبين أمه ، ويجري التوارث بينهما إجماعاً ، وتثبت حرمة المصاهرة بينه وبين محارم أمه ، كما نقلناه ، يتضح عندئذ أن قول فضيلة المفتي : « **لا يرث من أمه شيئاً لأنه ابن غير شرعي** » فيه تسرع وانخطاف ذهن إلى حالة ولد الزنى وأبيه ، فإنه لا يثبت نسبه من أبيه ، ولا توارث بينهما ، أما أمه فإن النسب والميراث بينهما ثابتان إجماعاً ، أقول هذا مع مزيد احترامي وتقديري لفضيلته حفظه الله وأدام نفعه ، وجلّ من لا يسهو .

على أن هناك بعض حالات (غير الحالة المسؤول عنها) ، من حالات التلقيح الاصطناعي وأطفال الأنابيب لا يثبت فيها نسب بين الطفل والمرأة التي حملته ، وهي الحالة التي لا تكون فيها البويضة الأنثوية مأخوذة من المرأة التي زرعت اللقيحة[1] في رحمها ، ويلجؤون إلى ذلك عندما تكون الزوجة غير قادرة على الحمل لسبب في رحمها ، لكن مبيضها سليم منتج ، أو تكون لا تريد أن تحمل ترفهاً (!!) ، فتؤخذ منها البويضة ، ويؤخذ الحوين المنوي من زوجها فتلقح به البويضة في أنبوب الاختبار ، ثم تؤخذ اللقيحة في الوقت المناسب ، فتزرع في رحم امرأة أخرى تتطوع بحملها ، فينمو الجنين في رحمها إلى أن تلده في نهاية الحمل ولادة طبيعية ، ويسمونها : **الأم المستعارة** .

وقد كنت استظهرت في هذه الحال أن نسب الولد يكون للزوجين مصدر اللقيحة ، أما المتطوعة بالحمل فإنها لا تعتبر أماً نسبية قطعاً ، ولا توارث بينها وبين هذا الولد ، ولكنها تعتبر كالأم الرضاعية (ولو لم ترضعه) بطريق الأولوية ، لأن الجنين قد اكتسب من جسمها نمواً أكثر مما يكتسب الرضيع من لبن المرضع ، هذا بقطع النظر عن الحل والحرمة في هذه العملية ، **فإنها غير جائزة شرعاً بلا شك** ، ولكن إذا وقعت فعلاً فهذا حكم النسب والميراث فيها .

وعلى كلٍ هي غير الحالة التي سئل عنها وأجاب فضيلة المفتي ، فتلك مفترض فيها بصيغة السؤال أن البويضة أخذت من زوجة ، ثم زرعت (بعد تلقيحها المخبري بماء من غير زوجها) في رحمها نفسها ، ولذا أجاب فضيلته بأن نسب الطفل فيها يثبت من أمه كولد الزنى (وهذا صحيح) ، لكنه نفى عنه حق الإرث منها رغم ثبوت نسبه إليها ، وهنا محل هذا التعقيب .

وختامــاً ، وبهذه المناسبة أقول : إن الحالات التي يجري فيها التلقيح الاصطناعي (داخلياً في المرأة نفسها ، أو خارجياً في أنبوب الاختبار ثم تنقل وتزرع في رحم المرأة) متعددة بلغت سبع حالات ، تمارس اليوم كلها في العالم الأجنبي في أوروبا وأمريكا على أوسع نطاق ، وإني قد استعرضتها جميعاً ، وحكم الشريعة فيها ، من حيث الحل والحرمة ، ومن حيث النسب والميراث ثبوتاً وعدماً ، في بحث ضافٍ شامل كنت قدمته في المجمع الفقهي بمكة المكرمة قبل نحو عامين بناء على طلب المجمع ، وهو الآن تحت النظر فيه .

ولعلي أنشره قريباً إن شاء الله تعالى ، وهو ولي التوفيق .

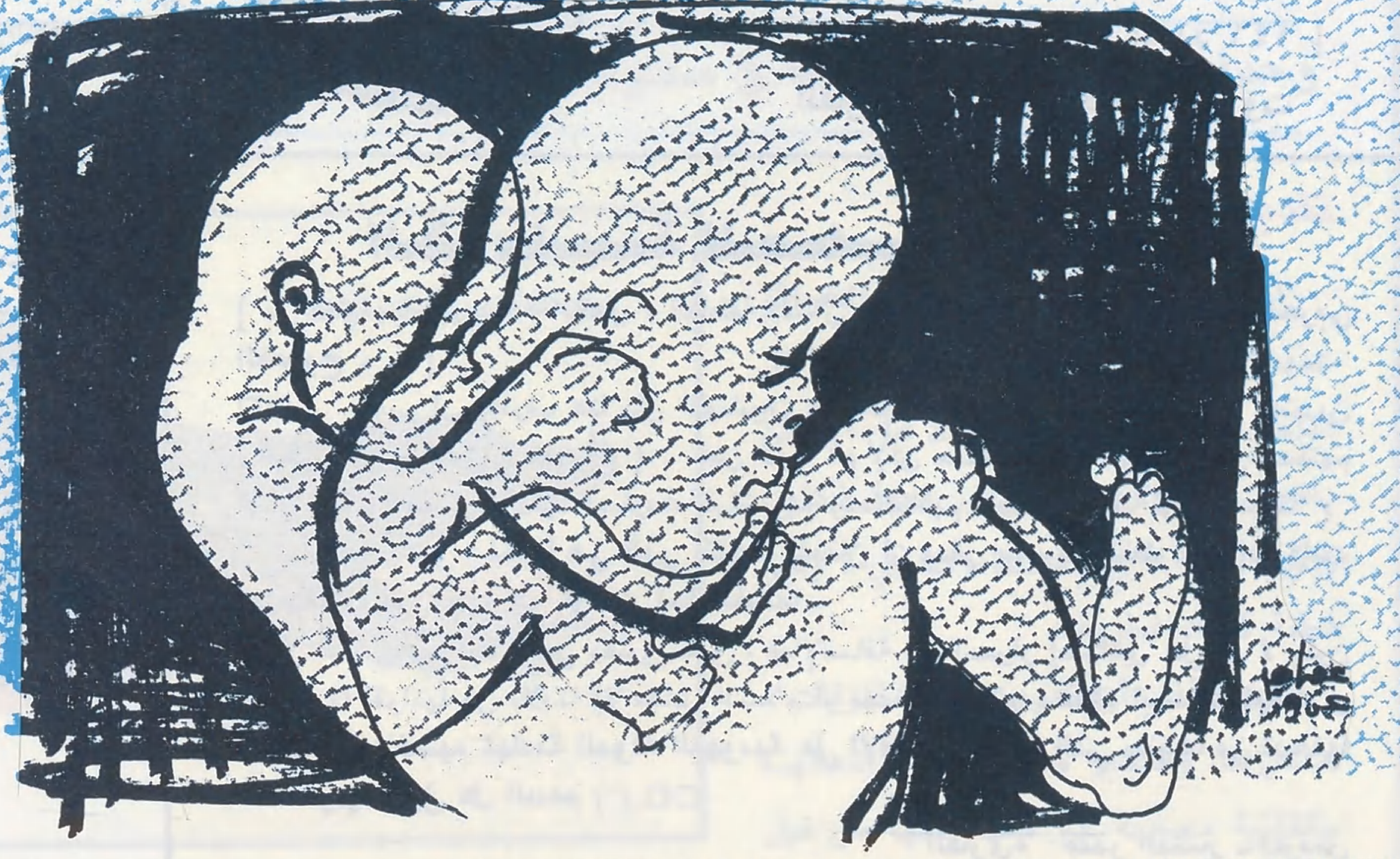

هــوامش :

(١) استعملنا كلمة (اللقيحة) بمعنى البويضة الأنثوية بعد تلقيحها المخبري بالبذرة الذكرية (الحوين المنوي) ، قبل نقلها وزرعها في رحم المراة ، وذلك بدلاً من قولهم : (البيضة الملقحة في الأنبوب) .

بطاقة من قارئ

□ هذه البطاقات عبارة عن أفكار وتصريحات وأقوال ذات مساحة محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكيَّة . ومن ثَمَّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة ..

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة ، التي يُشار فيها إلى مكمن خطر .. أو يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للأمة ومقوِّماتها .. أو يبصِّر برؤية ويسدد طريقاً ويقوِّم منهجاً . تحت عنوان خير الكلام ما قلَّ ودل □

الهدف مكشوف

□□ اعترف « شارون » بمسؤوليته المباشرة عن مجازر صبرا وشاتيلا .. غير أن الإصرار على علانية الجلسة التي أدلى شارون خلالها بأقواله ، ثم اقتصار الحضور على الصحفيين ، هذه الأمور تضعنا أمام هدف إسرائيلي مكشوف يرمي إلى التضحية بشارون .. وتحويل كل شهادات الإدانة الدولية للوحشية الإسرائيلية إلى شهادات تشيد بديمقراطية إسرائيل ، واستعدادها حتى للتضحية بمن تعتبرهم « أبطالاً » دفاعاً عن ما تؤمن به من قيم وأخلاق (!!) □□

(الدستور)

القارىء :

عبد الله حمود ـ الأردن

مياه النيل .. مرة أخرى !!

□□ نشرت صحيفة « دافار » الاسرائيلية مؤخراً دراسة أعدتها جامعة تل أبيب تقول : **إذا استطاعت إسرائيل إقناع مصر بالحصول على جزء من مياه النيل لتروي به صحراء النقب** ، فسيكون في وسعها الاستغناء عن بعض مياه **بحيرة طبريا** .. ومن ثم يمكنها بيع (!) هذه المياه للأردن لكي يواجه أزمة الري في أراضيه !!.. □□

[الحوادث ـ القارىء : أحمد العامري ـ الإسكندرية]

شارون .. هل يكون الضحية في تمثيلية الديمقراطية ؟؟

العناصر الغائبة

■ رشدي فكار ■

□□ **أنا لا أؤمن بأن الإنسان العربي ـ في بلد ما ـ يعاني من تخلف سياسي أو ثقافي أو اقتصادي** أو غير ذلك .. الإنسان العربي يعاني من عقلية التخلف ، وهذه العقلية انعكست على النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها ..

والسبب هو الخطأ في التنشئة ، فالإنسان العربي ينشأ بطريقة خاطئة تماماً ومتخلفة ، فالتنشئة الواعية في الوقت الحاضر ـ حسب رأي خبراء علم النفس الاجتماعي ـ تتضمن أولاً المشاركة (**أي مشاركة الطفل لوالديه**) ، وثانياً التعليل (**أي إيجاد العلة للأفعال بدون القهر**) ، وثالثاً التسلسل المنطقي (أي أن الطفل يكون منطقياً ومتسلسلاً في كلامه على الأشياء) .

هذه العناصر الثلاثة غائبة عند الطفل العربي ، وكذلك عند الشاب والرجل ... فالإنسان العربي عندما يتحدث قلَّما يصل إلى نتائج ، أي يبدأ بمقدمات ، ثم تتداخل عليه الموضوعات ، ولا يصل إلى نتائج محددة وخلاصات ملموسة .. □□

(المستقبل)

من حوار مع رشدي فكار

القارئة : نادية محمود عمار ـ تونس

الوقت نعمة

□□ الوقت نعمة لا يدركها كثير من الناس ، ولم أجد مبدأً كالإسلام يحث على الاستفادة من الوقت ، في القرآن والسنة الشريفة ، وعمل الصحابة ، وفي المقابل لم أجد أمة كأمة المسلمين اليوم يهملون الاستفادة فيما لا طائل من ورائه ، ولا يكتفي أحدهم بالتصرف بوقته على هذا الشكل المرفوض ، بل يتعدى حدَّه إلى وقت الآخرين يهدره وكأنه وكيل عليه ، وكم يتألم منك أخوك أو صاحبك إذا أنت نبهته إلى حاجتك للوقت ، ويعتبر ذلك إهانة تستحق الرد أو المواجهة □□

(الأمان)

القارىء : الأندلسي وديع ـ المغرب

■■

قوة الكتائب

□□ قوة الكتائب هي التي أصبحت تسيطر اليوم على لبنان ، خصوصاً مع استمرار تحالف القوات النصرانية ، وسيبقى الرئيس اللبناني معتمداً على هذه القوة وفي الوقت نفسه يعاني من متاعبها ومطالبها .. إن الكتائب أصبحت قوة قائمة بذاتها حتى لم يعد لها رئيس يحكمها بل رئيس يخضع لها .. □□

(المجلة) [العدد ١٤٦]

القارىء : سليمان هاشم ـ بيروت

القابلية للمهادنة !!

[من افتتاحية جريدة « العمل » الناطقة بلسان حزب الكتائب ـ تحت عنوان « **بالعربي الفصيح** » ..]

□□ ... يجب أن نعترف هنا بأن اللبنانيين على مختلف ميولهم واتجاهاتهم ؛ لا يعتبرون « **الغزو الإسرائيلي** » مؤذياً (!) .. فمن دونه لم يكن ممكناً إحياء دولتهم ومؤسساتهم السياسية والعسكرية ، ولا استرداد أراضيهم وممتلكاتهم ، يعجبنا ذلك أو لا يعجبنا .. **إسرائيل عدو ؟ لكنها هي التي أتاحت للبنان أن يبقى بصرف النظر عما إذا كانت فعلت ذلك من أجله هو أو من أجل نفسها** .

كل هذا وضع لبنان على مفترق طرق ، فبالإضافة إلى إصرار إسرائيل على أن لا يكون انسحابها لقواتها من بلادنا إلا مقابل السلام أو نصف السلام ، **هناك أيضاً قابلية لدى اللبنانيين أنفسهم لمهادنة الدولة اليهودية على الأقل ، فالمنفعة التي جنوها من تدخلها العسكري تفوق كل الدعم** (!) □□

القارىء : منذر البشير ـ باريس

من عجائب المخلوقات

القاطور
مخلوق شرس المظهر وديع المخبر

بقلم : توفيق يوسف القيسي

□□ سبحان الله الذي خلق لنا العقل لنهتدي به ونتفكر ، وشكراً لله الذي هدانا إلى الإسلام ، ذلك الدين القويم ، الذي دعانا إلى سبيل العلم والمعرفة .

وما أبدع دعوة الإسلام الصريحة إلى أن العقل لا يمكن أن يستقل بمعرفة الله ، ولا أن يهتدي إليه إلا إذا صحبه في تطوافه إلى تلك الغاية قلب يتلقى عنه كل مدركاته فيحيلها عواطف وأحاسيس تشيع في النفس روعة وجلالاً ..

ومن خلال هذا الشعور بالروعة والجلال يرى المرء خالقه الواحد الأحد المنفرد بالعظمة والجلال .

ولهذا كان ديننا دين الفطرة ، والفطرة ليست عقلاً صرفاً ، ولا عاطفة محضة ، وإنما هي مزيج من العقل والعاطفة إذا التقيا فلم يطغ أحدهما على الآخر كانت الفطرة سليمة تنشد الله وتعرف سبيلها إليه من أقرب السبل .

وإن كانت الفطرة مركوزة في النفس البشرية فكذلك هي مركوزة في سائر المخلوقات .

وما أبدع أن يرى الإنسان من وقائع الفطرة عند الحيوان ما يستطيع أن يرى ليقف على وحدانية الله وعجيب صنعه في مخلوقاته □□

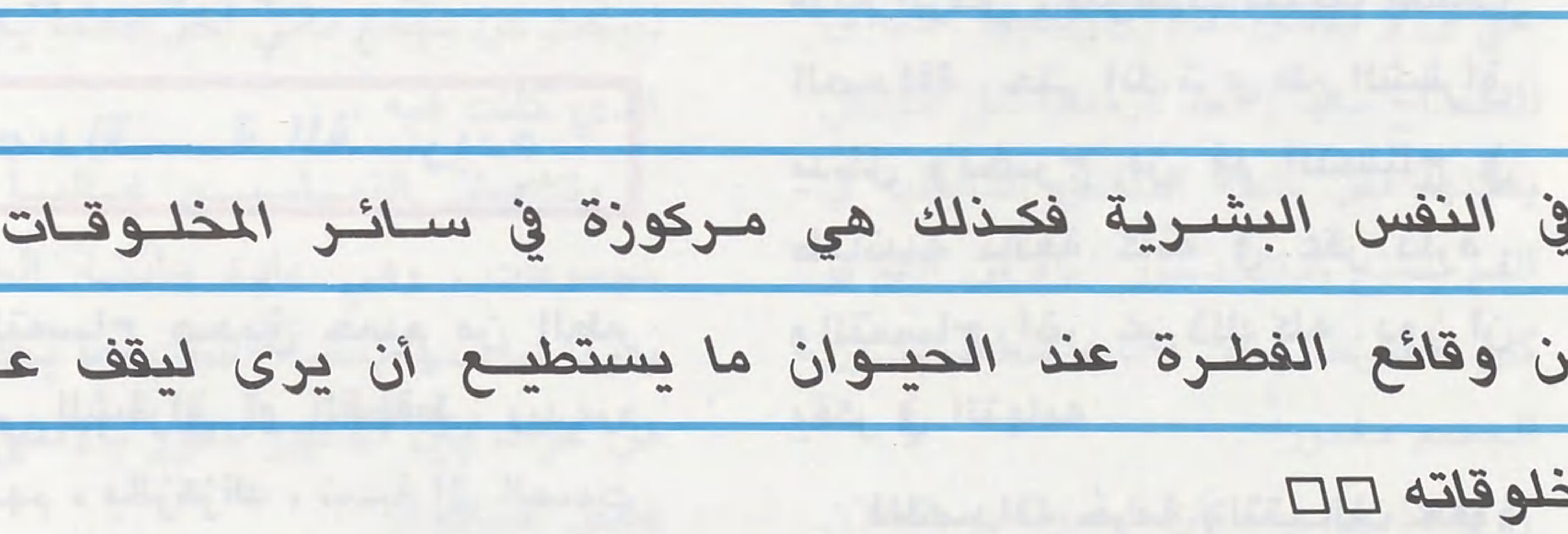

■ القاطور الصيني ■

تقديم :

إن المتتبع لأخبار الفطرة والغرائز عند الحيوان سيجد ولا شك المتعة كل المتعة في قدرة هذه المخلوقات على الإتيان بأفعال مقدرة محسوبة ، فيها ذكاء ، وفيها فطنة . ولكنه ذكاء فطري ، وهي فطنة كذلك فطرية .

فهل يعقل أن تقوم هذه المخلوقات ، صغيرها والكبير منها ، بكل أفعالها بتلقائية محضة غير مخطط لها من قبل

من عجائب المخلوقات

الخالق سبحانه ؟

إن كل حركة ، وكل تصرف إنما هو مقدر من الله سبحانه أودعه مخلوقاته فراحت بهذه القدرة تتصرف لتعيش وتعمر الأرض ولتبقى آية من آيات الله التي لا تحصى ولا تعد حولنا في هذا الكون العظيم .

والوقوف على أنماط من هذه الأفعال للعديد من الحيوانات أمر غير ممكن في مثل هذا المقال ، ولذا كان لابد وأن يتم اختيار واحد من هذه الحيوانات كمثال .

واحترت في أي حيوان أختار ! فرحت أتصفح العديد من الأمثلة .

ولكنني لم أكن أتوقع أن تكون للتماسيح (**تلك المخلوقات التي تبدو بليدة جامدة**) عواطف تحركها ، وأحاسيس تقرب بينها وبين غيرها من المخلوقات .

وكان لذلك أن اخترت هذه الحيوانات موضوعاً لهذا العدد لنرى جوانب القدرة الإلهية العظيمة في مخلوقاته ، مع التركيز على القاطور .. ذلك التمساح الأمريكي ، لما يتميز به من قدرات فطرية ممتعة .

الصداقة الفريدة :

للتمساح صديق حميم من الطير يسمى الشقراق أو القطقط ، ويدعوه بعضهم « **بالزكزاك** » نسبة إلى الصوت الذي يصدر عنه .

وهناك تحالف مثير للدهشة بين التمساح وهذا الطائر ، يحمله أحياناً على ظهره أثناء سباحته في الماء ، فإذا أمسك بفريسته وأكلها ، فتح فكيه الواسعتين القادرتين على طحن الطعام والحجارة ، أقبل الشقراق عليه ودخل في فمه بكل طمأنينة والتقط بقايا الطعام من فمه .

ويُسَرُّ **التمساح** لهذه العملية ، لأن هذا الطائر يزيل بمنقاره الحاد كل ما علق بين أسنان ذلك الوحش المفترس ، وكأنما هو ينظفها بفرجون .

ولقد أنس التمساح لهذا الطير من قديم الزمان ، فتوطدت بينهما أسباب الصداقة ، حتى إنك ترى طير الشقراق يدخل ويخرج من فم التمساح في طمأنينة بالغة كأنه في عقر داره ، والتمساح راضٍ عن ذلك كله ، دون أن يفكر في التهامه .

فللصداقة حُرمة وللتحالف حقوق وتقاليد !

وطير **الزكزاك** يقدر من التمساح صداقته فيبادله صداقة بصداقة ، ومودة بمودة ، ويقدم له أجَلَّ الخدمات ، وهل هناك أجل وأعظم من أن يُنذر التمساح بالخطر المحدق به قبل وقوعه ؟!

فهذا الطير يتبع عادة التماسيح في رحلاتها عبر الأنهار طلباً للقوت ، فإذا ما شاهد صياداً مقبلاً ، أو خطراً محدقاً بالتمساح أسرع إلى إنذاره بأن يصدر صفيراً حاداً يدرك التمساح معناه فيسرع إلى الاختباء أو يتخذ الحيطة اللازمة .

فكيف اتفقا ؟ وكيف تفاهما ؟

وهل فكرت باللغة التي كانت وسيلة التفاهم بين هذين الحيوانين الأعجمين ؟!!

إنها قدرة الله التي خلقت فأبدعت ، وقدَّرت فأحكمت ، فتعالى الله عما يصفون .

فطنة ودهاء .. بين الصغار والكبار :

ومن الطريف أن جنين التمساح وهو في بيضته ، هداه الله إلى أن يصدر صوتاً عندما يقترب موعد فقسه ، حتى تكون أمه بجانبه تحرسه وتحميه عندما يخرج إلى الدنيا .

وهو مجهز بسن يستطيع بها أن يكسر جدار البيضة ثم يقذفها من فمه بعد خروجه مباشرة ، ويبدأ بالدفاع عن

■ التمساح « الأفريقي » .. و « النيلي » إلى اليسار ■

نفسه بنفسه ضد أي خطر يداهمه ، فهذا من هدي الله القيوم لمخلوقاته .

والتمساح إذا أحس بخطر دفن نفسه في الرمل ، وإذا قُبض عليه فجأة تماوت كي ينتهز فرصة للفرار .

وقد يتماوت ليفترس بسهولة صغار الحيوانات التي تقترب من النهر للشرب .

وخطر آخر يتصرف التمساح تجاهه بفطرة عجيبة ، وقدرة عظيمة . فبعضها الذي يعيش في المناطق الباردة ، يتجنب الموت من شدة البرد وقلة الغذاء بأن يحفر في الطين ويدفن نفسه ويذهب في سبات هو « **البيات الشتوي** » يقضي فيه أشهر الشتاء الباردة شبه متخدِّر ودون حراك ، إلى أن يعود الدفء وتعود إليه الحياة . إنه **قاطور الكيمن** .

وبعض التماسيح في المناطق الاستوائية وفي المواقع التي تجف فيها البرك والمستنقعات التي تعيش فيها التماسيح ، **تسارع إلى تدارك الخطر بما يعرف « بالبيات الصيفي » كما يفعل القاطور الصيني** .

يحفر هذا التمساح في الطين ويدفن نفسه فيه ويذهب في سبات عميق ، عند أدنى درجات النشاط والحيوية إلى أن يعود فصل الأمطار ، وتعود المياه إلى مجاريها ، وتدب في البرك والمستنقعات الحياة ، فيهب التمساح نشطاً وكأن شيئاً لم يكن .

فمن علم التمساح أن يفعل ذلك ؟! سبحانك اللَّهم إذ قدَّرت فهديت ..

التماسيح مخلوقات عجيبة ... طريفة

كلما درس المرء هذه المخلوقات وجد في حياتها طُرَفاً كثيرة بكثرة نواحي إعجاز الخالق في خلقها .

إنها رتبة من الزواحف تضم خمسة وعشرين نوعاً وكلها حيوانات كبيرة تكاد تكون متشابهة .

ومن المعجزات التركيبية في جسمها أن فتحات الأنف تغلق وتفتح بواسطة عضلات خاصة تساعدها عند الغوص على أن لا يدخل الماء إلى رئتيها . كما أن للتمساح منها زائدة عرضية على اللسان يمكنها قفل فتحة التنفس الداخلية في الفم لتمنع كذلك دخول الماء من الفم لو كان مفتوحاً تحت الماء عندما يكون الجسم مغموراً .

وللأذنين زائدتان لحميتان تقفلان فتحتي السمع وتفتحانهما عند اللزوم ، كما أن التماسيح تحب أن تقضي وقتاً طويلاً مغمورة في الماء لا يظهر منها فوق سطح الماء سوى عينيها وفتحتي التنفس .

أغلب التماسيح يعيش في المياه العذبة إلا القليل منها الذي يعيش في المياه المالحة ، وقد يتعمق لمسافات داخل مياه البحر تجاه مصاب الأنهار .

وهي تصعد لليابسة من أجل الراحة والتعرض للشمس ، ولوضع البيض ، أو لتبحث عن تجمع مائي آخر عندما يجف الذي كانت فيه .

وتعيش التماسيح غالباً في مجموعات ، وهي عادة هادئة الطبع وديعة لبعضها بعضاً ، **سوى ما يحدث من عراك بين الذكور للفوز بالأنثى في فصل التزاوج** .

الحنان والأمومة :

ومن الطريف أنها رغم شراستها تجاه الحيوانات عند الجوع فإنها تستطيع البقاء بلا طعام لعدة أسابيع .

والأم هي غالباً التي تحرس العش إلى أن يفقس البيض ، وعندما تخرج الصغار تأخذها إلى الماء لتدربها على السباحة .

وفي هذه الأثناء يكون الأب منتظراً

■ التمساح الهندي ■

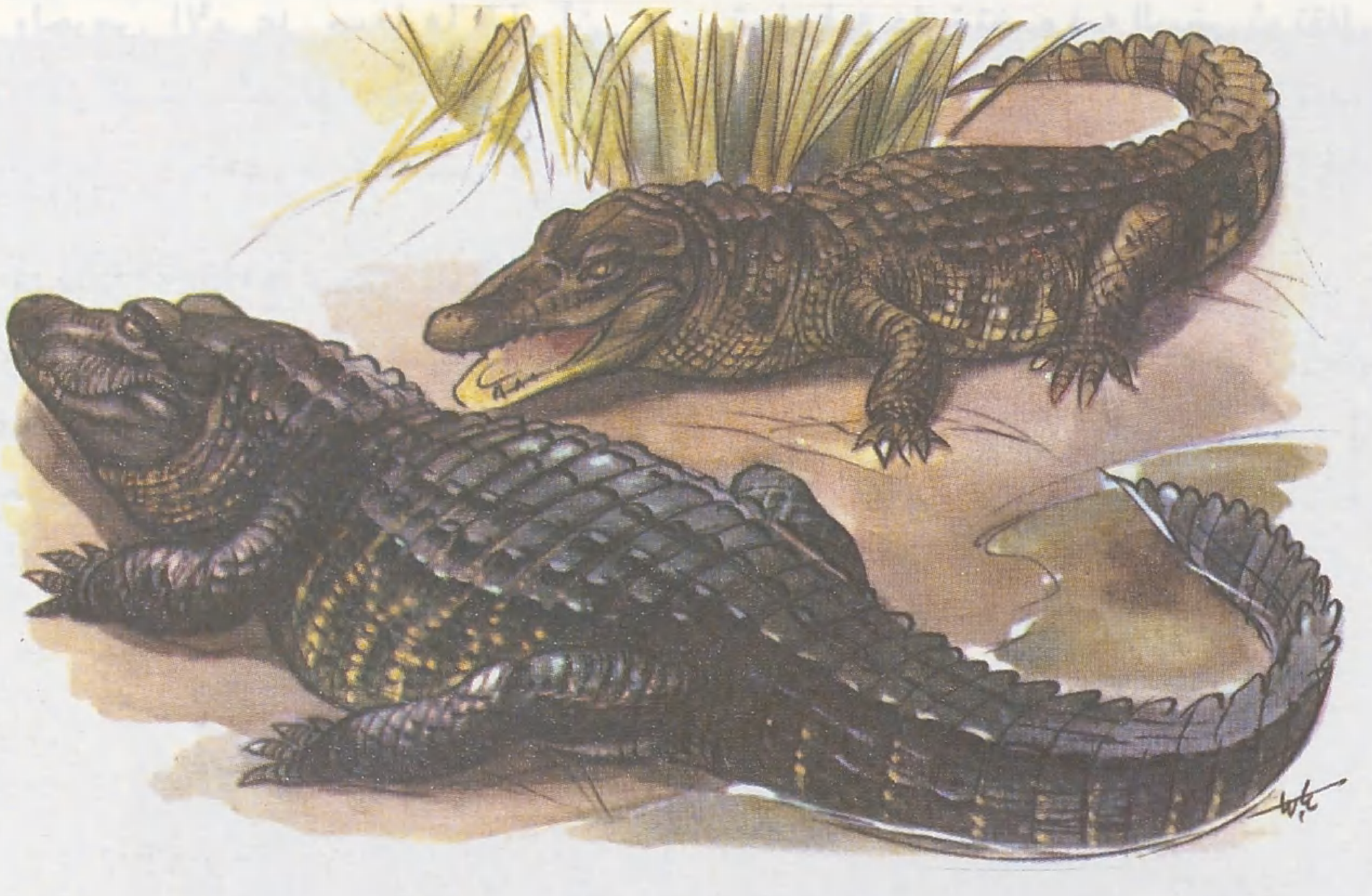

■ الكمين ■

من عجائب المخلوقات

عند جزيرة وسط الماء ، فتأخذ الأم صغارها واحداً واحداً إلى الجزيرة لتدريبها على العوم والسباحة ، في حراسة الأب ومراقبة الأم .

إنه شعور يتسم بالحنان لا يفطن إليه الناس في مثل هذه المخلوقات الضخمة التي تبدو في منتهى البلادة .

ولحرص الأم على صغارها قبل أن يأتوا إلى الدنيا ، تُعِدُّ لها عشاً ، ويختلف هذا العش باختلاف نوع التمساح .

فبعض الأنواع تحفر للبيض في الأرض حفراً تفرشها بالحشائش والنباتات وتضع فيها ما بين عشرين إلى تسعين بيضة حسب نوع التمساح ، ويساعد تعفن الحشائش في توفير الطاقة اللازمة لفقس البيض .

ومن الأنواع ما يعد العش بطريقة غريبة إذ تكوِّم الأم كومة من الحشائش والنباتات بارتفاع ثلاثة أقدام وعرض ستة أقدام ، ثم تضع البيض في فجوة عند قمته .

وعند بعضها شعور متميز تجاه العش بعد أن تبنيه في شكل كومة من الأعشاب ترتفع إلى عدة أقدام هو أن تمشي الأم فوق العش حتى تنضغط حشائشه ويصبح تخمرها أسرع وأجدى ، ثم تحفر فيه حفرة تضع فيه البيض ثم تقفل الحفرة بحشائش متعفنة حتى لا تبدو الكومة في شكل عش يغري الحيوانات الأخرى .

والتماسيح التي تحفر لبيضها في رمال الشاطىء اعتادت أن تضع البيض في طبقتين يفصل بينهما فاصل من الرمل كذلك ، ويغطى العش بالرمل بحركة رشيقة من الذيل توضح مدى الحنان من قبل الأم تجاه بيضها ، وهي تودعه هذه الرمال ، وتبقى آمالها مرتبطة بذراتها إلى أن يفقس البيض في أحضانها ، وهي تحرسها وترمقها من على بعد .

إنه شعور من الحنان الفائض الذي أودعه الله سبحانه هذه المخلوقات العجماء فتبارك الذي خلق .

والتمساحيات فصائل وعائلات

والمتتبع لفصائل أو عائلات رتبة التمساحيات وسلوكها في الحياة لا شك واجد من نواحي القدرة الإلّهية ما يعجز ويذهل : فللتمساحيات فصائل ثلاث متميزة متباينة الشكل والطباع .

فهناك **فصيلة التماسيح الهندية** Gharials المميزة بفكوكها الطويلة التي يبلغ طولها ١٥ قدماً وإن كان من المعتاد

■ القاطور يحن كثيراً إلى موطنه وقد عاد واحد منها الى بركته بعد أربع سنوات عندما أطلق سراحه على بعد عشرين ميلا .

■ القاطور حيوان اليف له صداقات رغم شراسته ■

أن يصل طول بعضها إلى ٢٥ قدماً ، **ويعتبرها بعض الهنود مخلوقات مقدسة لأنها لا تؤذي الإنسان .**

وهي بالفعل تماسيح تعيش على السمك وتقضي كل أوقاتها في الماء ، ولا تخرج إلى الشاطىء إلا عند وضع البيض .

وهناك **فصيلة التماسيح الحقيقية** True Crocodiles والتي تألف أفرادها المناطق الاستوائية في كل القارات ما عدا أوروبا .

وتتميز بأن التمساح منها عندما يغلق فمه تبرز أسنان الفك السفلي خارج الفك العلوي على عكس الفصائل الأخرى من التماسيح التي ينطبق فيها فكا الفم على بعضهما تماماً .

ومنها **التمساح الافريقي** الذي يوجد في أنهار غربي افريقيا وتنجانيقا ، ويصيده الأهلون للحمه الأبيض اللذيذ .

ومنها **التمساح النيلي** الذي يوجد في جميع أنحاء افريقيا على امتداد جانبي نهر النيل . وهو يتميز برأسه المثلث .

ويحب التمساح النيلي النوم على رمال الشاطىء تحت أشعة الشمس طيلة النهار في حين يقضي الليل في الماء يقتنص ويصيد حتى الصباح .

وقد عرف عنها أنها تحب أكل الأسماك والثدييات الصغيرة والطيور ، وقد سجلت لها وقائع جرَّت وسحبت فيها إلى النهر حميراً وخيولاً وأبقاراً وجمالاً . وهي تفعل ذلك لتغرقها ثم تأكلها .

وهي خطرة على الإنسان في الماء ، أما على الشاطىء فهي تسارع متجهة رأساً إلى الماء عندما تفزع .

ومن عجيب أمرها في فصل التزاوج أن تكون للإناث منها روائح عطرية قوية في حين تتميز ذكورها بخوار قوي .

ولعلها الفصيلة المميزة بين التمساحيات التي ترقد فيها الأم فوق بيضها المدفون في الرمل إلى أن يفقس بعد مدة قد تصل إلى **ثلاثة أشهر** .

ومن الطريف أيضاً أن صغار هذا التمساح تبدأ في الإبصار وهي في البيضة قبل أن تفقس .

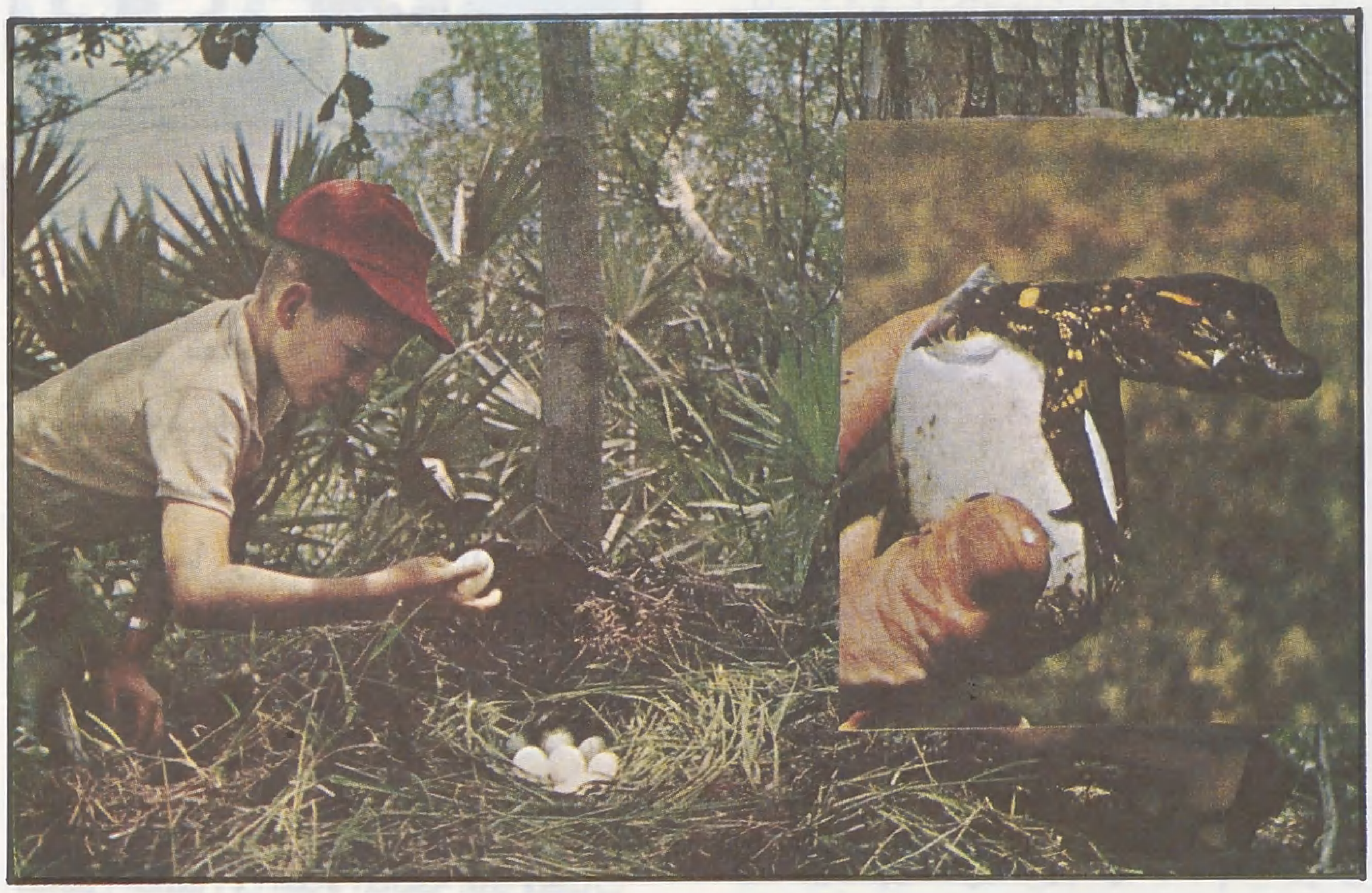

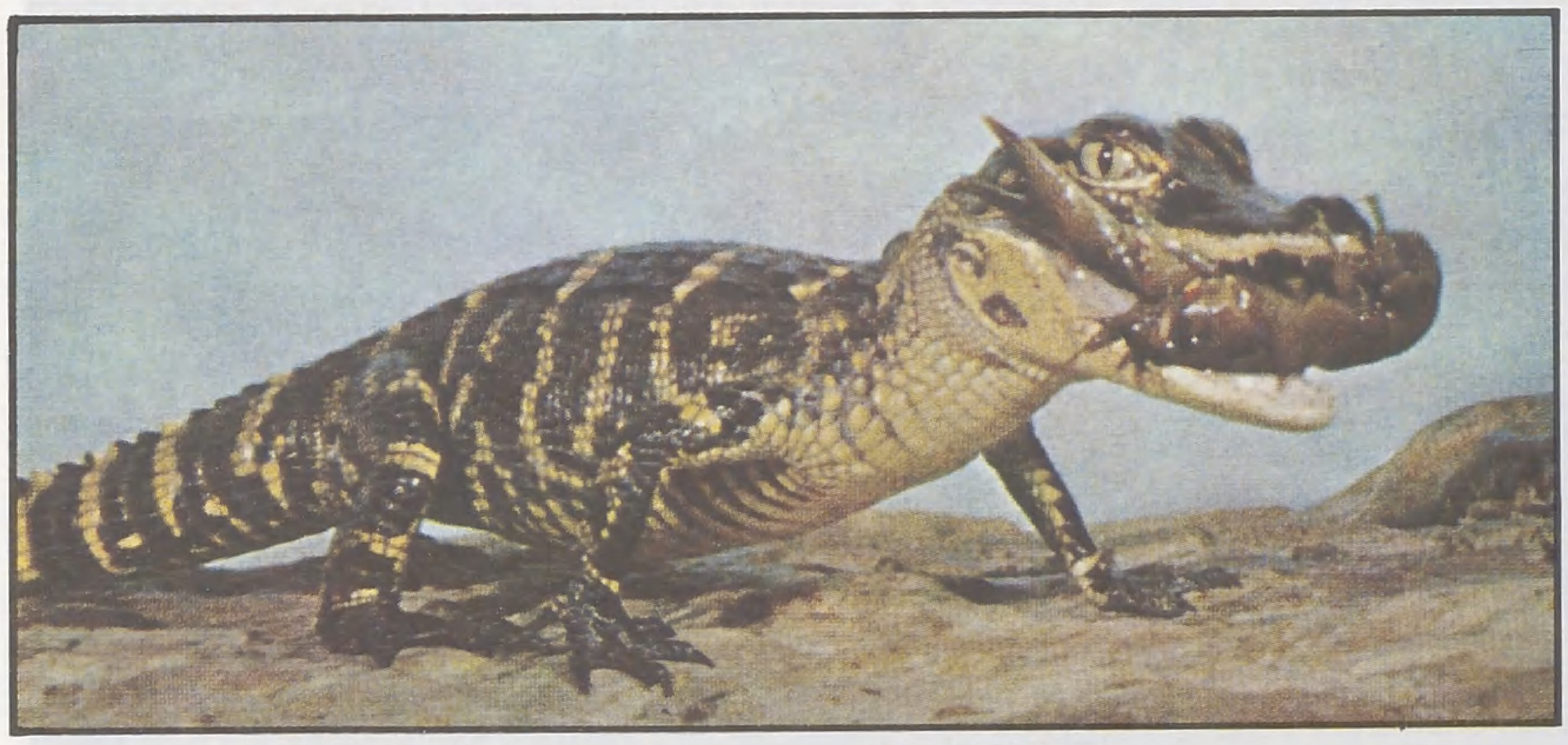

■ تضع انثى « القاطور » بيضها في عش من الحشائش وهو يشبه بيض الاوز . وتفقس الصغار منه وتخرج تسعى لرزقها في الحال ■

من عجائب المخلوقات

وهناك تماسيح بلاد الشرق التي توجد عند الشواطىء الشرقية من الهند وسيلان (سريلانكا) وأندونيسيا وشمالي استراليا حتى جزر فيجي ، وهي التي كانت تعيش ذات يوم في جنوبي الصين .

ومن عجيب أمر هذه **التماسيح** أنها تفضل العيش في المياه المالحة عند مصاب الأنهار وفي مياه البحر بعيداً عن الشواطىء .

وهي من أخطر الزواحف قاطبة حيث تبتلع كل شيء حي أو ميت ، طازج أو متعفن .

وهي تسحب فريستها من الشاطىء إلى الماء (**حتى الإنسان**) وتغوص بها في الماء حتى تختنق ثم تبدأ في التهامها .

والفصيلة الثالثة هي فصيلة القواطير Alligators والتي يعيش ستة أنواع منها في أمريكا ، ونوع آخر في الصين ، وهو النوع المميز بين سائر التمساحيات الذي يقضي الشتاء في بيات شتوي في حُفَر من الطين ، وهو النوع المميز أيضاً بأنه دون غشاء جلدي حول أصابع طرفيه الأماميين .

القاطـور الأمريكي مخلوق يشد الاهتمام :

ويعرف هذا **بقاطور المسيسبي** أيضاً ، وهو يوجد في المناطق الجنوبية الشرقية من أمريكا من تكساس غرباً إلى فلوريدا شرقاً ، وهو في تناقص مستمر ، ولذا فقد وضع تحت حماية حكومية مشددة .

وتتميز **القواطير** بطرف الفم العريض المنبسط وبأقدامها الاسطوانية تماماً ، وهي تتحرك على اليابسة ببطء وصعوبة عن مثيلاتها من التماسيح الحقيقية .

ومن الطريف أنها إذا أزعجت على اليابسة فإنها تضغط نفسها لتلتصق بسطح الأرض ، وإذا استمر إزعاجها فإنها تتحفز للهجوم ولكنها لا تفعل . **أما في الماء فهي تملك القدرة الكاملة للهجوم وقد تهاجم الإنسان .**

ومن الطريف أيضاً أن الذكور منها تنتقل من مكان إلى آخر بحثاً عن الأنثى في موسم التزاوج وتقاتل من أجلها ، وفي الليل يسمع خوار الذكور المرتفع ، **إن صوت القاطور يعتبر من أعلى أصوات الحيوانات في الدنيا .**

وهي النوع من التماسيح التي تضغط الأم منها العش العشبي لبيضها حتى تبقى حشائشه رطبة بما يخدم سرعة فقس البيض الذي تضعه عند قمته .

وقبل أن يفقس البيض يسمع للصغار صوت يعرف « **بالحازوقة** » **أو** « **الزقزقة** » .

إنه الإشارة للأم لتفتح العش حتى تستطيع الصغار أن تزحف منه للخارج .

فكيف عرفت هذه الصغار أن الأم قريبة تسمعها ؟

إنها منحة إلٓهية فريدة أودعها الخالق في مخلوقاته ، ليضمن لها العيش والبقاء ما شاء . فسبحانه في قدرته وتقديره .

طبـاع للقاطـور غريبة :

ومن طباع القاطور الغريبة أنه يحب العيش في مياه البرك والمستنقعات .

وكثير من هذه المواقع يتعرض للجفاف في فصل الصيف أو يتضاءل حجمها ، وبذلك تقل الحشائش والحيوانات المائية ، وهنا تصبح القواطير أكثر نهماً وشراسة حتى إن المرء يستطيع من بعد سماع صوت تكسر أصداف السلاحف في مخها وهي تأكلها ، وهي التي تأكل

■ لا تظن ان القاطور يحب لعب الجولف ، ولكنه يحب ابتلاع كل شيء صلب ■

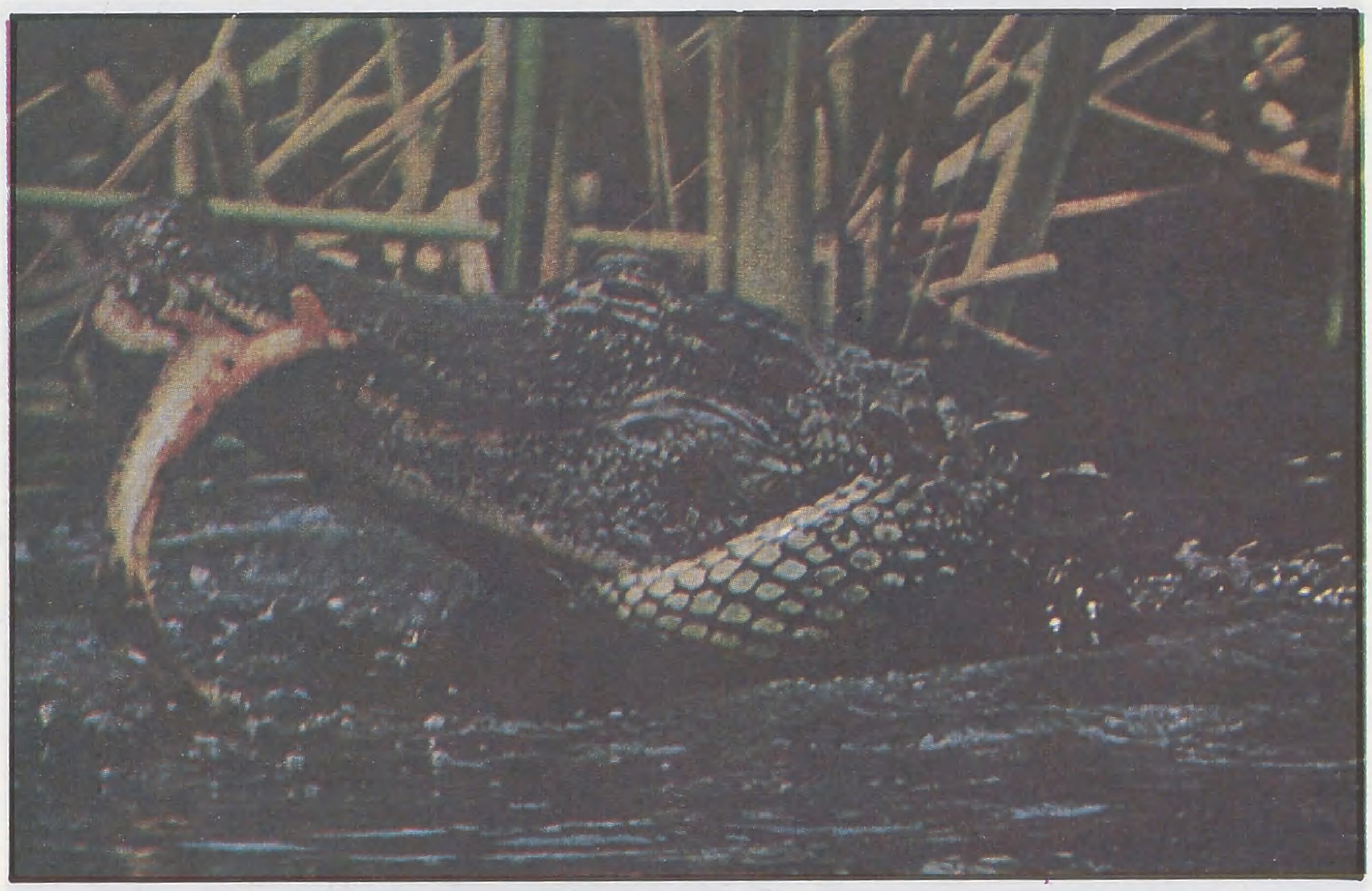

■ تأكل « القواطير » الأسماك عادة ، وهي تهاجم الحيوانات الأخرى حيث تسحبها إلى الماء حتى تغرق ثم تأكلها ■

الأسماك في الأحوال الاعتيادية .

وقد حدث مرة أن هاجمت القواطير حظيرة طيور بالقرب من الشاطىء وكسَّرت قضبانها ، وراحت تلتهم ما فيها من بط بري .

وإضافة إلى تميز القاطور بالصوت المميز المرتفع بين سائر الزواحف فإنها تتميز بينها أيضاً برعاية الأم للعش وللصغار كذلك .

وكان أحد البحاثة في **فلوريدا** يلاحق فئران المسك التي تتجمع كثيراً في البرك التي يعيش فيها **القاطور** فانزلق في البركة ، وما هي إلا ثوانٍ حتى رأى الإناث تتجه نحوه مزبدة ، ولولا سرعة هربه لكان قد لقي مصرعه .

وقد تبين فيما بعد أن الموقع الذي انزلق فيه يقع على مقربة من أعشاش لها ، وقد ظنت أنه كان يقصد ما في العش من بيض ، فسارعت للذود عنه والدفاع من أجله .

ومن طريف أمر **القواطير** أنها عندما تجوع تأكل كل شيء تلقاه أو تستطيع التغلب عليه من الحيوانات وغيرها .

وقد وجدت في معدة واحد منها قشور سمك ، وريش طيور ، وقطع من الأخشاب ، وعلبة معدنية للتبغ ، وثقالة صيد رصاصية وكرات مختلفة .

إن القاطور لا يأخذها غباء ، إنما يأخذها لتعمل في معدته عمل الحصى في حوصلة الطيور من أجل المساعدة على طحن الطعام وتسهيل هضمه .

وفي المواقع التي يكثر فيها صيد البط تجد في معدة هذه الزواحف كثيراً من الرصاصات الفارغة .

الهجـــرة الغريبـــة :

وقد عرف عن صغار القواطير انها تعيش في حماية أمها في البرك لمدة ١٨ **شهراً** ، ثم لا تلبث أن تغادرها وتبدأ السفر لتعيش وحدها ، ولا تعود إلى الموضع هذا إلا عندما يحين وقت التزاوج .

من عجائب المخلوقات

وفي أشهر الربيع تجوب الذكور منطقة واسعة بحثاً عن الأنثى ، ولهذا يمكن رؤية هذه التماسيح في مناطق بعيدة عن مواطنها .

وهي إضافة إلى جولاتها الفصلية المعتادة في البيئة فهي تهاجر إلى أماكن أخرى متجنبة الجفاف والفيضانات غير المعتادة .

ولقد وجد أن **القاطور** يحن كثيراً إلى موطنه حتى إن أحدها كان قد نقل داخل صندوق إلى مكان يبعد أكثر من **ثمانية أميال** ، فما لبث أن عاد إلى موطنه بعد حجزه لمدة **ثلاثة أسابيع** .

وقد عاد واحد منها إلى بركته بعد **أربع سنوات** عندما تم إطلاق سراحه على بعد **عشرين ميلاً** من موطنه .

■ أنثى « القاطور » تظل في فصل التزاوج تنقل الأعشاب بضمها جيئة وذهاباً لتبني منه عشاً كبيراً ■

القاطور حيوان مؤثر في البيئة

والقاطور مخلوق مؤثر في المجتمع الذي يعيش فيه في البركة أو المستنقع ، ففضلاته تزيد خصوبة الماء ، وتساعد على ازدهار الحياة فيه .

وفي حركته جيئة وذهاباً بين الشاطىء والماء فإن **القاطور** يفتح ممرات بين الأعشاب ويساعد على انسياب المياه للبركة بما يحفظها من الجفاف .

ولأن من عادة **القاطور** أن يحفر حفراً متسعة لنفسه في البرك فإن هذه الحفر تبقى ممتلئة بالماء بعد أن تتعرض البرك للجفاف ، وهذا يساعد في استمرار نمو الحشائش حولها ، ونجاة كثير من مخلوقات البركة من أسماك وضفادع وديدان وبرمائيات وسلاحف وغيرها من أن تموت اختناقاً في طين القاع .

وبذلك يعمل القاطور على جعل البيئة التي يعيش فيها زاخرة بالحياة إلى أن يعود فصل الأمطار .

كما تعمل **القواطير** على سحب الكثير من الأعشاب إلى الجزر التي تتردد عليها ، وهي أعشاب تساعد المخلوقات في البيئة للاستفادة منها في حياتها وعمل أعشاشها .

الخاتمـــة ...

ومن خلال هذه الجولة التي لم نكشف إلا عن زوايا بسيطة من طبيعة حياة هذه المخلوقات ، يتضح لنا كيف أن كل شيء في حياتها مدبر ، وكل تصرف لها مدفوع بحكمة .

وما كان لمثل هذه المخلوقات العجماء البليدة أن تتصف بكثير من الحكمة والفطنة خلال حياتها لولا أن الله سبحانه قد خلق فأبدع .

وما هي إلَّا آية جد بسيطة من آيات الله في مخلوقاته .

﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ صدق الله العظيم (الأنعام: ١٠٢) .

شكوى

شعر : محمود مفلح

أنَّىٰ تَلَفَّتَّ لا تَلْقَىٰ سِوَىٰ بَلَدٍ يَشْكُو مَرَارَةَ أَيَّامٍ إلىٰ بَلَدِ
خَنَاجِرٌ طَعَنَتْهَا وَهْيَ مُدْبِرَةٌ وَمِثْلُهَا طَعَنَتْ فِي ٱلصَّدْرِ لَمْ تَحِدِ
وَأُمَّتِي أُمَّةُ ٱلْقُرْآنِ وَاجِمَةٌ مَتَىٰ سَيَبْزُغُ فَجْرُ ٱلْحَقِّ وَٱلرُّشُدِ ؟
وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي وَأَوْصَالِي مُمَزَّقَةٌ مَنْ ذَا يُجَمِّعُ أَوْصَالاً بِلَا عَدَدِ ؟!
تُحَمْحِمُ ٱلْخَيْلُ تَرْنُو .. أَيْنَ فِتْيَتُهَا إِنَّ ٱلْمَلَاعِبَ مِثْلُ ٱلْخَيْلِ وَاكَبِدِي

****

قَالُوا : لَقَدْ كَانَ لِي يَومٌ وَقَفْتُ بِهِ أُصَاوِلُ ٱلدَّهْرَ بِٱسْمِ ٱلْوَاحِدِ ٱلأَحَدِ
وَكَانَ لِي رَايَةٌ كَٱلنِّسْرِ شَامِخَةٌ وَأُمَّةٌ مِثْلَهَا ٱلأَيَّامُ لَمْ تَلِدِ
وَكَانَ لِي صَوْلَةٌ فِي كُلِّ رَابِيَةٍ وَكَانَ لِي جَوْلَةٌ فِي ٱلسَّهْلِ وَٱلنَّجِدِ

****

وَٱلآنَ مَاذَا أَقُولُ ٱلآنَ يَا وَطَنِي ؟ وَٱلدَّاءُ يَفْتِكُ فِي قَلْبِي وَفِي كَبِدِي
هٰذِي ٱلْمَلَايِينُ وَٱلأَحْلَامُ تُرْقِصُهَا مَا بَالُهَا لَمْ تَزِنْ شَيْئاً وَلَمْ تُفِدِ !؟
مَا بَالُهَا حِينَ دَوَّىٰ ٱلْحَرْبُ وَٱنْحَسَرَتْ نَوَاجِذُ ٱلدَّهْرِ لَمْ تَقْذِفْ سِوَىٰ ٱلزَّبَدِ ؟!
وَلَمْ تُحَاوِلْ وَلَمْ تَصْقُلْ لَهُ قُضُباً وَلَمْ تَسِرْ حِينَمَا سَارَتْ يَداً بِيَدِ ؟!..

****

يَا قُدْسُ إِنَّ جِرَاحِي كُلَّهَا نَزَفَتْ فَمَنْ يُضَمِّدُ جُرْحَ ٱلأَهْلِ وَٱلْوَلَدِ ؟
يُقَاتِلُونَ بِأَلْفَاظٍ مُنَمَّقَةٍ وَيَمْتَطُونَ خُيُولَ ٱلشِّعْرِ كَٱلْمُرُدِ
وَكُلُّهُمْ فِي لَهِيبِ ٱلْقَوْلِ عَنْتَرَةٌ وَكُلُّهُمْ فِي لَهِيبِ ٱلْفِعْلِ كَٱلْوَتَدِ

****

فِي كُلِّ عَامٍ لَنَا حَشْدٌ وَمُؤْتَمَرٌ وَكُلَّ عَامٍ تَرَىٰ أَنْكَىٰ مِنَ ٱلنَّكَدِ
وَٱلذِّئْبُ يَنْهَشُ فِي أَشْلَائِنَا طَرَباً وَٱلْبُومُ أَصْبَحَ مِثْلَ ٱلْبُلْبُلِ ٱلْغَرِدِ
وَٱلْقُدْسُ تَنْظُرُ وَلْهَىٰ أَيْنَ فَارِسُهَا وَأَيْنَ مَنْ رَكَّزُوا ٱلرَّايَاتِ فِي « صَفَدِ » ؟
وَأَيْنَ مَنْ هَجَرَتْ أَجْسَادُهُمْ فُرُشاً إِلَّا ٱلأَسِنَّةَ فِي شَوْقٍ لِيَوْمِ غَدِ ؟؟
يُقَطِّعُونَ بِآيِ ٱللَّهِ لَيْلَهُمُ لَا فِي ٱلْمَرَاقِصِ بَيْنَ ٱلْخَمْرِ وَٱلْخُرُدِ

****

إِنِّي إِذَا بَاتَتِ ٱلأَحْزَانُ تَسْكُنُنِي فَإِنَّ قَيْدَ ٱلأَذَىٰ قَدْ فَتَّ فِي عَضُدِي
وَإِنَّ لِي فِي ثَرَىٰ ٱلإِسْرَاءِ أَجْنِحَةً مَهِيضَةً .. فِي ٱلْوَرَىٰ قَدْ أَوْهَنَتْ جَلَدِي
وَإِنَّ لِي مَسْجِداً عَاثَ ٱللِّئَامُ بِهِ وَمِنْبَراً لَمْ يَزَلْ كَٱلرُّمْحِ فِي خَلَدِي
وَإِنَّ لِي رَوْضَةً غَنَّاءَ غَادَرَهَا سِرْبُ ٱلطُّيُورِ إِلَىٰ ٱلْمَنْفَىٰ وَلَمْ يَعُدِ

****

عَفْواً إِذَا جَنَحَتْ بِٱلشِّعْرِ قَافِيَتِي مَا خَالَفَ ٱلشِّعْرُ إِيمَانِي وَمُعْتَقَدِي
وَإِنَّ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ قَدْ أَضْرَمَتْ شُعَلاً فِي خَاطِرِي وَجَلَتْ عَيْنَيَّ مِنْ رَمَدِ
مِنْ مَهْبِطِ ٱلْوَحْيِ كَانَ ٱلنُّورُ يَغْمُرُنَا وَمِنْهُ سَوْفَ يُطِلُّ ٱلنُّورُ فَاتَّئِدِ

بقلم : د. حسن المعايرجي

حامد آيتاش الآمدي

١٨٩١ - ١٩٨٢م

شيخ الخطاطين المبدعين في تركيا

● أنموذج من خط حامد آيتاش رحمه الله ●

● حامد آيتاش في أواخر أيامه ●

■■ كان اهتمام المسلمين بالخط العربي من أجل نسخ مخطوطات المصحف الشريف .. وأصبح تعلم الخط العربي لا يقل أهمية عن باقي علوم اللغة ، واقترن تعلم الخط بتحفيظ القرآن الكريم .. وإذا كانت اللغة التركية قد تحولت عن الحرف العربي الشريف إلى الحرف اللاتيني (١٩٢٦م) ، فقد ظل عباقرة الخطاطين يؤدون رسالتهم المقدسة .. رسالة المحافظة على الحرف العربي بجماله وإبداعه .. ■■

■■ في أحد مستشفيات استانبول طويت في هدوء صفحة مجيدة لآخر عباقرة الخط العربي في تركيا ، وقد رثاه عارفوه على صفحات المجلات والصحف التركية ، وهالني وللأسف أنه لم تنشر إليه أية صحيفة أو مجلة عربية من قريب أو بعيد مع فضل الرجل وغزارة التراث الذي خلفه .

وقد وافاه الأجل المحتوم يوم الأربعاء ١٩ مايو (أيار) الماضي ١٩٨٢م ... وبوفاته فقد العالم الإسلامي رجلاً من خيرة أبنائه وقف حياته لكتابة القرآن الكريم ، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته .. ■■

رحلة العلم ...

ولد الشيخ حامد الآمدي في ديار بكر بتركيا عام ١٣٠٩هـ - ١٨٩١م واسمه الحقيقي الشيخ موسى عزمي واشتهر بحامد آيتاش الآمدي نسبة إلى « آمد » ، وهي قرية في ديار بكر ، والده « ذو الفقار » ووالدته « منتهى » ، وكان جده خطاطاً ، درس في الكتاب في مسجد « أولو » بقريته وأكمل دراسته الثانوية بالمدرسة العسكرية الرشيدية بديار بكر ثم انتقل إلى استانبول لدراسة القانون حيث أمضى سنة واحدة في « كلية الحقوق » أو « مكتب القضاة » كما كانت تسمى ، ثم انتقل إلى أكاديمية الفنون الجميلة والصنايع ، وكان ذلك بمعاونة أستاذه « مدحت بك » الذي لاحظ موهبته في الخط ، وفي هذه الأثناء توفي والده واضطر إلى ترك الأكاديمية للعمل وكسب القوت .

حامد أيتاش الآمدي

١٨٩١ - ١٩٨٢م

وقد تعلم **الخط الثُلُث** على يد **احمد حلمي بك** ، كما تعلم **الرقعة** على يد **وحيد افندي** ثم عمل **مدرساً** ثم **خطاطاً** في دار الطباعة ، ثم تقدم للعمل في مطبعة المدرسة العسكرية **ونال إجازة امتحان الخطاطين** . ثم سافر إلى **المانيا** حيث درس **رسم الخرائط** وعمل في قوات الصاعقة بالجيش الألماني في أثناء الحرب العالمية الأولى ، وعند عودته إلى **استانبول** تعلم « **الجلي ثلث** » من **الحاج نظيف بك** وكتابة **الطغراء** عن **إسماعيل حقي** وغيرهم من مشاهير الخطاطين في عصره .

ومن آثاره التي يمكن مشاهدتها في تركيا والعراق ومصر ، ما تركه من **كتابات قرآنية** ، في مسجد شيشلي ومسجد أيوب ومسجد باشباهشي ومسجد حاجي كوشك في استانبول وقبة مسجد كوخاتيب في أنقرة ، ومساجد أخرى كثيرة في استانبول ودنزلي وشاناقلعة .

كما كتب **اربعين حديثاً نبوياً** وكثيراً من كتب تعليم الخط والآلاف من مختلف الكتابات الإسلامية والمدائح النبوية والأشعار وغيرها .

وكان **قمة إنتاجه نسخ المصحف الشريف مرتين** بخط يعتبر من أجمل الخطوط .

وله تلاميذ كثيرون في **تركيا والشام والعراق** ، أجازهم ومنحهم شهادات تقليدية تؤهلهم لحمل لقب خطاط ، ومن الغريب أن تعلمت على يديه طالبة يابانية ، أجازها في الخط العربي .

وقد زاره كاتب المقال في مكتبه الواقع في **خان رشيد افندي - انقره جاده سي - محلة سركه جي باستانبول** وكان قد جاوز **السابعة والثمانين عاماً** وكان ما يزال يكتب بنشاط وبيد ثابتة .

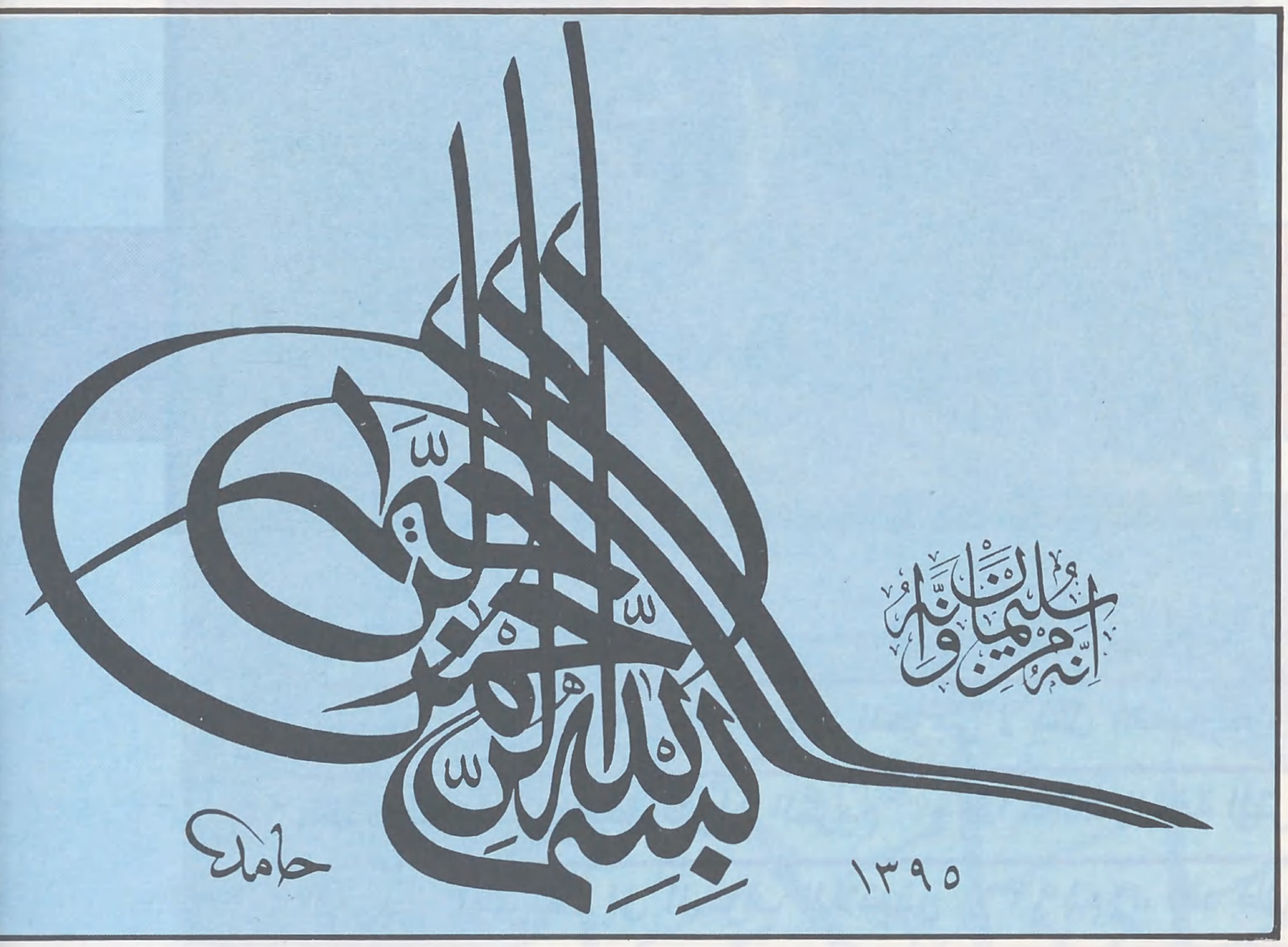

● البسملة (الطغراء) ●

ولعل في النماذج المنشورة من كتاباته أحسن تعريف للقارىء العربي بشيخ الخطاطين المبدعين رحمه الله .

وعزاؤنا هو ما خلفه من آثار كثيرة تعتبر الآن تراثاً للأمة الإسلامية ، فورثها مصاحف خطها قلمه وطبعت في **استانبول وبرلين** وتعد من روائع المصاحف التي طبعت في العالم ، كما أن عزاءنا فيه فيمن خلفوه من تلاميذه الذين ورثوا عنه أسرار الحرف العربي وقواعد كتابته وأصول خطه ، وأذكر منهم **الأستاذ حسن شلبي من استانبول** أمدَّ الله في عمره .

الحرف العربي في تركيا ..

وإذا كانت **اللغة التركية قد تحولت عن الحرف العربي الشريف إلى الحرف اللاتيني في عام ١٩٢٦م** ، **إلا ان عباقرة الخطاطين ظلوا يؤدون رسالتهم المقدسة : الا وهي رسالة المحافظة على الحرف العربي بجماله وقمة إبداعه** .

وإذا تحدثنا عن الحرف العربي الشريف فهو ذلك الحرف الذي كتب به **القرآن الكريم من الف ولام وميم ونون وصاد ... فشرفت العربية بقرآن كريم من لدن عزيز حكيم** .

فإذا كان **الصوت الحسن مع الخشوع** عند ترتيل **القرآن** مستحباً واجباً ، **فإن الخط الجميل عند تدوينه وكتابته اوجب للمحب** . ولقد شعر المسلمون قبل انتشار حروف الطباعة بأهمية الخط الجميل وطواعية الحرف العربي الشريف لهذا الإبداع ، فاهتموا به اهتماماً شديداً وخدموه وطوروه وسنوا له من القواعد والقوانين ما ارتقى به إلى أن أصبح الخط العربي على درجة كبيرة من **الجمال والكمال والرقي** ، واعترف العالم كله بذلك .

● نماذج من خط حامد آيتاش رحمه الله ●

■ تَعَلُّم الخط العربي .. اقترن بتحفيظ القرآن الكريم ونسخ مخطوطات المصحف الشريف ..

■ الاهتمام بفن الخط العربي شمل كل المستويات بما في ذلك السلاطين وأبناءهم الذين اشتهر الكثير منهم بالخط الجميل وكانوا يفاخرون به ..

وكان نسخ مخطوطات القرآن الكريم من أسباب اهتمام المسلمين بالخط العربي ، وأصبح **تعلم الخط العربي لا يقل أهمية عن باقي علوم اللغة ، وأصبح تعلم الخط يقترن بتحفيظ القرآن الكريم** لكتابته كتابة صحيحة جميلة .

ولم يكن هذا الاهتمام محصوراً في عامة الناس فقط ، بل وفي خاصتهم أيضاً ، فكان الخط مادة أساسية في تعليم أبناء السلاطين والكبراء .

وتسنم الخطاطون المبدعون مناصب رفيعة في الدواوين واشتهر من السلاطين بالخط الجميل **السلطان مصطفى الثاني** (١٦٦٤ - ١٧٠٤م) ، **والسلطان محمود الثاني** (١٧٨٥ - ١٨٣٩م) ، **والسلطان عبد المجيد الأول** (١٨٢٣ - ١٨٦١م) ، **والسلطان عبد العزيز خان** (١٨٣٠ - ١٨٧٦م) ، **والسلطان عبد الحميد الثاني** (١٨٤٢ - ١٩١٨م) وللقارىء أن يتأمل نماذج من خطوطهم التي كانوا يفخرون بها افتخارهم بما يحفظون من كتاب الله .

حامد أيتاش الآمدي

١٨٩١ - ١٩٨٢م

● الصفحة الأولى للمصحف الشريف بخط حامد آيتاش ●

دعـــوة التجديـــد ...
خـــروج عن القواعد ..

وكان القرن الثالث الهجري هو المنطلق الذي تطور فيه الخط العربي على يد ابن مقلة الذي طور الخط الكوفي ورسم الخط الجديد بنسب ثابتة استمرت في تطورها على يد من جاء بعده من شيوخ الخطاطين أمثال : ابن عبد السلام وابن البواب وياقوت الذي بلغ الخط العربي على يديه حداً كبيراً من الروعة والجمال ، وتعددت الخطوط ونضجت على مر القرون فكان : **الثلث ، والنسخ ، والرقعة ، والديواني ، والجلي ديواني ، والفارسي تعليق ، والجلي تعليق ، والجلي ثلث** وغيرها .

وازدهر الخط العربي في **العصر العباسي** ازدهاراً كبيراً ، وعند انتقال الخلافة إلى **العثمانيين** أصبحت **استانبول** مركزاً هاماً للحضارة الإسلامية ، وعنوا بالخط العربي الشريف وكان للخطاطين الحظوة عند السلاطين وكبار رجال الدولة فزينوا مساجدهم بالآيات القرآنية المذهبة ، واستعملوا الألوان ، وتقدموا بالخط العربي تقدماً كبيراً ، ومن أشهر خطاطيهم : **الشيخ حمدالله الأماسي ، وجلال الدين والحافظ عثمان ، ومحمد عزت** وغيرهم كثيرون .

حتى كانت الكارثة التي عزلت **الشعب التركي** عن تراثه وفصلته عن جذوره الإسلامية باستعمال **الحرف اللاتيني** فهاجر من هاجر من الخطاطين الأتراك ، وعمل بعضهم بمدرسة تحسين الخطوط المصرية بالقاهرة فأنجبوا جيلاً

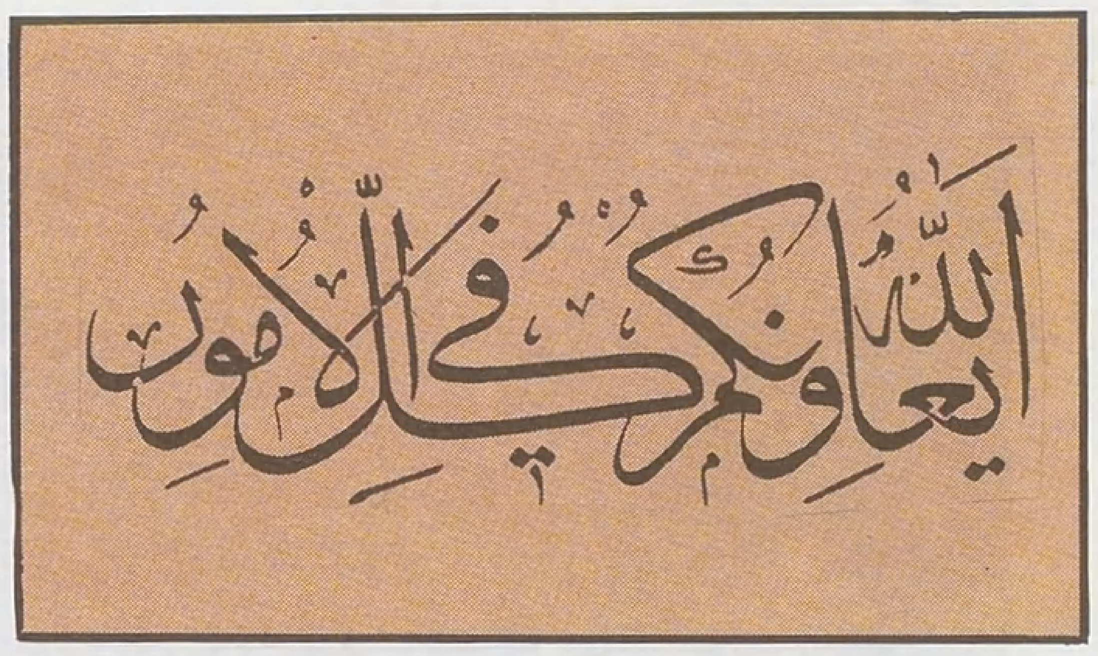

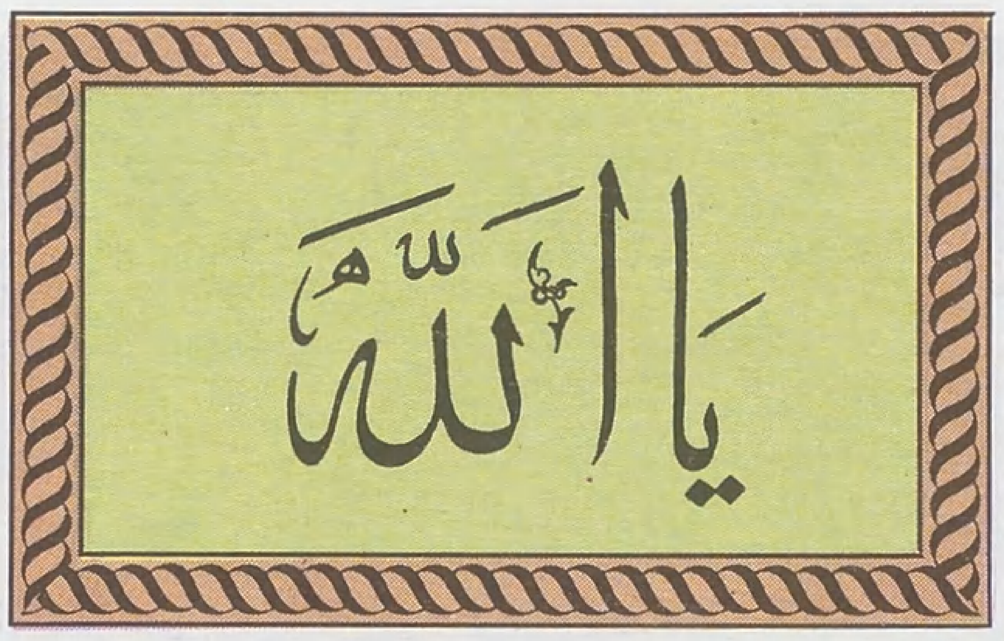

● خط بريشة السلطان عبد المجيد الأول (١٨٢٣ – ١٨٦١م) ●

● خط بريشة السلطان عبد العزيز خان (١٨٣٠ - ١٨٧٦م) ●

● خط بريشة السلطان مصطفى الثاني (١٦٦٤ - ١٧٠٤م) ●

جديداً من الخطاطين حملوا اللواء من أمثال : **عبد الله الزهدي (تركي) ، ومحمد مؤنس زاده ، والشيخ عبد العزيز الرفاعي ، ومحمد جعفر ، ومحمد محفوظ ، والحريري ، وبدوي ، وحسني ، وغزلان ...**

وغيرهم ؛ **وادعو الله أن تكون لتركيا** عودة إلى الخط العربي ، وكذلك غيرها من بلاد المسلمين التي تحولت عن الحرف **العربي كالصومال وبنجلاديش وماليزيا واندونيسيا ودول أواسط آسيا ونيجيريا وغيرها .**

وكما يرقى الأدب ويضعف برقي الدولة وضعفها ، كذلك الخط العربي كان فرعاً من الفنون ، يرقى ويضعف برقي الدولة وضعفها ، فإذا كنا نمر الآن بفترة ضعف ظهرت آثارها في الأدب من شعر ونثر وخطابة وغيرها من ضروب الأدب

فإن الخط العربي يعاني في هذه الأيام من ادعاءات التجديد والتحديث والزخرفة ، ويعاني من الخطوط الخارجة على الأصول والقواعد فهبطت به في متاهات لا يعرف مداها كما حدث في الشعر فأصبح منثوراً خالياً من القواعد والأصول .

واختلطت الخطوط فلا هي نسخ أو ثلث ، لا يعرف لها اسم او قاعدة .

وانحدر الحرف العربي من قمته التي سلمنا إياها شيوخ الخطاطين القدماء لنهبط به على ايدي دعاة التجديد والتحديث .

ولا أكتب تاريخاً للخط العربي إنما هي عجالة من وحي رثاء حامد الآمدي رحمه الله ، فلم نذكر شيئاً عن الخط في العراق وفارس والمغرب العربي والأندلس وغيرها من بلاد المسلمين ،

حامد أيتاش الآمدي

١٨٩١ - ١٩٨٢م

التي ساهمت جميعها بالأفذاذ من الخطاطين المبدعين .

ولعل هذا يكون حافزاً للمتخصصين بإنارة السبيل لنا في هذا الموضوع العام .

ولمجلة **الأمـــة** الغراء مساهمة حافلة مشكورة في إحياء ما أهمل من خطوط رصينة وعريقة نضجت على مرور القرون ، وما زلنا نطلب منها المزيد ليس فقط في شكل لوحات شهرية ، بل وفي خطوط المجلة جميعها .

كما أدعو **جامعة قطر** للاهتمام بتحسين الخطوط بطرح ساعة اختيارية خاصة به في كليات **الهندسة والشريعة والانسانيات والتربية** أو في نوادي الهوايات والنشاطات الجامعية .

كما ادعو بلاد المسلمين كافة بفتح مدارس تحسين الخطوط للنهوض بالخط العربي الشريف مرة أخرى .

● حامد آيتاش (رحمه الله) .. وهو يوقع على دفتر الزيارات في المركز الإسلامي ، ويرى مدير المركز الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلو والأستاذ حسن شلبي تلميذه ـ استانبول ●

● لوحة من خط الأستاذ حسن شلبي ●

هـــوامش :

(١) القرآن الكريم ـ بخط حامد الآمدي .

(٢) ترجمة حياة حامد الآمدي ـ مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ـ استانبول .

(٣) صن خطا طلاء ـ محمد كامل ـ استانبول .

(٤) الخط العربي وتطوره محمود شكر الجبوري ـ بغداد ١٩٧٤م .

(٥) كيرك حديث (اربعون حديثاً) بخط حامد الآمدي ـ انقره ١٩٧٧م .

(6) Album of the Ottomans - Abdulkadir Dedeogin - Istanbul. 1982.

(7) Turk Hat Sanatinin saheserleri - M. Ugur Derman - 1981.

(٨) قواعد الخط العربي ـ هاشم محمد ـ بغداد ـ ١٩٦١م .

بريد الأمة

●● حين تحتكر صناعة الخبر وتوجيهه وقراءته وكالاتُ الأنباء العالمية الخمس ـ من رأسمالية وشيوعية وصهيونية ـ بنسبة ٩٠٪ من مجموع الأخبار والتقارير المتداولة في العالم ؛ (كما تشير تقارير مقدمة إلى منظمة اليونسكو في الاجتماع الذي عقد مؤخراً في باريس لمتابعة بحث موضوع إنشاء نظام دولي للإعلام) .. فإنه يساورنا الشك في أن المسلمين يقرؤون دائماً الواقع الذي يعيشه عالمهم بشكل سليم ، أو يُمكَّنون من الرؤية الصحيحة لتحقيق مصالحهم ...

وإلى أن يمتلك المسلمون وكالة أنباء تلتزم بمنهج الإعلام الإسلامي ، من صدق في الطرح وواقعية في التناول وإيثار لمصالح الأمة .. تبقى رسائل الإخوة القراء إحدى وسائلنا إلى المعرفة الصحيحة ، حيث تكتسب هذه الرسائل أهمية بالغة بما تتضمنه من معلومات موثوقة ، وحس إسلامي صادق ، وتصوير دقيق للواقع .. وكلها عناصر أساسية ومطلوبة في إطار الإعلام الإسلامي الناجح .. ●●

رسالة

■■ قد لا تظهر آثار الاعتداء على قيم مجتمعنا بسبب انحسار هذه القيم بصفة مستمرة ، وغيابها عن الساحة ، وضعف صوتها إلى درجة العجز عن الاستغاثة ، وهذا بدوره يشجع على استمرار عملية العدوان عن عمد ، وعن عدم مبالاة على السواء ..

وفي يوم من الأيام ، ثبت أن الاستعمار العسكري الصريح في بلادنا كان يحسب تصرفاته بدقة إذا استشعر أنها قد تشكل مساساً بقيمنا .. وربما كان يتعمد الإعلان عن ذلك من باب الخداع بالشكل والمظهر ..

● بهذه المقدمة ، تبدأ رسالة بتوقيع « **طالب من طب الإسكندرية** » ، يرفق فيها هذه القصاصة الإعلانية المنشورة **بصفحة إعلانات الوظائف بصحيفة يومية مشهورة بالدقة والتحري (٢٣ نوفمبر ١٩٨٢م) .. تقول القصاصة :**

[هيئة أمريكية بالقاهرة ..

ترغب في توظيف فتاة متحررة عقلياً ـ غير مرتبطة ، ومتحررة من التقاليد (!!) ...] .

وتضيف الرسالة : [... ويلاحظ ـ إلى جانب هذه الشروط المشبوهة ـ خلو الإعلان من أبسط الشروط الطبيعية المطلوبة لملاءمة أية وظيفة : وهو شرط المؤهل الدراسي ، درجته أو نوع تخصصه .. أما عن المرتب فهو ثلاثمائة جنيه شهريا ، وأكثر (!!)

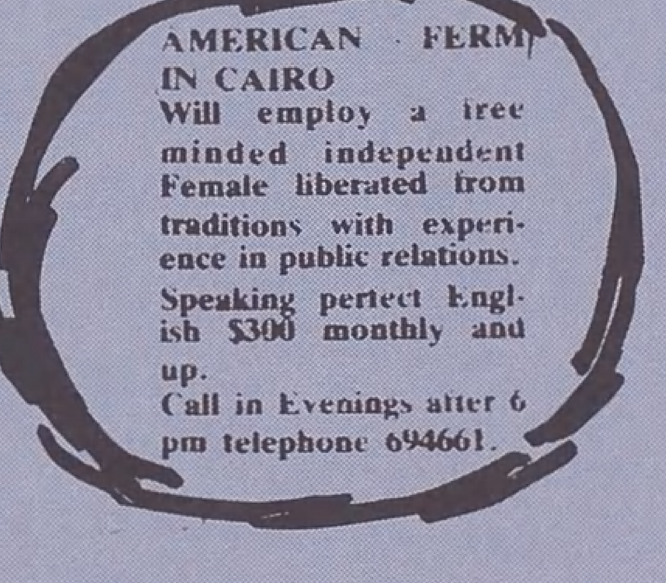
AMERICAN FERM
IN CAIRO
Will employ a free minded independent Female liberated from traditions with experience in public relations.
Speaking perfect English $300 monthly and up.
Call in Evenings after 6 pm telephone 694661.

تصويبات

● **أرسل الأخ السافري محمد المدني اليزدي ـ من المغرب برسالة تصويب جاء فيها :**

[... وأريد في هذه الرسالة أن أشير إلى ما نشر ببعض صفحات العدد الحادي والعشرين .. رمضان ١٤٠٢هـ ، ضمن مقال بعنوان « **مصطلحات قرآنية** » ..

□ جاءت الآية الكريمة : ﴿ **أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ** ... ﴾ رقم (١٤٠) من سورة « البقرة » ، مقروءة « **بالتاء** » **في [تقولون]** ، **بينما يقرأها المسلمون في المغرب** « **بالياء** » ، برواية « **ورش** » .

□ والآية الكريمة رقم (١٦٢) من سورة النساء :

﴿ **لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ** ... ﴾ وردت بدون كلمة (**منهم**) .

□ والآية الكريمة رقم (٩٣) من سورة آل عمران :

﴿ **كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ** . . . ﴾ ، ورد أنها من سورة البقرة ، والصحيح أنها من سورة آل عمران .

ولا هدف لي يا أخوتي إلا حرصي الشديد على **القرآن الكريم** وحبي لمجلة « **الأمـة** » ، ولا أستطيع أن أعبر عن مدى السعادة والفرحة التي تغمرنا ونحن نطالعها .. فهي تلاقي إقبالاً كبيراً هنا في المغرب الأقصى ..

سدد الله خطاكم لما فيه خير الإسلام والمسلمين وبارك جهودكم ...] .

● **وحول أهمية تعليم اللغة العربية للمسلمين في البلاد غير العربية جاءت من الهند رسالة الأخ عبد الله بن إسماعيل ـ مدير دار العلوم « فلاح الدارين » ، في سورت كجرات .. يقول الأخ عبد الله :**

[.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

إننا في بلاد الهند نتوق إلى مجلة « **الأمة** » ، التي تزيد روحنا الإسلامية غيرة ، وتنشر الثقافة الإسلامية ، كذلك لا ننسى دورها في إحياء اللغة العربية بين الأوساط التي لا تنطق بها .. فحمداً لله على هذا التوفيق الذي وفقتم إليه ..

ولكنَّ هناك جانباً نود أن نبرزه ، وهو : **أهمية تعميم اللغة العربية في البلاد غير العربية** ، وليس أمامنا إلا أن نطالب المسؤولين في البلاد العربية أن يعيروا هذه القضية اهتمامهم ، فنحن مثلاً في الهند على استعداد لحمل هذه الأمانة ، ومعهدنا « **فلاح الدارين** » من المعاهد التي تُعنى باللغة العربية أكبر عناية .. إلا أن ما يقعد بهمتنا دائماً صعوبة الاستمرار بالتدريس إلى مراحل متقدمة ، فالمناخ غير العربي قد لا يساعد على ذلك ، ونأمل أن يتسع المجال أمام الطلاب لدراستهم الجامعية في البلاد العربية لتؤتي صلاحياتهم بعد ذلك أحلى الثمار بإذن الله ، وإنها لخطوة جريئة لنشر العربية ـ لسان الإسلام ـ في بلادنا .. الهند ... جزاكم الله عنا خير الجزاء ، ووفقكم إلى ما فيه صلاح الدارين ...] .

بأقلام القراء

■■ كان لحادث الزلزال ، الذي وقع ـ بقضاء الله ـ في منطقة ذمار من أرض اليمن ، أثره الأليم في نفوس كل المسلمين ، وحول هذا الحادث ، ومسؤولية المسلم إزاء ما يصيب إخوته من نكبات ، بعث الأخ مهران عبد الله ـ من دولة قطر ـ بقصيدة ، ننشر بعض أبياتها :

أقِرُّ أنَا بحق في خُشُوع ... بِأنَّ اللّه يَفْعَل ما يُريد
قضَاؤكَ يَا إلـهي نَرْتَضِيه ... وحُكْمُكَ في الْبَرِيَّة لَا يَحِيد
إلـهي ، قَوْمنا بِالأمْس حَقاً ... دَهَاهُم بَغْتَة خَطْب شَدِيد
فَإنْ تَرْحَم فَأنْتَ لَنَا مُجِير ... وَإنْ تَغْضَبْ فَلَا أحَد يَذُود

◆◆◆◆◆

أيَا زِلْزَال لَيْتَك كُنْتَ تَدْرِي ... بِمَنْ سَكَنُوا التُّرَابَ وَهُمْ قُعُود
بَنُوهُمْ لَوْ تَرَاهُمْ صِرْتَ خِلّاً ... وَلَمْ تُصْبِحْ لَهُمْ خَصْماً عَنِيد
فَصَبْراً يَا أحِبَّة لَنْ تُرَاعُوا ... فَبَعْدَ الْعُسْرِ تيسير أكِيد
وَمَنْ يَبْذُلْ مِنَ الإحْسَانِ شَيْئاً ... فَإنَّ جَمِيلَهُ حَقاً شَهِيد

◆◆◆◆◆

أصداء

●● إن التفاعل الذي تحمله رسائل « الأصداء » يبقى ضرورة لتوسيع مدى الرؤية لقضايانا ، وتوضيح أبعادها ، كأساس للوصول إلى الفكرة السديدة الصائبة بإذن الله ●●

● حول تقرير « **جمعية الطلبة المسلمين** » في لوند ـ بالسويد ، المنشور بالعدد (٢٥) ضمن فقرات باب « **شؤون المسلمين** » تحت عنوان : « **جمعيات مزيفة تحت شعار الإسلام** » .. وردت رسالة من الأخ **محمود الدبعي** ، سكرتير عام الجمعية الإسلامية في « **أوبسالا** » ، وكلمة ضمن نشرة منظمة الطلبة المسلمين في « **مالمو** » .

ولعل ما جاء من أصداء في الرسالة والكلمة ، يوضح أن هناك بعض خلفيات للقضية لا تخلو من اختلاف في وجهات النظر بين المسلمين العاملين في حقل الدعوة الإسلامية في السويد ، وهو أمر طبيعي إذا ما التزم الأطراف القواعد

مقترحات

● **الأخ الدكتور عبد الرحمن العيسوي ـ أستاذ علم النفس** ، يقترح تأليف كتاب في واحد أو أكثر من هذه الموضوعات ، ضمن سلسلة « **كتاب الأمة** » :

— الذكاء والعوامل المؤثرة في نموه .
— مرحلة المراهقة .
— سيكولوجية الشيخوخة .
— النمو الروحي والخلقي .
— علم النفس القضائي .
— الأمراض النفسية والعقلية ..

ونحن نشكر للدكتور عبد الرحمن اهتمامه ، ونشير إلى أنه قد يكون المطلوب هو تناول هذه القضايا وتقديم تلك الدراسات من منظور إسلامي شامل ؛ الأمر الذي لا يزال محدوداً حتى الآن في نطاق الثقافة الإسلامية .. ونحن نرحب بكل إنتاج على هذا النحو ، من أجل أن تكون مثل هذه الدراسات في خدمة الدعوة الإسلامية ...

● **ويقترح الأخ كمال الدين أحمد ـ طالب جامعي من أسيوط ـ** نشر مسابقة جديدة إلى جانب المسابقة الحالية ، بحيث تكون الإجابة على أسئلتها واردة ضمن معلومات العدد نفسه ، وأن تكون الجوائز عبارة عن كتب إسلامية ثقافية ، وذلك ـ كما يقول الأخ كمال ـ : [لأننا لم نحصل على ثقافة إسلامية أو معلومات عن ديننا ـ خلال فترة دراستنا ـ إلا القليل ، ونجد في حل المسابقة صعوبة] ...

● **ويقترح الأخ رضا حافظ ـ من الدوحة ـ دولة قطر ..**

أن تخصص « **الأمة** » صفحة لطرح المشكلات التي يواجهها الشباب المسلم في حياته العملية ، وطرحها على الأئمة والفقهاء وأصحاب الرأي من المسلمين ، لمناقشتها ومعالجتها ..

الشرعية في المعاملة وأدب الإسلام في الخلاف .

وما نود أن نؤكده هنا هو أننا نعتمد فيما ننشره على مصادر لمؤسسات نعتقد أنها معتمدة ..

ويبقى أن نذكر ما أراد الأخ **الدبعي** أن يصححه ، وهو أن :

[الأخ كنود بروك رجل مسلم ودخل في دين الله قبل أكثر من ثلاثين عاماً ..] ولا نزكي على الله أحداً .. نسأل الله تعالى أن يلهمنا جميعاً رشدنا ...

● **وحول الموضوعات الأدبية ـ جاءت رسالة الأخ مجدي حسن أبو الفضل ـ من جمهورية مصر العربية ـ الجيزة .**

[... وقد طالعنا العدد الثاني والعشرون من « **الأمة** » الغراء بهذا المقال الطيب للدكتور عباس محجوب « **الأديب المسلم ودوره في بناء المجتمع** » ، فكان عطاء جديداً وفكراً مستنيراً ... ونرجو أن تنشروا موضوعات مماثلة حول القواعد الاساسية لكتابة القصة والرواية الاسلامية حتى يعم العطاء ، وتتبنوا نموجيل أدباء المستقبل في الأمة الاسلامية ، فلا غنى لدعاة الاسلام عن سلاح الأدب المؤثر في المجتمع] .

ردود خاصة

■ **الأخ أشرف السيد باجي ـ الإسكندرية ـ جمهورية مصر العربية ..**

●● عنوان مؤسسة « **ليستر** » منشور بالعدد (٢٦) ضمن فقرة « **قراءة ثقافية** » ، باب شؤون المسلمين صفحة ٨٧ .

◇◇◇

■ **الأخ علي عبد الله العمرور ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية ..**

●● باب « **الفتاوى** » قائم ، ويتناول الموضوعات التي تشكل قضايا هامة في حياة جمهور المسلمين ، ومصدر هذه الموضوعات هو أسئلة الإخوة القراء ..

◇◇◇

ونشكر للإخوة القراء الذين يبعثون بمواد لصفحة « بطاقة من قارىء » ولفقرة « بأقلام القراء » في « بريد الأمة » اهتمامهم ، وحرصهم على المشاركة ، وسوف ننشر رسائلهم تباعاً بإذن الله .

واحة الإخاء

■■ **تمتد حدود « الواحـة » لتتسع لكل المسلمين ، في مناطق بعيدة ، تقربها آصرة الأخوة ، وواجب الاهتمام بأمر المسلمين « فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » .. ■■**

○ **بعث الأخ سعيد عبد المنعم محمد السيد ـ من جمهورية مصر العربية برسالة .. تقول :**

[... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ...

الإخوة المسلمون في ولاية « **فطاني** » بتايلاند ، رفضوا إرسال أولادهم إلى المدارس الحكومية بعد إدخال المناهج البوذية إليها ، واستعاضوا عن ذلك بحلقات للتعليم الحقوها بالمساجد ، بعيداً عن خبراء المناهج البوذية .. وهذه الولاية « **فطاني** » تعاني من اضطهاد مستمر من قبل الحكومة التايلاندية ، فالاعتداءات تقع على المسلمين والمسلمات علناً في الطرقات ...] .

○ **وأرسل الأخ إبراهيم عبد الرحمن ـ مدير المعهد الإسلامي في تايلاند يقول :**

[... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ...

ببالغ السرور ، نتلقى مجلة « **الأمـــة** » الغراء ، حيث يتداولها ويتهافت على قراءتها جميع المدرسين والطلبة والطالبات بالمعهد .. إنها حقاً موضع إعجاب وتقدير ، لما بلغته من شمول في الموضوعات الإسلامية ودقة في الإخراج ، ونهنىء أسرة « **الأمـــة** » على تلك المكانة السامقة التي أحرزتها في مجال نشر الدعوة والثقافة الإسلامية .

أسأل الله تعالى أن يوفقكم في خدمة الإسلام والمسلمين] .

○ وضمن رسالته يعرفنا **الأخ إبراهيم** على مشروع المكتبة الإسلامية التي يقيمها المعهد الإسلامي على مساحة ٢٤٠ متراً مربعاً ، من طابقين ، بتكاليف قدرها ٣٠ ألف دولار أمريكي .. وللإخوة الذين يرغبون في المشاركة المادية أو المعنوية لإنجاح المشروع ـ الذي يقيمه إخوة الأقليات الإسلامية ـ يذكر **الأخ إبراهيم** هذا العنوان :

**BUERAHENG SAMEE
ISLAMIC SECONDARY SCHOOL
BATASKUBU' SAGABON'
A. MAYO' C. PATTANY' S.
THAILAND.**

○ **أما الأخ محمد بشير كمار ـ من جمهورية جامبيا ـ نائب مدير مدارس الاتحاد الإسلامي هناك ، فقد أرسل ببعض نشاطات الاتحاد ، يقول الأخ بشير :**

[... تأسس الاتحاد الإسلامي في جامبيا عام ١٩٦٣م برئاسة الحاج الشيخ محمد الأمين سيس مستشار رئيس الجمهورية للشؤون الإسلامية ، لنشر مبادىء الإسلام وتثقيف الشباب المسلم بثقافة الإسلام وتعليمهم اللغة العربية .. وكذا العناية بتحفيظ النشء القرآن الكريم ، وترسيخ العقيدة الصحيحة في نفوسهم .. عدد مدارس الاتحاد مائة وسبع عشرة مدرسة ، كلها ابتدائية ، ما عدا مدرسة بتلندكنجا الإسلامية ، جنوب شرقي العاصمة الثانية « **سيركندا** » حيث تضم المرحلة الابتدائية ـ والإعدادية ـ وروضة الأطفال ـ ومساحتها حوالي كيلومتر مربع ...

أما ما ينقصنا حقيقة فهو الكتب الدراسية لجميع المراحل ..] .

دور انعقـــاد مجلس الشــــورى ...

■■ بدأ دور الانعقاد العادي ـ الحادي عشر ـ لمجلس الشورى بدولة قطر في الحادي والعشرين من الشهر الماضي ، صفر ١٤٠٣هـ (٦ ديسمبر ١٩٨٢م) ...

وقد ألقى سمو الأمير الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني خطاباً في افتتاح الدور ، تناول فيه عدداً من القضايا الهامة على الصعيدين الداخلي والخارجي ، في المجالات العربية والإسلامية والدولية ... مؤكداً أن أمتنا تنتمي إلى حضارة عريقة أصيلة عربية إسلامية ، وأن التاريخ خير شاهد على أن هذه الحضارة كان لها أكبر الأثر في تقدم البشرية ، وإذا كنا قد تخلفنا عن الركب الحضاري المعاصر فإن لدينا من الإمكانات البشرية والمادية ، والقدرات المعنوية والروحية ما يكفل لنا المضي قدماً للحاق بمن سبقونا على طريق الرقي والقوة والمنعة ...

وأشار في معرض تناوله لقضية فلسطين إلى حقيقة جوهرية ، **وهي أن السبب الرئيسي في عدم التوصل إلى الحل المرجو ، وما ترتب على ذلك من استمرار عدوان إسرائيل الباغي على أراضينا وكرامتنا وحقوقنا ومقدساتنا ـ منذ خمسة وثلاثين عاماً ـ هو انقسامنا وتفكك صفنا .. فعدالة قضايانا لا تكفل لنا ـ وحدها ـ كسبها ، ولذلك فإن واجبنا يقتضينا أن نملك من القوة ما يدعم هذه العدالة ، وأن نضع نصب أعيننا أن التضامن الشامل ـ الذي يجب أن نلتزم به ـ لا يستهدف تحرير الأرض واسترداد الحق فحسب ، بل يرمي إلى تعزيز التعاون فيما بيننا للحفاظ عليهما ، واستعادة المكانة اللائقة بنا بين الأمم .. وإنها حقاً لأعظم مسؤولية يحملها جيلنا ..**

ثم أشار الخطاب إلى العمل الجماعي الذي تحقق ـ بالفعل ـ بالجهود المشتركة لدول الخليج العربية ، في مجال تنظيم طاقاتها وتنسيق قدراتها وتوثيق عرى الترابط بينها وتأمين وسائل استكمال نهضتها « تلك النهضة التي يوفر لنا تحقيقها ـ في الوقت ذاته ـ أنجع السبل للقيام بدورنا في خدمة وطننا وأمتنا العربية والإسلامية .. والوفاء بمسؤوليتنا الدولية » .

... وفي نهاية خطابه ، حث سموه على أن نذكر دائماً أن ليس لدينا هدف أعظم من الكرامة ، ولا سلاح أمضى من التضامن ، ولا سبيل أقوم من النضال المستند إلى عنصري النصر .. الحق والقوة ..

قال الله تعالى .. ومن أصدق من الله قيلا : ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ .

قبل حســـــاب توقعات المستقبل في أفغانستان ..

●● **تروّج الأوساط الغربية ـ هذه الأيام ـ ما يفيد بأن الرئيس السوفييتي الجديد يوري أندروبوف ـ الذي كان قبل ثلاث سنوات على رأس جهاز المخابرات السوفييتية ـ لابد أن يتخذ موقفاً جديداً من القضية الأفغانية ، على أساس أن الجهاز كان قد نصح بريجينيف بعدم التورط بالاحتلال ، ولكنه ـ في الوقت نفسه ـ دعم تعيين بابراك كارمل رئيساً لأفغانستان لأنه « عميل منذ سنوات للمخابرات السوفييتية (كي ـ جي ـ ب) ، ويعرف جيداً ما نريد ، ومستعد أن يقبل نصائحنا باستمرار » كما جاء في حديث فلاديمير كوزتشكين رجل المخابرات السوفييتي الفار إلى بريطانيا ، لمجلة « تايم » الأمريكية في ٢٢ نوفمبر « تشرين الأول » الماضي ..**

وقبل محاولة التوصل إلى توقعات مسبقة .. تبرز أهمية استقراء بعض الوقائع حول ممارسات الإعلام الغربي .. ونظام بابراك كارمل والمخابرات السوفييتية ..

في أعقاب موت الرئيس السابق للاتحاد السوفييتي ليونيد بريجينيف ، نقلت وكالة الأنباء الأفغانية تعليقاً لنائب رئيس الاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان ـ المهندس قلب الدين حكمتيار ، قال فيه : **إن عهداً من البربرية والعنف والوحشية قد انقضى ، وإن المجاهدين لا يعقدون آمالاً طيبة على القيادة السوفييتية الجديدة ..**

وحول التقارير التي أوردتها الصحف

الباكستانية - مؤخراً - والتي تفيد بأن وفداً من المجاهدين سيغادر إلى واشنطن للحصول على الأسلحة .. قال : إن هذه التقارير تستند إلى ما أعلنته إذاعة إسرائيل من أن إدارة الرئيس الأمريكي ريجان قد وافقت على تزويد المجاهدين بطائرات هيليكوبتر، وطائرات مقاتلة ، وأن وفداً سيغادر إلى واشنطن لإجراء مفاوضات حول موضوع الأسلحة .. غير أن هذه التقارير عارية عن الصحة ، وهي محاولة جديدة لتشويه سمعة الحركة الإسلامية وقيادة المجاهدين في أفغانستان ، **وأضاف موضحاً** : إن بعض الأفغان من المتعاطفين مع الغرب يتاجرون بالقضية مقابل مليون شهيد ، وإن الشعب الأفغاني المسلم على وعي بذلك ، ولا يسمح لأية قوة من القوى باستغلال القضية الأفغانية لصالحها ..

وعلى صعيد آخر ، اتخذت إدارة **بابراك كارمل** استراتيجية جديدة لإثارة الخلافات والنزاعات ، وإحداث الاشتباكات بين المواطنين المحليين واللاجئين الأفغان عبر الحدود ، في عشر محافظات واقعة على الحدود الباكستانية والإيرانية مع أفغانستان ، حيث تسكن أغلبية كبيرة من القبائل .. ويتزعم تنفيذ هذا المخطط كل من سليمان لائق وزير شؤون القبائل والحدود ، والدكتور نجيب رئيس المخابرات الأفغانية **(الخود)** ، حيث تم توسيع شبكة عملائها ..

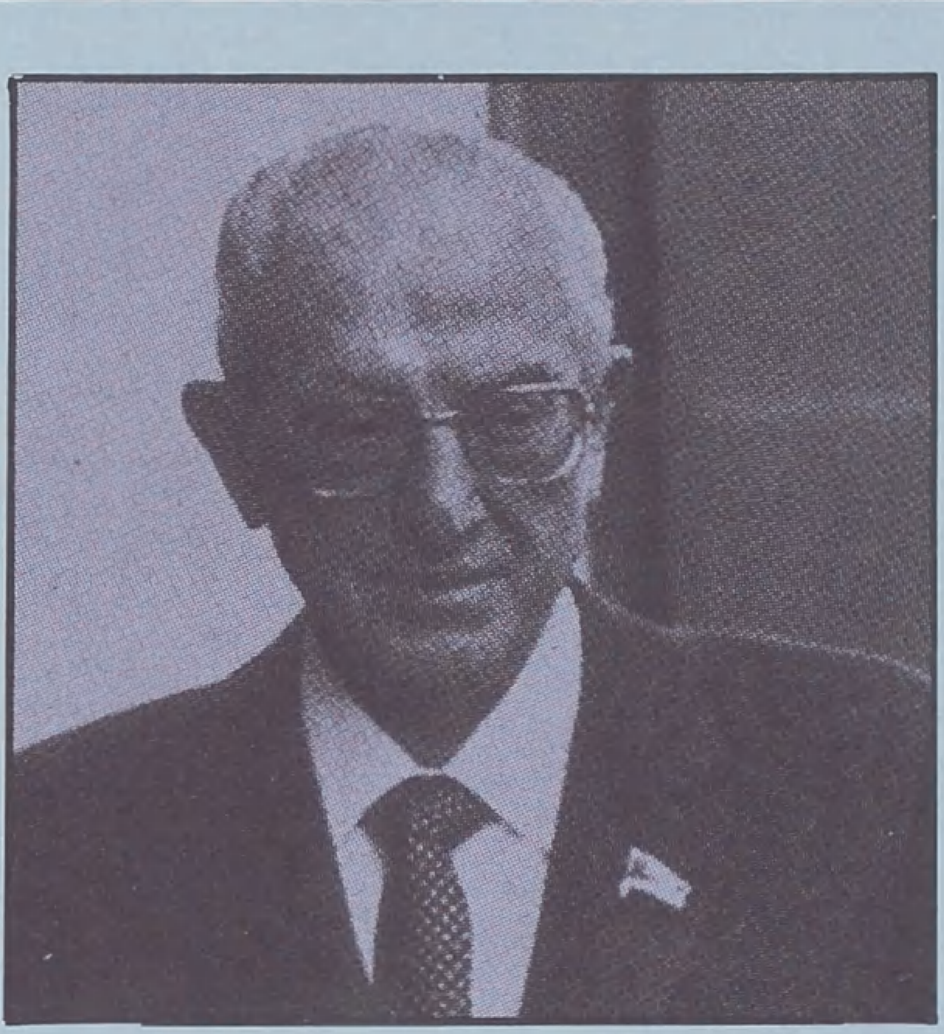

■ اندروبوف - رئيس المخابرات السوفييتية الذي صُعِّد إلى أهم منصب في الاتحاد السوفييتي .. هل يفكر بالتفاوض بعد سقوط الحل العسكري ■

ويبدو أن السوفييت قطعوا شوطاً كبيراً في مجال المخابرات بإنشاء أجهزة قمعية داخل أفغانستان على نسق الأجهزة القمعية البوليسية في بلادهم ، فيلاحظ المراقبون أنه بينما كان الأفغان لا يترددون في إبداء رأيهم بصراحة - بعد الغزو السوفييتي مباشرة - إلا أنهم يلزمون الصمت الآن خوفاً من رجال جهاز المخابرات الأفغاني **(الخود)** ، الذي يرصد له الاتحاد السوفييتي ميزانية شهرية ضخمة لتجنيد الجواسيس والعملاء من بين الأفغان أنفسهم ، وتدريبهم بواسطة فرقة خاصة من المخابرات السوفييتية «**كي.جي.ب**» ، وكذلك لإنشاء الميليشيا ، التي انضم إليها اللصوص وقطّاع الطرق والعاطلون ، وقد ألقى المجاهدون - مؤخراً - القبض على « **مستري أكرم** » - وهو من قطاع الطرق والمجرمين المعروفين - وذلك بعد هجومهم على أحد المواقع ، وتبين - من خلال التحقيق معه - أنه هو نفسه قائد نقطة ميليشيا « **صفيان نعماني** » في تشاريكار ، وأنه قد انضم إلى حزب « **برتشم** » بتزكية من المخابرات السوفييتية ، وتم ترفيعه إلى رتبة رائد ركن مباشرة ..

ومن ناحية أخرى تشير مصادر وكالة « **أفغان برس** » من كابول إلى أن جهاز السفارة السوفييتية يباشر اجراءات أمنية مشددة بمراقبة الوزارات ومكاتب الإدارة الأفغانية ومتابعتها ثلاث مرات يومياً ، في الساعة التاسعة صباحاً والواحدة ظهراً والثالثة والنصف بعد الظهر ، ورفع تقارير حول نشاطها وأعمالها إلى مسؤولي السفارة بهدف إحكام السيطرة عليها ومنع تسرب المعلومات منها إلى صفوف المجاهدين ..

هذا ، وقد تم إنشاء ما يسمى بقسم « **الصداقة مع العالم الشيوعي** » - الذي افتتح فروعاً له بالمدن والقرى في جميع أنحاء البلاد - بهدف ترويج ونشر الفكرة الشيوعية في أفغانستان بأساليب متطورة ، وتقوم على إدارة القسم وفروعه فتيات جميلات من الاتحاد السوفييتي وبعض الدول الشيوعية الأخرى ، وتفيد مصادر مطلعة في كابول بأن هذا المشروع قد زُوِّد بموارد مالية كبيرة لجذب الشباب وإغرائهم عن طريق تقديم المساعدات وترتيب بعثات وزيارات لهم إلى الدول الشيوعية ، وقد امتد نشاطه إلى العاملين بالوزارات والمؤسسات والهيئات ، وإلى الطلبة بالجامعات والمدارس ..

ومن المعروف أن الاتحاد السوفييتي يقيم داخل أفغانستان مدارس أيدلوجية لأطفال تتراوح أعمارهم بين **١٠ - ١٥ سنة** ، وأن هناك ما يقرب من ثمانية آلاف شاب أفغاني يدرسون في الاتحاد السوفييتي ، يتخرج منهم سنوياً ألفان ، لاستلام المناصب الرئيسة في البلاد ... □

■ الاجراءات القمعية داخل أفغانستان تباشرها أجهزة المخابرات السوفييتية (كي.جي.ب) ■

□□□□

تصريحات وأقوال

■ شامير ■

■ هيلموت كول ■

■ لقد وجدت الإسلام نظاماً اجتماعياً واقتصادياً وأخلاقياً يصلح لإخراج البشرية من ورطتها الحاضرة .
(روجيه جارودي)

■ إن قواتي وقوات ميليشيا الكتائب ترتدي الزي العسكري نفسه لأنه من مصدر واحد ـ هو إسرائيل ...
(سعد حداد ـ في دفاعه أمام لجنة التحقيق اليهودية في مذابح صبرا وشاتيلا)

■ إنني الحفيد الروحي للمستشار الراحل كونراد اديناور الذي سعى بعد الحرب العالمية الثانية إلى إقامة صداقة بين ألمانيا الغربية ويهود العالم ، وإنني التزم الموقف نفسه ، إنني لم اتغير منذ كنت زعيماً للمعارضة ، ولن يتغير شيء .. إننا نسعى إلى تقوية الصداقة بين ألمانيا الغربية والشعب اليهودي وإسرائيل وتكثيفها ..
(هيلموت كول ـ مستشار ألمانيا الغربية ـ في اجتماع (١٢) ضم « زعيماً يهودياً أمريكياً »)

■ إن إسرائيل ستحاول أن تقيم في زائير مثالاً للتعاون الودي والجدي في أفريقيا ، وإن التعاون بين إسرائيل وزائير ـ الذي ينتظر المسؤولون في كينشاسا تحديداً جديداً له ـ سيتركز أساساً على المجالين الزراعي والتقني قبل أن يشمل ـ تدريجياً ـ مجالات أخرى ...
(إسحاق شامير ـ أثناء زيارة رسمية [٣ أيام] لزائير)

ناحوم جولدمان ... ومسعى الدبلوماسية الخاصة ..

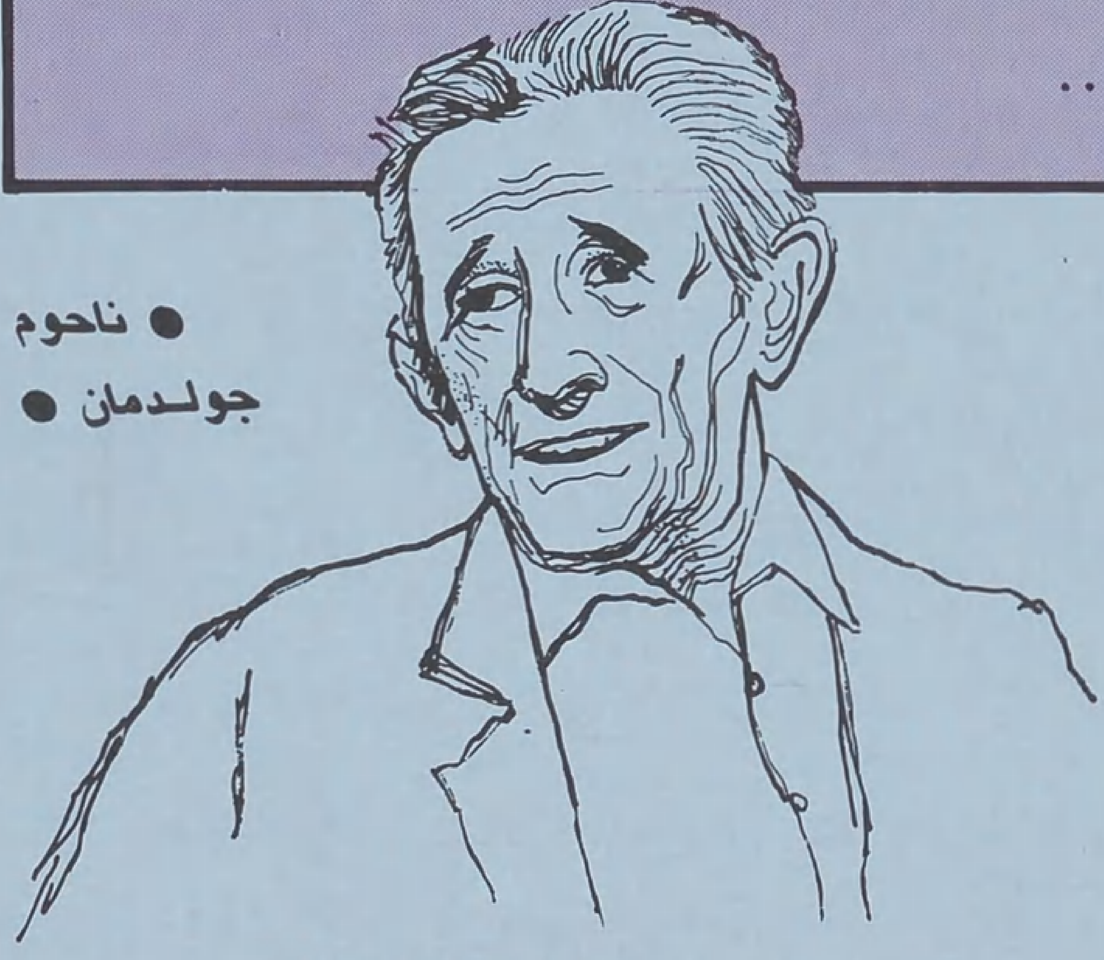

● ناحوم جولدمان ●

■ جهاز للمخابرات قبل قيام الدولة ■

■ مات ناحوم جولدمان ، أحد أركان الصهيونية العالمية ، وأحد مؤسسي دولة إسرائيل عن عمر يناهز الثمانين عاماً .

● والدكتور ناحوم من غلاة الصهيونيين البارزين الذين وضعوا منهج اليهود حول تبادل المواقع والأدوار من أجل تحقيق هدف واحد ، وطبقوا ذلك بذكاء .

ومن أجل هذا رفض أن يكون مواطناً إسرائيلياً او مسؤولاً في الحكم ، بل وداب على انتقاد إسرائيل وسياستها وزعامتها ، من منطلق خروجهم على المثالية الصهيونية (!) التي يؤمن بها : [إني أستطيع أن أقول فقط إنه ليحزنني أن أرى التناقض بين الأفكار الصهيونية النبيلة وحقائق الحياة المعاصرة في إسرائيل] ، ومع ذلك فقد ضمن الوصول إلى مواقع مختلفة حملته إلى أن يطرح نفسه كصوت معتدل بين شعبه وبين العرب ، وقام بالفعل بما سمي في الخمسينيات « مسعى الدبلوماسية الخاصة » .

● وكان جولدمان من أوائل الزعماء الصهيونيين الذين زاروا فلسطين مبكراً (١٩١٣م) لكي يعاين على الطبيعة كيف يمكن تحقيق الرؤية التلمودية للوطن الإسرائيلي ، وصرح يوماً بقوله :
« إنه لن يكون هناك مستقبل لإسرائيل كدولة ، ما لم نتوصل إلى اتفاق مع العرب » .

● وقد شغل عدة مواقع حساسة وهامة في جهاز الصهيونية العالمية ، استطاع من خلالها أن يكون له تاثير في إقامة إسرائيل والمحافظة عليها ، وذلك منذ أن أصبح في عام ١٩٢٢م أحد المحررين للموسوعة اليهودية ، فاشترك في تحديد وصياغة المفاهيم التي خرجت بها الصهيونية على العالم ...

● وبعد سبع سنوات (١٩٢٩م) أصبح جولدمان عضواً في اللجنة التنفيذية الصهيونية الألمانية ، وفي عام ١٩٣٤م أصبح مسؤولاً رئيسياً في الوكالة اليهودية ، ثم انتقل إلى الولايات المتحدة في عام ١٩٤٠م كمدير لهذه الوكالة في واشنطن ، ويمكن أن نتصور حجم المهام التي اضطلع بها من أجل قيام إسرائيل في تلك المرحلة بالذات ، عندما كانت الوكالة اليهودية هي الغطاء الرئيسي للنشاط الصهيوني ، أو الحكومة الإسرائيلية غير المعلنة .

● وجولدمان هو صاحب المخطط اليهودي بإنشاء جهاز للمخابرات قبل تأسيس الدولة ، وقد ثبت أنه خلال فترة وجوده على رأس الوكالة اليهودية بواشنطن أنشأ جهاز مخابرات فعال ضمن أجهزتها الفاعلة ، واستطاع من خلاله تقديم خدمات للحلفاء مقابل خدمات قدمها الحلفاء لقيام إسرائيل .

● برز اسم جولدمان كزعيم صهيوني بعد ذلك عندما أصبح رئيساً للمؤتمر اليهودي العالمي ، ثم رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية ..

● يكمن نفوذ جولدمان في أنه استطاع وحده أن يحمل ألمانيا الغربية على دفع التعويضات الهائلة باسم ضحايا النازية من اليهود ، وأن يحول هذه التعويضات لإسرائيل ، وتشير الإحصاءات إلى أنه حتى بداية هذا العام دفعت ألمانيا الغربية ٨٫٨٥ بليون مارك ألماني ، أو ما يعادل ٣٫٣٦ بليون دولار أمريكي ، وهو أكبر مبلغ يدفع في عمليات الابتزاز الدولي الذي يمارسه اليهود .

● من مواليد بولندا ، ومات في مستشفى بمقاطعة بفاريا بألمانيا الغربية .

المؤتمر الأول لوزراء العدل ..

وتقنين أحكام الشريعة الإسلامية ..

■■ عقد على مدى يومين المؤتمر الأول لوزراء العدل والشؤون الإسلامية في دول مجلس التعاون الخليجي بمدينة الرياض في الفترة من ٢٧ ـ ٢٨ صفر ١٤٠٣هـ (**١٢ ـ ١٣ ديسمبر « كانون الأول »** ١٩٨٢م) ، وذلك لمناقشة عدد من الأوراق حول الشؤون التشريعية والقضائية التي تهم دول المنطقة ..

في عالم الاقتصاد

مصرف قطر الإسلامي... وأهمية الظاهرة

■■ تعتبر ظاهرة إنشاء المصارف الإسلامية من أهم الوسائل العصرية لتطبيق المبادىء الاقتصادية الإسلامية ، ولبيان المضمون الاجتماعي للاقتصاد الإسلامي .. حيث تقوم باستحداث أوعية مصرفية - غير ربوية - لإدارة الأموال وتثميرها في النشاطات الانتاجية ، تحقق عائداً استثمارياً عالياً ، وتشارك في الدور الاجتماعي والثقافي في المجتمع الإسلامي ..

وقد لا يكون مجدياً كثيراً أن نحذر الناس من التعامل مع المؤسسات الربوية دون أن نقدم لهم البديل الإسلامي ، ولا شك أن المسلم يتطلع - منذ زمن طويل - إلى توظيف أمواله - كما أمر الله تعالى - في مجال يضمن له عدم الوقوع في شبهة الربا ..

وإذا كان المصرف الإسلامي يبطل ادعاء من يقولون بأنه لا يمكن إلغاء الربا في الاقتصاد المعاصر ، أو أن إلغاء الربا يعني إلغاء المؤسسات الاقتصادية ، فإنه يقدم للمسلم البديل العملي الذي يتطلع إليه ..

ومنذ عام ١٩٧٥م - عندما تأسس أول مصرف إسلامي - تتأكد أهمية ظاهرة **المصارف الإسلامية** ، من خلال انتشار فروعها ، وتطور الخبرات **العملية والعلمية** القائمة على أصول **الفقه الإسلامي** في سوق المال والاقتصاد .. كما تتقدم هذه المصارف خطوات حثيثة نحو الوفاء بدورها المتكامل كأداة استثمار وتنمية وادخار وإقراض ومشاركة .. وأيضاً كأداة دعوة وتثقيف في إطار المفاهيم الشرعية الاقتصادية والاجتماعية الإسلامية ..

وعلى هذا الطريق يأتي تأسيس « **مصرف قطر الإسلامي** » - الذي أعلن عن إنشائه مؤخراً - بهدف إدارة جميع الأعمال المصرفية ، وفقاً للضوابط الشرعية ، وعلى أساس غير ربوي ، سواء لحسابه أو لحساب غيره ، وسواء في دولة قطر أو خارجها ، كما يعلن النظام الأساسي للمصرف أنه يقوم بأعمال التمويل والاستثمار من خلال وسائل عديدة ومتطورة ..

ومن أجل الوفاء بالدور المتكامل للمصرف الإسلامي ، فإنه يقوم بجميع الأعمال التي تهدف إلى توثيق الترابط والتراحم بين مختلف الجماعات والأفراد تطبيقاً لمبدأ التكافل الاجتماعي ..

والجدير بالذكر أن رأس المال المحدد للمصرف - كشركة مساهمة - هو مائتا مليون ريال قطري ، موزع على مليوني سهم ..

وقد اتخذ المصرف مدينة الدوحة ، عاصمة دولة قطر ، مركزاً ومحلاً قانونياً له ، وفي الوقت نفسه يجوز له أن ينشىء فروعاً أو مكاتب أو توكيلات في قطر أو خارجها ..

أصحاب المصالح ... وأصحاب المبادىء ..

■■ أحدث إعلان الحكومة التركية عزمها على بدء الإرسال التلفزيوني الملون - اعتباراً من عام ١٩٨٤م - ردود فعل واسعة لدى شركات صناعة الالكترونيات - الناشئة في البلاد - ولدى المستهلكين ، وقد اعترفت هيئة التخطيط هناك بأن إدخال نظام التلفزيون الملون سيتسبب في عملية تبديد هائلة ، نتيجة الاستغناء عن نحو خمسة ملايين من أجهزة التلفزيون العادية (**الأبيض والأسود**) ، التي احتلت المرتبة الأولى بين مقتنيات أي بيت منذ بدء البث التلفزيوني قبل ثلاثين عاماً ، وتبرر الأوساط الاقتصادية قلقها بأن هذه الخطوة لن تتطلب استثمارات ضخمة تصل إلى حوالي ٥ر٢ مليار دولار - فحسب - بل إنها سوف توجه المدخرات إلى مجال غير مثمر ، الأمر الذي يصعب قبوله في مواجهة أولويات عاجلة يفرضها الوضع الاقتصادي الحالي في تركيا ..

هذا ومن المعروف أن بعض الاقتصاديين في الدول النامية يرى أن إدخال مثل هذه السلع يعتبر أمراً غير ضروري نظراً لما تحدثه من أعباء اقتصادية ، وما تنشئه من أنماط استهلاكية غربية ...

ومن ناحية أخرى ، يلاحظ أن ردود الفعل لهذه الخطوة قد اقتصرت على التفسير الاقتصادي المادي بمقياس الربح والخسارة التي قد تنتج عن هذه الخطوة ، بينما اختفت الرؤية التي يستطيع أصحاب المبادىء أن يقدموا من خلالها تحليلات حول العوامل التي يمكن أن تؤثر في الأسرة والمجتمع من الناحية الخلقية والاجتماعية والتربوية .. الرؤية التي تتعلق بالمضمونات التي يقدمها التلفزيون .

والجدير بالذكر أن ورقة العمل التي تقدمت **بها دولة قطر للمناقشة قد ركزت على التطبيق الشامل لأحكام الشريعة الإسلامية** ، إلى جانب القضايا التي طرحتها الدول الأعضاء .. ومنها توحيد القوانين الأساسية بمجلس التعاون لدول الخليج العربية ، ووضع نظام للتحكيم التجاري ، وإنشاء مركز للتحكيم الإقليمي ، ووضع نظام موحد وموسوعة قانونية شاملة لتشريعات المجلس ، وإصدار مجلة قانونية ..

هذا ، وقد ختم المؤتمر أعماله بعدة توصيات ، تتضمن **الإقرار بأن تكون الشريعة الإسلامية وحدها مصدراً للتشريع** ، وتشكيل لجنة من المختصين لدراسة إمكانية تقنين أحكام الشريعة الإسلامية في مجالات القانون المدني والقانون الجنائي والتجاري إلى جانب الأحوال الشخصية .. وتكليف الأمانة العامة للمؤتمر بدعوة لجنة متخصصة لدراسة إمكانية وضع نظام قضائي ونظام لوائح موحد لدول المجلس .. كما تم تشكيل لجنة أخرى متخصصة - في إطار الأمانة العامة - لوضع ضوابط تطبيق حق التملك عن طريق الإرث والإيصاء لمواطني الدول الأعضاء ، تراعى أحكام الشريعة الإسلامية في هذا الخصوص .

وعلى صعيد المؤسسات القضائية : تم الاتفاق على إنشاء مركز للتحكيم ، وإجراء دراسة حول المعهد العالي للقضاء وإمكانية استيعابه لعدد من الدارسين بدول المجلس ..

والجدير بالذكر هنا ، أن معظم دساتير دول العالم الإسلامي أصبحت تتضمن النص على أن الشريعة الإسلامية هي مصدر التشريع .. **ويبقى بعد ذلك أمر التنفيذ والالتزام بصيغة وروح هذا النص** الذي ما زال يراوح في مكانه في أكثر بلاد العالم الإسلامي منذ زمن ..

قراءة ثقافية

رصد الواقع الثقافي العربي ..

□□ اجتمعت مؤخراً في الكويت لجنة المبادىء والأهداف؛ المنبثقة عن لجنة التخطيط الشامل للثقافة العربية، التابعة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بدعوة من الكويت، وذلك لدراسة الإطار العام للغايات والمبادىء التي يقوم عليها التخطيط الشامل للثقافة العربية ...

وقد انتهت اللجنة إلى إقرار مجموعة من المبادىء للعمل الثقافي العربي .. قوامها:

- الحرص على عروبة الثقافة، وعلى التراث الإسلامي.
- الجمع بين الأصالة والمعاصرة ..
- ضرورة استجابة العمل الثقافي لمتطلبات الجماهير العربية.
- اعتبار الخطط الثقافية عنصراً عضوياً في التخطيط الشامل للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- عدم جدوى العمل الثقافي في مناخ لا تشيع فيه الحرية .. وحتى الثالث من **مايو** «**أيار**» القادم ١٩٨٣م - موعد انعقاد الاجتماع الثالث للجنة - فقد تم تشكيل اثنتين وعشرين لجنة فرعية متخصصة تستوفي الآفاق الثقافية المختلفة، وذلك للقيام بمهمة رصد الواقع الثقافي وجمع المعلومات حوله ..

ومن الملاحظ أن اللجنة - التي تقر ضرورة استجابة العمل الثقافي لمتطلبات الجماهير - لا تزال النظرة عندها إلى الإسلام نظرة تراثية، الأمر الذي ينشأ عنه نوع من التناقض، حيث يتبين من خلال قراءة واقع الحياة اليوم، أن المناخ الثقافي الإسلامي قد أصبح مطلباً ملحاً للجماهير، وضرورة لا غنى عنها من أجل تحقيق مواجهة مبصرة لتعامل المجتمع العربي المسلم مع هذا الواقع بصورة إيجابية.

كما يلاحظ أن الشعارات التي تصدر حول «**مناخ الحرية**» تبقى بحاجة أدق إلى تحديد محتواها وربطها أكثر بقيم الأمة النابعة من عقيدتها الإسلامية .. فعلى حين نعتبر أن الحرية مطلب إنساني أساسي، نرى أنه لا يمكن تحقيقها هكذا وهي منفصلة عن إطارها الفكري .. تتحكم بمفهومها ضوابط من وضع البشر، أو تبقى متطفلة على مفاهيم سائدة في مجتمعات أخرى غريبة عنا ...

ونأمل أن تستوفي اللجان الفرعية المتخصصة هذه الجوانب وهي ترصد الواقع الثقافي العربي الإسلامي ..

زلزال ذمار .. ومحاولات علمية لاكتشاف مبكر ..

□□ ١٤٢ مدينة وقرية أصيبت بالدمار، بسبب الانهيارات الأرضية العنيفة التي سادت منطقة ذمار بالجمهورية العربية اليمنية في أعقاب الزلزال المدمر الذي أدّى أيضاً إلى حدوث شق ضخم في جبل مأرب، وقع الزلزال في الساعة الثانية عشرة والربع من ظهر يوم الإثنين السابع والعشرين من صفر ١٤٠٣هـ، وبلغت قوته، حسب المعلومات المسجلة بمرصدي جيبوتي وكولورادو، ست درجات طبقاً لمقياس ريختر، وهي الدرجة التي تحدث عندها الكوارث الكبرى .. وقد امتد تأثير الزلزال - الذي كان مركزه في منطقة مأرب التاريخية - إلى العديد من المواقع الأخرى، ووصل إلى صنعاء العاصمة حيث استمر أربع ثوان ..

وبالنظر إلى ضخامة حجم الكوارث التي تقع - في لمح البصر - نتيجة للهزات الأرضية، فقد انصرف جهد علماء الجغرافيا والجيولوجيا، والأرصاد والفضاء، وغيرهم، إلى محاولة البحث عن وسيلة تمكنهم من اكتشاف المواقع التي تحدث فيها الهزات مبكراً، وقبل وقوعها بوقت يسمح باتخاذ إجراءات التخفيف - قدر المستطاع - من آثارها ونتائجها المدمرة ..

ولعل أحدث هذه المحاولات هي ما تجرى في معامل الفضاء الأوروبية، التي قد تصبح إضافة هامة في مجال التنبؤ بوقوع الزلازل عن طريق القمر الصناعي «**بوسبات**» ..

وهذا القمر عبارة عن كرة قطرها ستة أقدام من اليورانيوم الصلب - أثقل عنصر طبيعي - تزن طنين، يتم إطلاقه إلى مدار مرتفع للغاية، ويحدد مداه بدقة متناهية، حيث ستصدر عنه موجات قصيرة تسمح للعلماء في المحطات الأرضية باكتشاف التحركات الضئيلة في القشرة الأرضية والتغيرات في الصخور ..

تكلفة المشروع مائة وسبعون مليون دولار، تنتهي دراسته في أواخر العام القادم ١٩٨٣م، ويجرى إطلاق القمر في نهاية هذا العقد ١٩٩٠م.

التعبير بالصورة

[بعد زلزال ذمار: بانتظار حقوق أخوة الإسلام]

معهد المخطوطات العربية في مقره الجديد ..

□□ «**مجلة معهد المخطوطات العربية**» .. مجلة نصف سنوية، تهتم بالبحوث والدراسات في مجال التراث العربي وتحقيقه .. بدأ المعهد بإصدارها من مقره الجديد بدولة الكويت، كخطوة عملية لتوفير المواد الثقافية للباحثين والمشتغلين بالتراث، والتنسيق فيما بينهم عن طريق اطلاعهم - بصفة منتظمة - على الجديد في مجال تحقيق النصوص ونشرها ...

هـــذا، ومن المعروف أن معهد المخطوطات العربية يباشر نشاطه في الكويت منذ شهر **أكتوبر** «**تشرين الأول**» الماضي، وذلك بناءً على

طلبها ، وموافقة المجلس التنفيذي والمؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على نقله من تونس ..

ويقوم المعهد - في المرحلة الحالية - بتنفيذ خطة طموحة لتوفير مصورات أهم المخطوطات العربية من مختلف أنحاء العالم ، وفهرسة ما يصوره منها ، ليسهل التوصل إليه ، واستكمال مكتبته التي تتضمن أهم مصادر البحث وفهارس المخطوطات في العالم ، وهي غير المكتبة الرئيســة الخاصة بالمخطوطات المصورة .. التي تحفظ خزانتها - حالياً - حوالي ثلاثة آلاف مخطوط مصور ، في جو خاص مكيف ، بدرجة حرارة معينة ، يضمن مرونة الأفلام وبقاء المواد المصورة عليها دون تلف .

ومن ناحية أخرى يقوم المعهد بالتعرف إلى أوضاع المخطوطات وتحديد قيمتها العلمية والتاريخية عن طريق الخبراء ، وذلك في بلدان أفريقيا وآسيا ، حيث سيتقرر إلى أي مدى يمكن الاستفادة منها ، كما ينظم دورات علمية - إلى معاهد ترميم المخطوطات في كل من فرنسا وإسبانيا وانجلترا - في خطته لعام ١٩٨٥م ..

عصـر الكتـاب النـاطق ...

□□ من تقاليد معرض الكتاب العالمي السنوي - الذي يقام في (سبتمبر) أيلول ، بمدينة فرانكفورت بألمانيا الغربية - أن تختار إدارته واحداً من موضوعات المعرفة يكون أشبه بشعار توجَّه إليه الأنظار ، وتدور حوله معظم عناوين الكتب .. وكان شعار معرض هذا العام - الذي يحمل الرقم الرابع والثلاثين - « **الدين والحضارة** » ..

وقد اشتركت فيه خمسة آلاف وخمسمائة دار للنشر من ست وثمانين دولة من الشرق والغرب ، منها ست دول عربية هي : مصر ، والمملكة العربية السعودية ، والإمارات العربية المتحدة ، والجزائر ، وليبيا ، ولبنان ...

وضمت أجنحة المعرض ٢٨٠ر٥٠٠ كتاب في مختلف اللغات ، من بينها ٨٤ر٠٠٠ كتاب ينشر لأول مرة ..

أما أهم الإنجازات في صناعة الكتاب ، فهو استعمال ما يسمى بالصورة الناطقة في الموسوعات ، وعلى القارىء - لكي يحصل على الصوت - أن يقتني جهازاً ألكترونياً صغيراً يلامس به الصورة التي ألصق عليها غطاء « **سليوليد** » شفاف ورقيق ، فيستمع إلى الصوت المسجل عليها .. وهو عبارة عن خطاب أو معلومات تاريخية ، إذا كان صاحب الصورة رجلاً سياسياً ، أو إلى عزفه إذا كان موسيقياً ، أو إلى تغريده إذا كان طائراً .. ونحو ذلك .

والجدير بالذكر أن هذا الإنجاز العلمي الهام سوف تكون له آثار بعيدة في تطوير الكتاب ، خاصة الكتاب المدرسي والتعليمي .. وسوف نشهد في وقت قريب عصر « **الكتاب الناطق** » .

هــذا ، وقد تعرض بعض الناشرين اللبنانيين لإلحاح عدد من الناشرين الإسرائيليين ، وهم يحاولون تقديم تسهيلات مغرية لإقامة علاقات تجارية وطباعية مشتركة ..

ومن المعروف أن تكلفة إنتاج الكتاب في إسرائيل أقل منها في لبنان ، الأمر الذي سيغرق سوق الكتاب اللبناني إذا استطاعت إسرائيل التسلل إليه .. □□

أخبـــار قصيـرة

○○ عقدت رابطة الشباب المسلم العربي في الولايات المتحدة الأمريكية مؤتمرها السنوي الخامس في الفترة من ٧ - ١١ ربيع الأول ١٤٠٣هـ (٢٣ - ٢٧ ديسمبر ١٩٨٢م) ، وذلك في مدينة فورت ورث بولاية تكساس .. تحت شعار « الهدي القرآني » .. ويشير « دليل المؤتمر » الذي أعدته اللجنة التحضيرية إلى أن الرابطة قد طرحت أفكاراً حول الدعوة والعمل الإسلامي كموضوعات للمناقشة والدراسة في مؤتمراتها السابقة ، من « تقويم للواقع » إلى « بناء الشخصية المسلمة » ثم « التغيير الإسلامي » ، فـ « الأسوة الحسنة » .

ويأتي هذا المؤتمر ليقدم سمات حبل الله المتين والهدي القرآني في وقت تشتد فيه حاجتنا إلى الاعتصام بكتاب الله تبارك وتعالى ...

●● أعلن ميشاي فيرا رئيس مشروع تنظيم النسل في تايلاند أنه سيقوم بإجراء ألف عملية تعقيم للرجال احتفالاً بعيد ميلاد الملك بهوفيبول (!) .. وذلك بمساعدة نحو عشرين طبيباً في ثماني خيام يتم إقامتها وسط العاصمة .. وتستغرق العملية الواحدة سبع دقائق .. ومن المعروف أن عمليات التعقيم في تايلاند تستهدف بالدرجة الأولى مناطق المسلمين ..

○○ « البديل » مجلة شهرية باللغة الفرنسية ، في ثلاثين صفحة .. يصدرها الرئيس الجزائري السابق أحمد بن بيلا ..

●● أقدم مجهولون على حرق ما تبقى من الخيام التي نصبتها وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين « **الأونروا** » في ظل انتشار أنباء عن وصول نماذج لبيوت جاهزة مصنعة في إسرائيل تعرضها الشركات المنتجة في إحدى ساحات المخيم لترويجها على أقساط بكفالة السلطات الإسرائيلية .. يتراوح سعر البيت بين عشرين ألف إلى خمسين ألف ليرة لبنانية بحسب حجمه ...

○○ في شهادته التي أدلى بها أمام إحدى محاكم لندن - حيث يحاكم بتهمة التجسس لصالح السوفييت - قال الأستاذ الجامعي الكندي هيوز هاميلتون : إن السيد أندروبوف عرض عليه أن يمول حملة ترشيحه لرئاسة مجلس النواب في كندا ، وذلك أثناء عشاء جمعهما في موسكو عام ١٩٧٥م ، عندما كان يرأس جهاز الاستخبارات السوفييتية ، وأضاف : إن أندروبوف كان يرغب في أن أحصل على منصب ذي نفوذ في كندا ...

وهكذا يتضح كيف تتحكم أجهزة الاستخبارات في الدول وتخضعها لسيطرتها ؟!!!

الطائفية سلاح قديم جديد

■■ عقب الانتصارات العسكرية التي حققتها انكلترا على قوات محمد علي الألباني ، وفوزها الدبلوماسي على فرنسا التي كانت تدعمه بغية تقوية نفوذها في الشرق العربي ، وبعد خروج القوات المصرية من بلاد الشام حدث تنافس حاد بين الفرنسيين والانكليز بوجه خاص ، وبينهم وبين غيرهم من الطامعين الأوروبيين بوجه عام ... كان من نتائجه الغريبة :

[١] التفكير ببعث دولة إسرائيل في فلسطين :

لأول مرة في التاريخ ، منذ أطاح القائد الروماني تيتوس بمملكة إسرائيل ، نشأت في الأوساط الإنكليزية - بعد الانتصار على قوات محمد علي - فكرة بعث دولة إسرائيل في فلسطين ، تحنو عليها انكلترا ، وتدعمها بوسائل الوجود والبقاء ، وتجمع فيها اليهود المنبثين في مشارق الأرض ومغاربها ، فتكون لها قاعدة لعملها السياسي في الشرق العربي ... ■■

وتمهيداً لهذا قدمت إلى فلسطين **عام** ١٨٤٠م بعثة انكليزية لتدرس عن كثب ، وبسرية تامة ، خطوط المشروع العريضة والوسائل العملية لتنفيذه على الطبيعة وأرض الواقع ...

وكان للخارجية الفرنسية يومها رقيب خاص في بيروت « **جول دي برتو** » يحصي على الإنكليز أنفاسهم ، يبث العيون والأرصاد ، فلم تخف عليه إلا لفترة قصيرة حقائق مهمة هذه البعثة ، فكتب إلى حكومته في السادس من تشرين الثاني (**نوفمبر**) ١٨٤٠م تقريراً ، جاء فيه :

إن إذلال محمد علي بإجباره على العودة إلى قواعده لم يكن آخر أهداف الحكومة الانكليزية في هذا الجزء من الشرق ... فقد اتضح على وجه لا يقبل الشك أن لها غاية أخرى ، ما عاد عملاؤها يحيطونها بسياج من الكتمان ، وبدؤوا يكشفون عنها في ساعات النجوى ، هذه الغاية هي : بعث مملكة إسرائيل ...

ومنذ أربعة أشهر وصلت إلى هنا بعثة بريطانية يرأسها الدكتور « **كايت** » صاحب كتاب « **تحقيق النبوءات** » الذي كان له وقع كبير في الأوساط الشعبية البريطانية ، **وكان المفهوم السائد أن هذه البعثة مرسلة من الكنيسة الاسكتلندية ...** (من المعروف أن انكلترا تنتسب إلى الكنيسة الانغليكانية ، التي تشبه الكنيسة اللوثرية الإنجيلية وهي أقرب إلى العهد العتيق « التوراة ») .، ولكنني علمت فيما بعد أن الحكومة الانكليزية أوفدتها لجمع معلومات عن أحوال اليهود في فلسطين ، وعن إمكان إعادة جميع يهود أوروبا إلى الأرض الفلسطينية .... وعملاء انكلترا هنا يقولون :

إنهم قد حرروا الجبل - جبل لبنان - فتحررت سورية في الوقت نفسه ، لأن الجبل هو سورية ، وليس في استطاعة أية دولة أن تتمركز مطمئنة على الساحل إذا كان الجبليون في حالة حرب معها ...

وبعد تحرير الجبل (**القضاء على حكم بشير الشهابي**) بات على انكلترا أن تجمع في فلسطين ثمانية ملايين يهودي منتشرين في أنحاء أوروبا ... **وعندئذ تكون قد استكملت الوسائل لتركيز نفوذها على أطلال النفوذ الذي كانت تتمتع به فرنسا في هذه البلاد ...**) .

وقبل أن تغادر هذه البعثة انكلترا إلى الشرق ، كانت الحكومة الانكليزية قد كتبت إلى قناصلها في بلاد الشام تعليمات تدعوهم فيها للتقرب من اليهود ، وتكتيلهم حول فكرة الدولة الجديدة ، وكذلك للاتصال بمشايخ القبائل العربية الضاربة في الأردن والبحر الميت لإقناعهم بالفوائد المادية الكبيرة لهم ولأتباعهم من جراء قيام المملكة الإسرائيلية ... لكن هذه الاتصالات لم تأت إلا بعكس ما كان يرجوه الانكليز ، وكانت ردة الفعل عند زعماء

■ محمد علي الألباني : ضحية الصراع الانكليزي الفرنسي ■

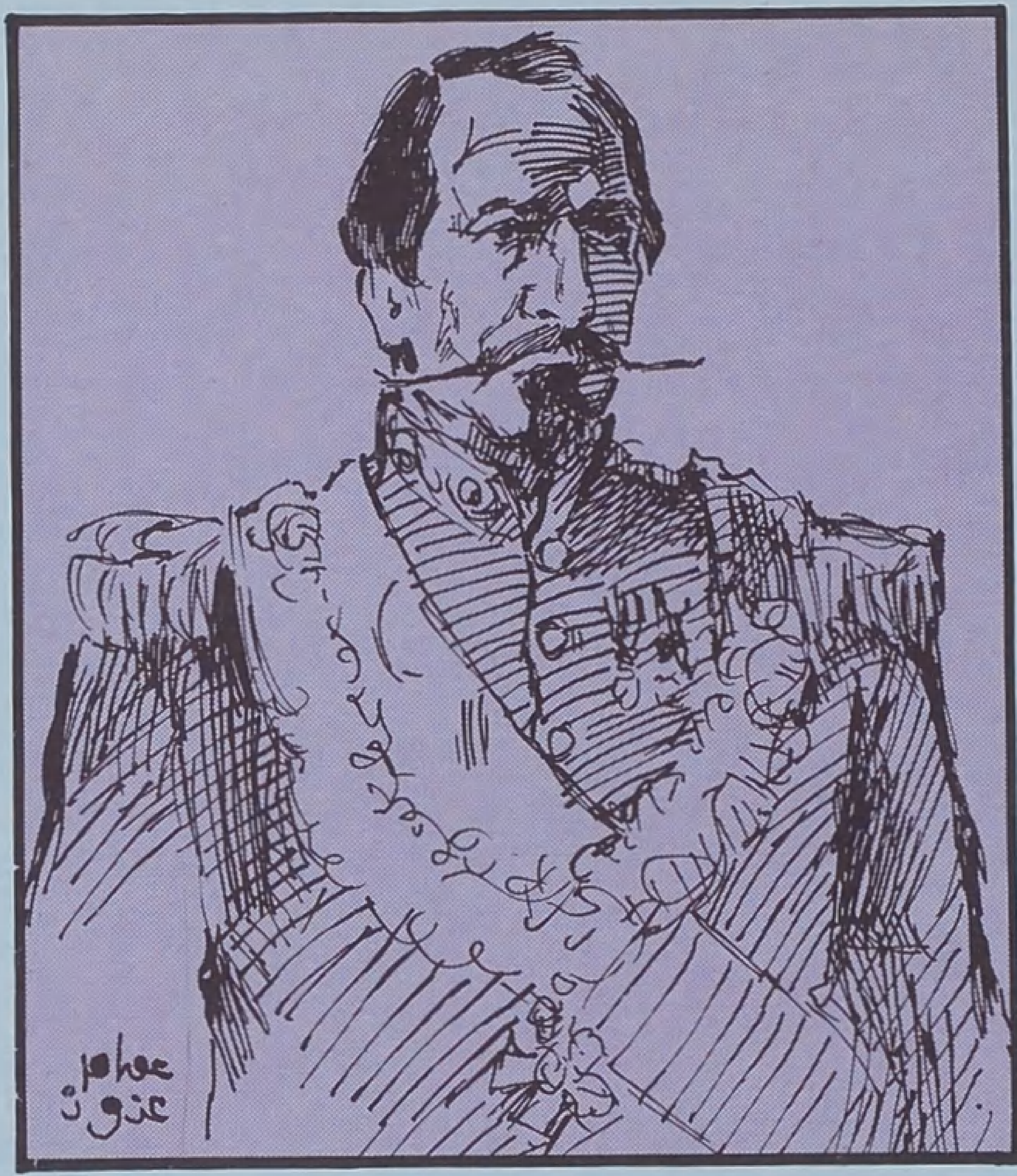

■ نابليون الثالث : التدخل بحجة حماية الموارنة . ■

القبائل العربية عنيفة جداً ، فهم منها القناصل والعملاء أن تبني انكلترا لفكرة المملكة اليهودية ومحاولتها تحقيقها ستؤلب عليهم العرب من بدو وحضر ، فتغتنم فرنسا وروسيا الفرصة ، وتسرعان إلى الأخذ بناصرهم !!... فطوت الحكومة الانكليزية مشروعها هذا إلى أن تحين الفرصة المناسبة (**وقد حانت في بداية القرن العشرين**) واكتفت بإعلان عطفها على اليهود المقيمين في سورية ، واستعدادها للدفاع عن أشخاصهم ومصالحهم ، وقام قنصلها العام **الكولونيل** « **روز** » بمناصرة اليهود بحق وبغير حق ، وبذل كل نفوذ له ونشاط لرفع شأنهم وفرض احترامهم على رجال الحكومة العثمانية ، وحمى المخلّين بالأمن منهم من مصادرة الشرطة وأحكام القانون ، ولم يأبه لاستياء المسلمين من تصرفاته ... (السياسة الدولية في الشرق العربي : الجزء الثالث) .

وفي الفترة نفسها أنشأت روسيا عام ١٨٥٢م أول لجنة متخصصة لتأسيس بيوت لإيواء المهاجرين اليهود إلى فلسطين ، وقد قامت هذه اللجنة بإرسال وفد من أعضائها عام ١٨٦٤م إلى فلسطين لإقامة ملاجىء ومصحات ومستشفيات ودور للزوار اليهود في القدس خاصة ...

[٢] أحداث لبنان (١٨٤٥ ــ ١٨٦٠م) :

إن التنافس بين الدول الأوروبية الطامعة على اكتساب مناطق النفوذ في الشرق العربي أذكى نار الفتن بين الطوائف المختلفة ، وكان جبل لبنان هو المسرح الذي ظهرت فيه هذه الأحداث ...

ففرنسا كانت تعتمد على الموارنة لإبقاء نفوذها الذي تحاول انكلترا القضاء عليه وتحجيمه ، وانكلترا كانت تعتمد على الدروز للغاية نفسها ، وروسيا على الأرثوذكس ... وأخذ ممثلو كل دولة يمدون جماعتهم بالأسلحة والعتاد ... [من سجلات الجمارك أن (١٢٠) ألف بندقية ، و (٨٠٠) ألف مسدس قد دخلت إلى لبنان بين عامي (١٨٥٧ ـ ١٨٦٠م) هذا عدا عن السلاح المستورد بطريق التهريب] .

الأمر الذي أدى إلى الاقتتال بين هذه الطوائف المختلفة ، والذي بدأ بين الموارنة والدروز في قرية بيت مري ، وامتد ليشمل لبنان ويصل إلى سورية ... **وكان من نتائج المذابح المروعة التي ارتكبت أن سارع نابليون الثالث إمبراطور فرنسا بإرسال حملة مكونة من ستة آلاف جندي فرنسي ، مما حدا بانكلترا أن تشترط بأن تكون هذه الحملة باسم أوروبا وليس باسم فرنسا ، وأن لا تبقى أكثر من ستة أشهر ...**

وجاءت لجنة دولية إلى بيروت ، درست الوضع ، ووضعت لجبل لبنان نظاماً خاصاً أصبح الجبل بموجبه متصرفية مستقلة إدارياً تحت السيادة العثمانية ، عليها حاكم نصراني عثماني من خارج لبنان ، يقترحه السلطان وتوافق عليه الدول ويساعده مجلس إداري يمثل الطوائف المختلفة ... كما كان من نتائج هذه الأحداث :

ازدياد التغلغل الأجنبي في لبنان ... فقد نشطت فرنسا في إنشاء المدارس والمستشفيات والمياتم على نطاق واسع ، وتمكنت من أن تضع يدها على معظم المصارف وخطوط السكك الحديدية والمرافىء وغيرها من الاستثمارات الاقتصادية ...

كما وفدت على البلاد عدة بعثات تنصيرية أجنبية ، كان أسبقها البعثة التنصيرية الانكليزية السورية برئاسة زوجة بوين تومسون ، والبعثة التنصيرية البروسية (الألمانية) التابعة لراهبات كايزر ورث ... وغيرها . (جورج أنطونيوس : يقظة العرب) .

- **وهكذا نتبين كيف كان الطامعون من المستعمرين يستخدمون الورقة الطائفية في الوقت المناسب لتحقيق مصالحهم ، وبسط نفوذهم ، فكانوا يستغلون سماحة الإسلام وحسن معاملته لأهل الذمة ، ويثيرون الفتن الطائفية بين أبناء الطوائف المختلفة المتعايشة أصلاً في هذه المناطق ... وكيف كان هؤلاء يقومون بالتحكم بردود الأفعال وتوجيهها لتحقيق المصالح الاستعمارية ...**
- **كما نتبين ارتباط حركات التنصير التي اتخذت الوسائل الإنسانية ، كالتطبيب والتعليم ، والخدمة الاجتماعية ... من أجل بث روح الفرقة والتنابذ والتمهيد لبسط النفوذ الاستعماري .. فكان المُنصِّر هو الذي يفتح الطريق للمستعمر ، وكل منهما يشد من أزر الآخر ...**

وبعد : فكأن التاريخ يُعاد نفسه ، وكأن استخدام الورقة الطائفية لطعن هذه الأمة ، ما زال هو الوسيلة التي يتكىء عليها أعداؤها إلى الآن !!!

القبس

تعريب التعليم الجامعي ... ضرورة للمستقبل

■■ **إن العودة إلى الأصول وتعريب التعليم الجامعي ، خاصة في الأقسام العلمية ، هي ضرورة تقتضيها المصلحة العامة للأجيال المقبلة لهذه الأمة ، كما أن التعريب هو خطوة لانفكاكنا عن الدوران أكثر فأكثر في فلك الغرب .**

هناك فئة ترى أن التعريب هو عودة للوراء ، وهذه الفئة منفصلة عن هذه الأمة ، مريضة بعقدة النقص ، أو أنها فئة تريد تقديم علمها لحضارة أخرى .

هناك فئة أخرى تؤمن بالتعريب ولكنها ترى دون ذلك صعوبات وعراقيل تجعل العملية مستحيلة .

عندما تثار قضية التعريب تطرح مجموعة من الأسئلة مثل : **من أين نأتي بالمراجع العربية والكتب العربية والأبحاث والمفردات العربية ... ؟ وكيف نتفاهم مع الأجانب دون معرفة لغتهم ؟** ومن يطرح هذا السؤال يفترض أن التعريب يجب أن يتم بين يوم وليلة ، كما يفترض أن التعريب يعني عدم معرفة اللغات الأخرى .

ومعنى ذلك أننا يجب أن نوضح المقصود من التعريب فنقول . **إنه يعني الانتقال من مرحلة التعليم باللغة الأجنبية إلى التعليم بالعربية مع المحافظة على تعلم وإتقان لغة أجنبية أو أكثر ، من أجل العودة إلى المراجع الأجنبية .**

والخطوة التالية للتعريب هي القيام بالأبحاث العلمية الحقيقية المناسبة التي تساير تطور الركب العلمي ، والتي تعتبر مساهمة حقيقية في بناء حضارة هذه الأمة ، عندما تكتب هذه الأبحاث باللغة العربية . **أما ما يكتب من أبحاث بلغات أجنبية فهو مساهمة في حضارة غيرنا .**

وقد أثبتت الدراسات أن استيعاب الطالب للمادة العلمية بلغته أفضل بكثير من استيعابها بلغة أجنبية .

كذلك يجب تشجيع عملية ترجمة المراجع الأجنبية وتأليف المراجع العربية ، وفي الوقت الحاضر تتوفر كتب المقررات الجامعية التي تلزم للبدء في عملية التعريب . هناك أكثر من مائتي كتاب في علوم الرياضيات المختلفة ، وهناك مؤسسات علمية عربية أخذت تترجم أمهات الكتب العالمية ، بل هناك دور نشر أجنبية تقوم بتعريب كتبها لنا .

يقال أيضاً : **إن الدراسة بالعربية تعرقل إكمال الطالب لدراساته العليا في الجامعات الأجنبية ، وهذا غير صحيح ، إذ يمكن للطالب إتقان لغة ذلك البلد في مدة وجيزة .**

ولكن أهم المشاكل هي مشكلة المصطلحات واللغة ، ولكن من يحل لنا هذه المشكلة ؟! من يضع المصطلح العربي المناسب ، إذا لم نضعه نحن ؟! إن اللغة تحيا بحياة أهلها ، وتصبح لغة علمية بقدر ما يهتم بها أصحابها .

إن وضع خطة متكاملة تنفيذية للتعريب يتطلب دراسة وتخطيطاً أعمق وأشمل ، ولكن تأجيل العملية يزيدها تعقيداً ، **والحقيقة أن تعريب التعليم يحتاج لقرار سياسي إضافة للقرار الأكاديمي .** ■■

[العدد ٢٧٦٦]

الوطن

الاعتــراف بإســرائيل : من الهمـس إلى العلـن !!!

■■ في كواليس السياسة العربية لغط يعلو ويزداد ويتحول من همس على حياء إلى اقتراحات يعلنها بعضهم على رؤوس الأشهاد .. هذا اللغط وتلك الاقتراحات تنتهي إلى فكرة واحدة ، **وهي أن يعترف ممثلو الشعب الفلسطيني بوجود إسرائيل .**

بعد ذلك تقول هذه النظرية : إن الدولة قادمة لا محالة ، وإن شكل تلك الدولة فقط تفاصيل يمكن الاتفاق عليها في وقت لاحق .

المخيف في الموضوع أن هذه الأفكار تدور على ألسنة أصحابها ، وهم على قناعة كما يبدو ، بأن هذا هو الطريق الصحيح لملاقاة الصلف الصهيوني .

وبالطبع فإنه في إطار الوضع العربي الحالي يبدو أي تحرك غير التحرك السياسي غير ممكن ، ولا هو متوقع ، **وبعد قرارات مؤتمر فاس لم يعد هناك مجال متاح غير المجال السياسي لمتابعة القضية الرئيسة** ، إلا أن هذا المجال السياسي لم تحدد معالمه من وجهة النظر العربية في الوقت الذي حددت معالمه الجهات المعادية الأخرى .

فعلى الرغم من أن مبادرة ريغان قد تمثل لدى بعضهم حداً أدنى بجانب مقررات فاس العربية ، إلا أنه حتى ذلك الحد الأدنى بدأ في التراجع ، فقد كانت من النقاط البارزة التي أثارتها تلك المبادرة الأمريكية شجب إقامة مستوطنات جديدة ، الأمر الذي لم يدم طويلاً ، فقد بدأت الحكومة الإسرائيلية بتحدي الرغبة الأمريكية ، وبناء مستوطنات جديدة ، ومع ذلك فلم تحرك الولايات المتحدة ساكناً . فعلام إذاً الطواف بعواصم العالم من أجل تثبيت تصور غير واضح المعالم « **حتى الآن** » ؟

وفي الجهة الأخرى هناك مطلب واضح من قبل الأعداء ، **وهو باختصار أن تتنكر منظمة التحرير الفلسطينية لكل تاريخها وتاريخ الشعب الفلسطيني معتبرة إياه « إرهاباً » يجب أن يشجب ، وتعترف بإسرائيل** . وقد تجسد الضغط المعادي ، لتحقيق ذلك ، في رفض كل من الولايات المتحدة وبريطانيا استقبال ممثل عن منظمة التحرير الفلسطينية ضمن اللجنة السباعية العربية ، أما الفرنسيون فرغم قبولهم حضور ممثل عن منظمة التحرير الفلسطينية إلا أنهم يصرون على الاعتراف بإسرائيل ويلحون عليه .

هناك أطراف عربية أيضاً تضغط في الاتجاه ذاته !!!

وإن قدر لهذا الهدف أن يتحقق فسوف تفقد القضية روحها ، وستتحول الهزيمة العسكرية المؤقتة إلى هزيمة حضارية دائمة ، في المدى المنظور على الأقل ■■

[العـدد ٢٨٠٠]

South

النظـام الاقتصادي العالمي أمام طريق مسدود

■■ **أخفقت الدول النامية ، حتى الآن ، في جميع محاولاتها لإصلاح النظام الاقتصادي العالمي ، أو إقامة نظام اقتصادي عالمي جديد .**

وسبب الإخفاق هو تمسك الدول الصناعية المتقدمة بالنظام الحالي ، وعدم موافقتها على إدخال أي تغيير عليه ، إن الدول الصناعية تعتقد أن النظام الحالي معقول جداً لأنه يخدم مصالحها الاقتصادية والتجارية ، وهي تخشى أن تتضرر مصالحها بسبب التغير الذي تطالب به الدول النامية .

والدول النامية نفسها أخفقت في الاتحاد ضمن منظمات متخصصة تبعاً للسلع التي تصدرها ، وفيما عدا منظمة أوبك ، فليس هناك منظمات أخرى للدول التي تصدر سلعاً غير النفط ، ولذلك باستطاعة الغرب ضرب أية محاولة من الدول النامية للتحكم في تصدير سلعها ، وذلك عن طريق تقليص الاستعمال أو عن طريق الاستبدال .

والدول النامية نفسها ، **باستثناء مجموعة أوبك** ، لا تمتلك الموارد المالية التي تتيح لها خفض إنتاجها من صادراتها أو حظر تلك الصادرات ، **يضاف**

Arabia

نحو علم إسلامي مرتبط بحاجات المسلمين

■■ **كشف الدمار ، الذي حلّ بلبنان نتيجة الغزو الإسرائيلي عن حاجة الدول الإسلامية إلى امتلاك وسائل الدفاع الفعالة ، وترتبط هذه المسألة بمسألة أخرى وهي ضرورة وجود « علم إسلامي » ينسجم مع العقيدة والثقافة وروح الحضارة الإسلامية ـ من جهة ـ ويخدم القضايا الملحة للعالم الإسلامي ، مثل قضايا الغذاء والدفاع والتنمية ، من جهة أخرى .** لقد غدت المسألة مسألة بقاء ووجود وليست ترفاً ، إن التحدي الرئيسي أمام العالم المسلم في هذا القرن هو مدى قدرته على الإسهام في البقاء السياسي والاقتصادي للعالم الإسلامي .

إن السياسة الحالية في **الدول الإسلامية** قد أخفقت في وضع حد لانكشاف الجبهة العسكرية والاقتصادية .

لقد أعطت **الدول الإسلامية** ، طبقاً لتلك السياسة ، ومع توفر المصادر الطبيعية والبشرية ، الأولوية لتدريب أبنائها في بلاد الغرب ، بأعداد كبيرة ، اعتقاداً منها أن ذلك سيؤدي إلى ردم الهوة العلمية بينها وبين الغرب .

من ناحية أخرى فقد تركزت الجهود حول استيراد المعرفة التكنولوجية الغربية ، **واعتبر ذلك الوسيلة الوحيدة لسد الفراغ التكنولوجي في العالم الإسلامي** ، وقد برز من أبناء العالم الإسلامي علماء كثيرون في هذا القرن ، وفي مختلف ميادين المعرفة ، **ولكن للأسف فإن علمهم هو علم غربي فقط .**

لقد كان من سياسة الغرب تكوين نخبة مثقفة تدين بالولاء له ، وقد كرست تلك النخبة جهودها لإضفاء الشرعية على العقائد والسياسات الغربية ، ولئن وجد من يحاول التوفيق بين الليبرالية والإسلام أو الإشتراكية والإسلام ، فقد وجد من يحاول التوفيق بين « **العلم الغربي** » والإسلام ، إنها المدرسة نفسها التي تقود إلى تدمير أية أسس للاستقلال الفكري أو التكنولوجي عن الغرب .

إن معظم العلماء المسلمين المحترمين في العالم يعدون أبحاثهم بحيث تتناسب مع حاجات وتوجهات المؤسسات العلمية الغربية ، وقد أصبح المعيار الوحيد لتقييم العالم هو حصوله على زمالة في إحدى تلك المؤسسات أو النشر في المجلات العلمية الغربية ، ومعنى ذلك أن العلماء المسلمين يعملون في حقول لا تمت بصلة لحاجات بلادهم الاقتصادية أو العسكرية .

في باكستان مثال واضح على ذلك ، في جامعة إسلام آباد تعمل مجموعة من العلماء ، ولقد استمر عملهم في حقل الفيزياء الذرية عشر سنوات ، وتراكمت لديهم البحوث ، وكثرت الزمالات ، وحاز عدد منهم على سمعة علمية يحسدون عليها .

ولكن دولة باكستان لم تفد من تلك الجهود شيئاً ، سواء في ما يتعلق ببرنامجها النووي أو تقدمها الصناعي ، والسبب أن تلك المجموعة مرتبطة بالغرب وبتوجهات المؤسسات العلمية الغربية .

وفي المقابل لعب العلماء التطبيقيون أمثال **عبد القادر خان** ، الذي غامر بإنهاء علاقته بالغرب ، دوراً قيادياً في تطوير تكنولوجيا الذرة في باكستان ، وفي تنمية القدرة العلمية هناك بشكل عام .

إن العالم الإسلامي بحاجة إلى حماية نفسه من التجسس النووي والقرصنة التكنولوجية والصناعية .

هناك ضرورة لوضع سياسة شاملة للعلوم تتيح للعالم الإسلامي استغلالاً فعالاً لمصادره الهائلة ، وهذا يتطلب برنامجاً شاملاً يمنح الأولوية للابتكار ومواجهة المتطلبات المحلية للمجتمعات الإسلامية ■■

[عدد نوفمبر ١٩٨٢م]

إلى ذلك اختلاف الهوية الثقافية والتاريخية للدول النامية ، وتعدد فلسفاتها الاقتصادية والسياسية ، بشكل يجعل في إمكان الدول الصناعية شق صف الدول النامية والحيلولة دون اتحاد مواقفها .

لذلك لا يرى الغرب نفسه ، تحت أي ظرف ، مضطراً للقبول بتغيير أو تعديل النظام الاقتصادي الحالي ، ولذلك وصل حوار الشمال والجنوب إلى طريق مسدود .

لذلك بدأ بعض المسؤولين في العالم الثالث يطالبون بالكف عن محاولات إصلاح النظام العالمي الحالي ، والتطلع للإصلاح خارج النظام ، ولكن مثل هذا التطلع قد يقود إلى فوضى عالمية مخيفة .

المشكلة أن النظام الحالي نفسه قد أصبح شبه مشلول ، وتكفي نظرة واحدة إلى اقتصاديات الدول المتقدمة لتأكيد هذه الحقيقة .

في تلك الاقتصاديات استشرى التضخم وعمَّت البطالة ، كما أن التحالف الظاهر بين تلك الاقتصاديات لا يمنع نشوب الأزمات بينها ، ويبدو وكأن جميع الحلول قد انعدمت فيما عدا فرض المزيد من القيود ، مصحوبة بالدعوات العاطفية للشعوب لشد الأحزمة .

أما المؤسسات العالمية ، مثل : منظمة الأمم المتحدة ووكالاتها ، التي أسست في الأصل للمحافظة على ذلك النظام ، **فقد أصبحت عديمة الفعالية** ، لم يعد باستطاعة المنظمة الدولية وضع حد لتحديات عضو من أعضائها ، ولم يعد بإمكان مجلس الأمن التوصل إلى قرار ، ويعود ذلك إلى موقف دولة عظمى هي الولايات المتحدة . **وكانت نتيجة الشلل الذي أصيبت به الأجهزة الدولية مزيداً من المجاعات والأمية والتشرد والتعاسة .**

حتى المنظمات الدولية التي أنشئت لتقديم المساعدات للعالم الثالث ، مثل البنك الدولي ، هي الأخرى أصبحت أدوات في يد الدول المتقدمة صناعياً تستخدمها لتكريس نفوذها ومصالحها الاستراتيجية والسياسية والتجارية ، وبإمكان الدول الصناعية ـ بسبب قوتها التصويتية في تلك المنظمات ـ حرمان الدول ، التي تعتبرها معادية للغرب ، من المساعدات .

إن الدول العشر التي تأتي في مقدمة متلقي المساعدات من البنك الدولي هي دول حليفة للولايات المتحدة .

وتلك المساعدات تقدم بشروط مفروضة تثقل كاهل الدول النامية ، وبفوائد ربوية تجعل الدين الأصلي يصل إلى ثلاثة أمثاله عند انتهاء السداد .

إزاء كل تلك الظروف فإن على العالم الثالث أن يبحث عن بدائل للنظام الاقتصادي العالمي الحالي ، من خارج النظام لا من داخله . ■■

[عدد ديسمبر ١٩٨٢م]

مسابقة العدد الثامن والعشرين

السنة الثالثة

١ ـ **قاموس المسابقة** :

كلمات من القرآن الكريم ، هل تعرف المعنى الصحيح لها من بين المعاني الواردة أمام كل كلمة ؟

اذكر المعنى الصحيح ، ونص الآية التي وردت فيها :

● **بالْخُنَّسِ** :
- الراجعة في مجراها .
- المختفية
- المجنحة
- غاضب

● **لَكَنُود** :
- كفور
- يائس
- عظاماً

● **رُفَاتاً** :
- فتاتاً ، أو ما تناثر وبلي من كل شيء .
- ظلالاً
- مَنْشور

● **مَرْقُوم** :
- متميز
- مكتوب
- سكن واستوت ظلمته .

● **سَجا** :
- انتهى
- أقبل

٢ ـ **في السنة السادسة للهجرة ، بعث رسول الله ﷺ رسله إلى الملوك والحكام بكتبه ، اذكر أسماء رسله إلى كل من :**

○ **قيصر ملك الروم .** ○ **كسرى ملك الفرس .**
○ **النجاشي ملك الحبشة .** ○ **المقوقس بمصر .**

٣ ـ **من هو ؟** :

● صحابي جليل ... عُرف بأنه صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين .
● اشتهر بالفتوى في عهد رسول الله ﷺ ، روي عنه الكثير من الأحاديث ، كان يسأله عن الشر ليتجنبه .
● شهد غزوة أحد ، وحرب نهاوند ، وكان فتح همدان والري على يديه .
● استعمله عمر بن الخطاب على المدائن .
● كانت وفاته بعد استشهاد عثمان بن عفان رضي الله عنهما بأربعين يوماً ، سنة ٣٦ للهجرة .

٤ ـ **من القائل ؟ ... وما المناسبة ؟**

أجمعت الدنيا على حربه — انظروا إلى الإسلام ما باله
وفيم هذا الضيق من رحبه — علام هذا الخوف من نوره
من روحه صيغت ومن كسبه — وكيف نخشاه على أمة

٥ ـ **مؤلف وكتاب ... [المؤلف]** : أُخذ أسيراً من بلاد الروم إلى بغداد .

● كان يكسب عيشه عن طريق نسخ الكتب ، فاستفاد كثيراً وطالع العديد منها.
● باشر إدارة أعمال أحد كبار التجار ، وسهر على أسفاره للتجارة ، فجمع معلومات جغرافية فريدة .
● استقر في خوارزم إلى حين إغارة جنكيزخان المغولي عام ٦١٦هـ [١٢١٩م] ، ففر معدماً إلى الموصل ، مخلفاً وراءه كل ما يملك .
● ثم رحل إلى حلب وأقام بها حتى وفاته عام ٦٢٦هـ [١٢٢٨م] .

[الكتاب] : من أكبر المراجع الجغرافية الإسلامية التي يعتمد عليها ، يقع في خمسة أجزاء ، ويتضمن معلومات عن المدن والقرى والجبال والأنهار ، وأخباراً عن البلدان .

٦ ـ **كم يبلغ طول نصف قطر القمر ؟ وكم يبلغ طول محيطه ؟**

٧ ـ **حيوان ضخم يعيش في الماء وعلى اليابسة ، متوسط وزنه ٢ ـ ٣ طن ، يأكل مثل وزنه من الحشائش يومياً ، له أنياب طويلة يصل طولها أحياناً إلى متر ، وله من الأسنان أربعون سنّاً !! ما هو ؟**

مسابقة الأمة

الجوائز

الجائزة الأولى

خمسمائة ريال قطري .

الجائزة الثانية

ثلاثمائة ريال قطري .

الجائزة الثالثة

مائتا ريال قطري .

سبع جوائز أخرى : اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة ، للفائز الرابع حتى العاشر

* حل المسابقة وأسماء الفائزين على الصفحة المقابلة

● ترسل الإجابات إلى ص.ب ٨٩٢ الدوحة . قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة

مسابقة مجلة الأمة السنة الثالثة ٢٨

الاسم : ....

المهنة : ....

العنوان : ....

....

حل مسابقة العدد السادس والعشرين

١ - المعنى الصحيح ونص الآية ...

○ **تصدية** : تصفيقاً ، وقد قيل : أصله تصددة فتكون الياء بدلاً من الدال .

﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ (الأنفال : ٣٥)

○ **ضيزى** : ناقصة ، وقيل : جائرة .

﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾ (النجم : ٢٢)

○ **رفد** : عطاء .

﴿ وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴾ (هود : ٩٩)

○ **فدلاهما** : ألقاهما من أعلى إلى أسفل ، أي : أخرجهما .

﴿ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (الأعراف : ٢٢)

○ **دهاقاً** : مترعة .

﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ (النبأ : ٣٤)

٢ - **الصحابي الجليل هو** : أبو أيوب الأنصاري .

٣ - **القائل هو الشاعر محمد صيام .**

والمناسبة هي ذكرى مرور ثمانية وخمسين عاماً على وعد بلفور ، ويرى الشاعر ان في قضية فلسطين ألف وعد لا تقل بشاعة .

٤ - **عقد رسول الله ﷺ أول لواء على راس سبعة أشهر من مقدمه المدينة ، وكان لعمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه .**

٥ - تتنفس البرمائيات بدفع الهواء إلى رئاتها ، برفع قاع الفم مع غلق الفم وفتح الأنف ، ثم خفض قاع الفم بسحب الهواء إلى الخارج .

ومعظم تنفس البرمائيات يقوم به الجلد ، فهو يمتص الأوكسجين من الهواء ، ويسمح لثاني أوكسيد الكربون بالانتشار .

٦ - **يستخدم البارومتر في قياس مقدار الضغط الجوي .**

٧ - [**المؤلف**] : بديع الزمان أبو العز إسماعيل بن الرزاز الجزري - من أصل تركماني .

[**الكتاب**] : « **الهيئة والأشكال** » ويعرف باسم « **كتاب الحيل في الجمع بين العلم والعمل** » .

أسماء الفائزين

الفائز الأول :

● محمد السيد فراج شاهين .

المنصورة - جمهورية مصر العربية

الفائز الثاني :

● عادل السمعلي

المرسي - تونس

الفائز الثالث :

● عبد الرحمن أبكر عبد الله سليمان

أم درمان - السودان

الفائز الرابع :

● زمزام محمد

الدار البيضاء - المغرب

الفائز الخامس :

● لعور مخلوف

قسنطينة - الجزائر

الفائز السادس :

● عبد العظيم محمود السعدي

الزقازيق - جمهورية مصر العربية

الفائز السابع :

● محمد المنصف

مدنين - تونس

الفائز الثامن :

● العابد حسن

الرباط - المغرب

الفائز التاسع :

● جاسم راشد محمد راشد

المحرق - البحرين

الفائز العاشر :

● عدله محمد عطية

الدوحة - دولة قطر

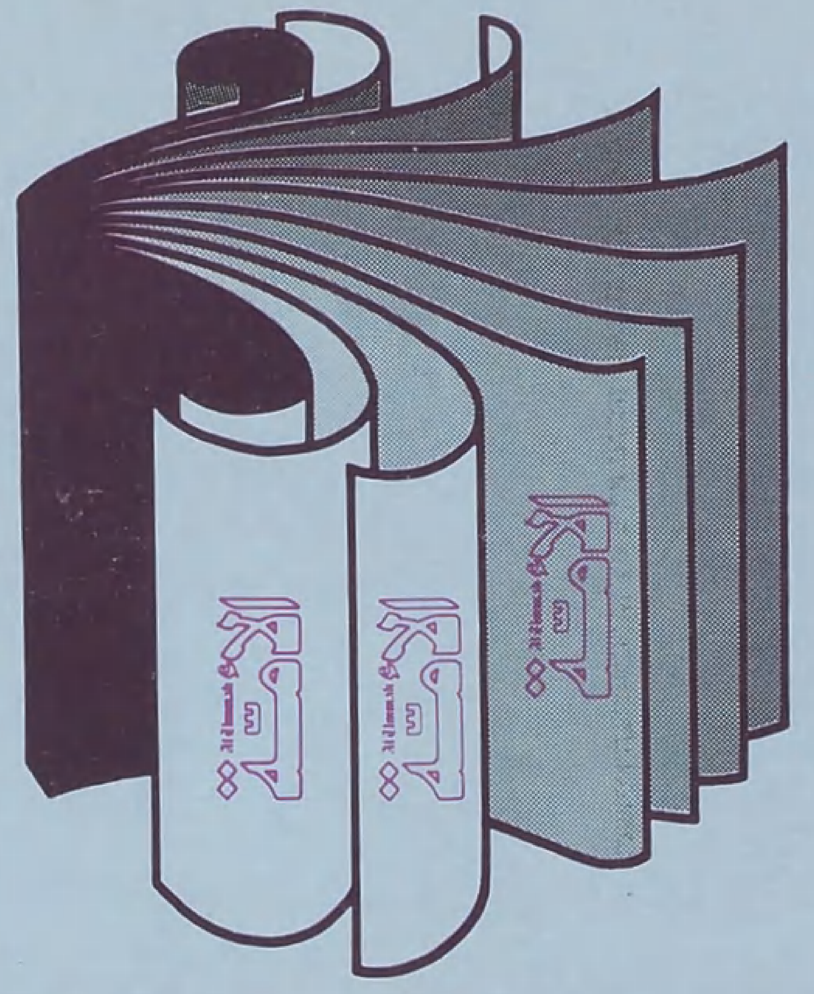

اقرأ في الأمة الأعداد القادمة

□ أفغانستان المسلمة .. من سقوط بخارى ... إلى الغزو السوفييتي

حوار مع : عبد رب الرسول سياف

□ الاستشراق .. والخلفية الفكرية للصراع الحضاري

الدكتور : محمود زقزوق

□ من طوى هذه الصفحة ونشر غيرها ؟

الشيخ محمد الغزالي

□ أمانة إعداد القوة بين السلف والخلف

اللواء الركن : محمد جمال الدين محفوظ

□ منظمة الدعوة الإسلامية في أفريقيا :

الدور الثقافي الإسلامي .. وصراع الامكانات

استطلاع مصور

□ التقوى في معيار القرآن ..

الدكتور : عبد الفتاح محمد سلامة

□ مسؤولية الجامعات في العالم الإسلامي ..

الدكتور : أكرم ضياء العمري

خواطر.. وأفكار

تحية للمجاهدين الأفغان

□□ إن الثورة البلشفية (التي حدثت في مارس ١٩١٧م) لم تكن تتناول الجغرافية والخارطة السياسية بالتغيير والتحريف فقط ، ولم تكن مقصورة على مجال الاقتصاد والسياسة فحسب ـ كما يعتقد كثير من قصار النظر ـ إنما كانت تهدم أسس العقيدة والعمل والأصول والمبادىء الخلقية التي اتفقت عليها الشرائع السماوية ، وقامت عليها المجتمعات البشرية ، وقبلتها الفطر السليمة والعقول المستقيمة على مدار التاريخ ، بل تقوض القيم الإنسانية والشعور الإنساني الرقيق الرحيم بأسره ، لكي تقيم على أنقاضه بناءً جديداً ، وكانت أكبر تحدٍّ للكيان الإنساني القديم ، وأكثر المؤامرات الإجرامية السلبية الفوضوية نجاحاً في التاريخ الإنساني ، على مدى الأحقاب والأجيال .

وكان نصيب الإسلام والمسلمين في الاستهداف للخطر والضرر والنكبة والخسارة ، بتقدم النفوذ الشيوعي واتساعه ، أعظم بطبيعة الحال ، من خسارة ديانات ومجتمعات أخرى ، لأن الإسلام هو الدين الإيجابي الواضح الوحيد ، الدين المقتحم الدافق بالحيوية ، الحامل للرسالة العالمية ، وهو الذي يعلن أنه يملأ كل فراغ في الحياة ، ويقدم له تعاليم مضبوطة وقوانين معينة ، والمسلمون هم الذين يؤمنون بأن مسؤوليتهم : الحسبة على المجتمع البشري ، والوصاية على العالم الإنساني ، في صالح الإنسانية نفسها .

ولكن مع الأسف لم يشعر المسلمون ـ حكومات ومجتمعات ـ بهذا الخطر الجذري في وقته شعوراً حقيقياً ، وإذا كان هنالك استثناء في الأفراد ، فهو استثناء الرجل المؤمن المجاهد الغازي أنور باشا وزير حرب تركيا سابقاً ، الذي أسس جبهة قوية ضد الشيوعيين بتنظيمه سكان تركستان في سنة ١٩٢١م ـ ١٩٢٢م ، وسقط شهيداً في المعركة . وإذا كان استثناء في الشعوب فهو استثناء الشعب الأفغاني الباسل ، الذي صمد في محاربة الحكومة الشيوعية العميلة في كابول ، ومقاومة الاخطبوط الشيوعي القاصد لالتهام الشعوب المسلمة والبلاد المجاورة بأسرها .

وقد تحقق فضل شجاعة هذا الشعب المؤمن الغيور على دينه ومقومات شخصيته ، المستميت في سبيل الاحتفاظ بكيانه وشرفه ، على كثير من الشعوب والبلاد الإسلامية والعربية التي كانت أقدم عهداً في احتضان رسالة الإسلام وتراثه وحضارته ، وأكثر أصالة وأعرق في التاريخ وأمجاده ، وقد صدقت بذلك فراسة « أمير البيان الأمير شكيب أرسلان » في هذا الشعب والبلد ، وتحقق أنه لم يكل المدح جزافاً ، إذ قال في حواشيه التاريخية الخالدة على « حاضر العالم الإسلامي » : « لعمري لو لم يبق للإسلام في الدنيا عرق ينبض لرأيت عرقه بين سكان جبال الهيملايا والهند كوش نابضاً وعزمه هنالك ناهضاً » (٢/١٩٧) .

ويعود الفضل في تفرد الشعب الأفغاني المسلم في القدرة على هذه المقاومة الطويلة الدقيقة ويكمن سره في شيئين :

١ ـ الأول : الغيرة الأفغانية الإسلامية على الحرية والاستقلال ، والبعد عن النفوذ الأجنبي ، وكراهته كراهة شديدة ، فهو لا يكره العبودية والحكم الأجنبي بل يعافه ويتعير منه تعيراً شديداً ، وذلك الذي أعانه على الاحتفاظ بحريته وشخصيته منذ ألف سنة وأكثر ، فإنه لم يخضع إلا للفتح الإسلامي في القرن الأول الهجري ، إذ كان عن طريق الرسالة الإنسانية الرحيمة العادلة ، العارفة لقيمة الإنسان ، المقررة للأخوة والمساواة ، المفيضة على الشعوب المترامية في أحضانها ، حياة جديدة وطموحاً جديداً ، المبرزة للكوامن ، المفتقة للقرائح .

وقد بقي الشعب الأفغاني محتفظاً بعقيدة واحدة وشريعة واحدة ، وحضارة واحدة ، على تغير الأسر الحاكمة والحكومات المسلمة المختلفة ، وهو البلد المجاور للهند الوحيد الذي قطع الإنجليز الرجاء منه وتركوه على طبيعته .

٢ ـ الثاني : هو أن الشعب الأفغاني حذق « صناعة الموت » وظل محافظاً عليها طيلة قرون ، وهي الصناعة التي لا بقاء لأمة ولا كرامة لها بغيرها ، وقد تناساها كثير من الشعوب الإسلامية والعربية ، وبقيت عاطفة الجهاد قوية جيّاشة في صدور أفراد الشعب الأفغاني شباناً وشيوخاً ، بل غلماناً ونساءً ، في بعض الأحيان ، وهو الذي بسميه الأفغان : بـ « الغزاء » فإن هتافاً واحداً بالغزا يثير فيه نخوة إسلامية أفغانية ويغلي فيه مرجل الحماس ، فيثور كالأسد ، هذه العاطفة التي فترت وفقدت الكثير من قوتها في كثير من الأقطار الإسلامية والحكومات العربية ، هذا الفتور الذي جرَّ على هذه الأقطار والحكومات ، رغم وسائلها وإمكاناتها الواسعة الغنية ، وصلتها بلغة القرآن والسنة ووجود كثير من المراكز الثقافية والجامعات العلمية التي تدرس الكتاب والسنة ، والمكتبات الهائلة التي تجري سيلاً من المطبوعات الإسلامية بما فيها من كتب التاريخ والبطولات ، ووجود الخطباء المصاقيع والندوات الدينية ، ضعفاً كبيراً وقلة حمية عند المآسي القومية والدينية ، كانت من أكبرها مأساة بيروت الفلسطينية التي وقفت أمامها الحكومات المواجهة والأقطار الإسلامية القريبة والبعيدة مكتوفة الأيدي ، مكمومة الفم ، مشدوهة حائرة .

فارق عجيب ، يجب أن يكون موضع دراسة المعنيين بدراسة واقع العالم الإسلامي ، ومستقبل الدعوة الإسلامية .

فتحياتي للمجاهدين الأفغان ، وتحياتي لقادة الجهاد الأفغاني الإسلامي ، متمثلاً بابيات أحد شعراء « الحماسة » أبي الغول الطهوي :

فدت نفسي وما ملكت يميني ... فوارس صدَّقت فيهم ظنوني

فوارس لا يملون المنايا ... إذا دارت رحى الحرب الزبون

ولا تبلى بسالتهم ، وإن هم ... صلوا بالحرب حيناً بعد حين

بقلم : أبو الحسن الندوي

صدر :

كتاب الأمة
Al Ummah

٣

العسكرية العربية الإسلامية

اللـواء الركن
محمود شيت خطاب

□ إن العقيدة العسكرية الغربية تسود قسماً من القوات العربية الإسلامية ، وتسود قسماً آخر منها العقيدة العسكرية الشرقية ، وتسود القسم الثالث العقيدة العسكرية الغرابية ....

□ العقيدة العسكرية الإسلامية غائبة غياباً تاماً عن القوات المسلحة العربية الإسلامية ، مجهولة جهلاً كاملاً في المدارس والمعاهد والكليات العسكرية ...

□ لماذا العقيدة العسكرية الإسلامية وحدها تناسب العرب والمسلمين ، وتقودهم إلى النصر .. ولا تناسبهم العقيدتان العسكريتان الغربية والشرقية وتقودهم إلى الاندحار ؟

يطلب من وكلاء توزيع الأمة Al Ummah في العالم

- إن المعلومات الهامة الأساسية لصنع القرارات في العالم الثالث تخزن الآن خارج أرضه وقلما يسمح لهذه الدول بالوصول الى تلك المعلومات..
- لقد أخذت شركات المعلومات تجمع المعلومات عن العالم الاسلامي وتصنعها في الدول الغربية.

مجلة الأمة — Al Ummah

العدد ٢٨ السنة الثالثة ربيع الآخر ١٤٠٣ هـ